

ترجمہ  
مجمع البيان

فی تفسیر القرآن

برگرفته از تفسیر مجمع البيان طبرسی ((۵))

تألیف محمد بیستونی

جلد (۱۳)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن

نویسنده:

محمد بیستونی

ناشر چاپی:

بیان جوان

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## فهرست

٥	فهرست
٢٠	ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن جلد ١٣
٢٠	مشخصات كتاب
٢١	جلد سيزدهم
٢١	سوره رعد ... ص: ٣
٢١	اشاره
٢٢	شماره آيات ... ص: ٣
٢٢	فضيلت سوره ... ص: ٣
٢٢	تفسير ... ص: ٤
٢٢	سوره الرعد (١٣): آيات ١ تا ٢ ... ص: ٥
٢٣	اشاره
٢٣	ترجمه ... ص: ٥
٢٣	تذکر ... ص: ٥
٢٣	لغت ... ص: ٦
٢٣	اعراب ... ص: ٦
٢٤	مقصود ... ص: ٦
٢٧	سوره الرعد (١٣): آيات ٣ تا ٤ ... ص: ١٠
٢٧	اشاره
٢٧	ترجمه ... ص: ١٠
٢٧	قرائت ... ص: ١٠
٢٩	مقصود ... ص: ١٢
٣٣	سوره الرعد (١٣): آيات ٥ تا ٧ ... ص: ١٥
٣٣	اشاره
٣٣	ترجمه ... ص: ١٥

٣٣	تعداد آیات ... ص: ١٦
٣٣	قراءت ... ص: ١٦
٣٤	لغت ... ص: ١٦
٣٥	مقصود ... ص: ١٧
٣٥	اشاره
٤٠	اقوال ... ص: ٢١
٤١	سوره الرعد (١٣): آیات ٨ تا ١١ ... ص: ٢٢
٤١	اشاره
٤١	ترجمه ... ص: ٢٢
٤١	قراءت ... ص: ٢٣
٤٣	لغت ... ص: ٢٣
٤٥	اعراب ... ص: ٢٤
٤٥	مقصود ... ص: ٢٥
٥١	نظم آیات ... ص: ٢٨
٥٢	سوره الرعد (١٣): آیات ١٢ تا ١٥ ... ص: ٣٠
٥٢	اشاره
٥٢	ترجمه ... ص: ٣٠
٥٢	قراءت ... ص: ٣١
٥٣	لغت ... ص: ٣١
٥٤	اعراب ... ص: ٣٢
٥٥	مقصود ... ص: ٣٣
٦٠	سوره الرعد (١٣): آیه ١٦ ... ص: ٣٨
٦٠	اشاره
٦٠	ترجمه ... ص: ٣٨
٦١	تعداد آیات ... ص: ٣٨
٦١	قراءت ... ص: ٣٨

مقصود ... ص: ٣٩ ..... ٦١

اشاره ..... ٦١

استدلال جبريان ... ص: ٤١ ..... ٦٣

سوره الرعد (١٣): آيات ١٧ تا ١٨ ... ص: ٤٣ ..... ٦٥

اشاره ..... ٦٥

ترجمه ... ص: ٤٣ ..... ٦٥

قرائت ... ص: ٤٤ ..... ٦٥

لغت ... ص: ٤٤ ..... ٦٧

اعراب ... ص: ٤٥ ..... ٦٧

مقصود ... ص: ٤٥ ..... ٦٨

سوره الرعد (١٣): آيات ١٩ تا ٢٤ ... ص: ٥٠ ..... ٧٢

اشاره ..... ٧٢

ترجمه ... ص: ٥١ ..... ٧٢

لغت ... ص: ٥١ ..... ٧٣

اعراب ... ص: ٥٢ ..... ٧٣

مقصود ... ص: ٥٢ ..... ٧٤

سوره الرعد (١٣): آيات ٢٥ تا ٢٩ ... ص: ٥٧ ..... ٨٠

اشاره ..... ٨٠

ترجمه ... ص: ٥٧ ..... ٨٠

لغت ... ص: ٥٨ ..... ٨٠

اعراب ... ص: ٥٨ ..... ٨٠

مقصود ... ص: ٥٨ ..... ٨١

نظم آيات ... ص: ٦٢ ..... ٨٥

سوره الرعد (١٣): آيات ٣٠ تا ٣١ ... ص: ٦٤ ..... ٨٦

اشاره ..... ٨٦

ترجمه ... ص: ٦٤ ..... ٨٦

٨٧	قراءة ... ص: ٦٥
٨٨	لغة ... ص: ٦٥
٨٨	شأن نزول ... ص: ٦٦
٩٠	مقصود ... ص: ٦٧
٩٤	نظم آيات ... ص: ٧١
٩٤	سورة الرعد (١٣): آيات ٣٢ تا ٣٤ ... ص: ٧٢
٩٤	اشاره
٩٥	ترجمه ... ص: ٧٢
٩٥	قراءة ... ص: ٧٣
٩٦	لغة ... ص: ٧٣
٩٦	مقصود ... ص: ٧٤
٩٩	سورة الرعد (١٣): آيات ٣٥ تا ٣٧ ... ص: ٧٧
٩٩	اشاره
١٠١	ترجمه ... ص: ٧٧
١٠١	لغة ... ص: ٧٨
١٠١	اعراب ... ص: ٧٨
١٠٢	مقصود ... ص: ٧٨
١٠٥	سورة الرعد (١٣): آيات ٣٨ تا ٤٠ ... ص: ٨١
١٠٥	اشاره
١٠٥	ترجمه ... ص: ٨١
١٠٥	قراءة ... ص: ٨١
١٠٦	شأن نزول ... ص: ٨٢
١٠٦	مقصود ... ص: ٨٢
١١٠	دلالت آيه ... ص: ٨٦
١١١	نظم آيات ... ص: ٨٦
١١٢	سورة الرعد (١٣): آيات ٤١ تا ٤٣ ... ص: ٨٧

١١٢	اشاره
١١٢	ترجمه ... ص: ٨٧
١١٢	قرائت ... ص: ٨٧
١١٤	لغت ... ص: ٨٨
١١٤	اعراب ... ص: ٨٨
١١٤	مقصود ... ص: ٨٨
١١٨	سوره ابراهيم ... ص: ٩٢
١١٨	اشاره
١١٨	شماره آيات ... ص: ٩٢
١١٨	فضيلت سوره ... ص: ٩٢
١١٨	تفسير ... ص: ٩٢
١١٩	سوره ابراهيم (١٤): آيات ١ تا ٣ ... ص: ٩٣
١١٩	اشاره
١١٩	ترجمه ... ص: ٩٣
١١٩	تعداد آيات ... ص: ٩٣
١١٩	قرائت ... ص: ٩٤
١٢٠	لغت ... ص: ٩٤
١٢٠	مقصود ... ص: ٩٤
١٢٢	سوره ابراهيم (١٤): آيات ٤ تا ٦ ... ص: ٩٦
١٢٢	اشاره
١٢٢	ترجمه ... ص: ٩٦
١٢٣	تعداد آيات ... ص: ٩٧
١٢٣	لغت ... ص: ٩٧
١٢٣	اعراب ... ص: ٩٧
١٢٣	مقصود ... ص: ٩٧
١٢٥	سوره ابراهيم (١٤): آيات ٧ تا ١٠ ... ص: ١٠٠



١٢٥	اشاره
١٢٦	ترجمه ... ص: ١٠١
١٢٧	تعداد آیات ... ص: ١٠١
١٢٧	لغت ... ص: ١٠١
١٢٧	اعراب ... ص: ١٠٢
١٢٧	مقصود ... ص: ١٠٢
١٣٢	دلالت آیه ... ص: ١٠٦
١٣٢	سوره إبراهيم (١٤): آیات ١١ تا ١٢ ... ص: ١٠٧
١٣٢	اشاره
١٣٢	ترجمه ... ص: ١٠٧
١٣٣	مقصود ... ص: ١٠٧
١٣٥	سوره إبراهيم (١٤): آیات ١٣ تا ١٨ ... ص: ١١٠
١٣٥	اشاره
١٣٥	ترجمه ... ص: ١١١
١٣٥	قرائت ... ص: ١١١
١٣٧	لغت ... ص: ١١١
١٣٨	اعراب ... ص: ١١٣
١٣٨	مقصود ... ص: ١١٣
١٤٣	دلالت آیه ... ص: ١١٦
١٤٣	سوره Ibrahim (١٤): آیات ١٩ تا ٢١ ... ص: ١١٧
١٤٣	اشاره
١٤٣	ترجمه ... ص: ١١٧
١٤٤	قرائت ... ص: ١١٧
١٤٤	لغت ... ص: ١١٨
١٤٤	مقصود ... ص: ١١٨
١٤٧	سوره Ibrahim (١٤): آیه ٢٢ ... ص: ١٢١

١٤٧	اشاره
١٤٧	ترجمه ... ص: ١٢١
١٤٧	قرائت ... ص: ١٢١
١٤٨	لغت ... ص: ١٢١
١٤٨	مقصود ... ص: ١٢٢
١٤٩	دلالت آیه ... ص: ١٢٣
١٤٩	سوره إبراهيم (١٤): آیات ٢٣ تا ٢٦ ... ص: ١٢٤
١٤٩	اشاره
١٥٠	ترجمه ... ص: ١٢٤
١٥٠	تعداد آیات ... ص: ١٢٥
١٥٠	قرائت ... ص: ١٢٥
١٥٠	لغت ... ص: ١٢٥
١٥٠	مقصود ... ص: ١٢٥
١٥٥	سوره إبراهيم (١٤): آیات ٢٧ تا ٣٠ ... ص: ١٢٩
١٥٥	اشاره
١٥٥	ترجمه ... ص: ١٢٩
١٥٥	لغت ... ص: ١٢٩
١٥٦	اعراب ... ص: ١٣٠
١٥٦	مقصود ... ص: ١٣٠
١٦٠	سوره Ibrahim (١٤): آیات ٣١ تا ٣٤ ... ص: ١٣٤
١٦٠	اشاره
١٦١	ترجمه ... ص: ١٣٤
١٦١	شماره آیات ... ص: ١٣٥
١٦١	قرائت ... ص: ١٣٥
١٦١	لغت ... ص: ١٣٥
١٦٢	اعراب ... ص: ١٣٥

١٦٢	مقصود ... ص: ١٣٦
١٦٥	نظم آیات ... ص: ١٣٨
١٦٥	سوره إبراهيم (١٤): آیات ٣٥ تا ٤١ ... ص: ١٣٩
١٦٥	اشاره
١٦٥	ترجمه ... ص: ١٤٠
١٦٧	قرائت ... ص: ١٤٠
١٦٧	لغت ... ص: ١٤١
١٦٧	مقصود ... ص: ١٤١
١٧٣	نظم آیات ... ص: ١٤٥
١٧٣	سوره إبراهيم (١٤): آیات ٤٢ تا ٤٥ ... ص: ١٤٦
١٧٣	اشاره
١٧٣	ترجمه ... ص: ١٤٦
١٧٣	لغت ... ص: ١٤٧
١٧٤	اعراب ... ص: ١٤٧
١٧٤	مقصود ... ص: ١٤٨
١٧٧	دلالت آیه ... ص: ١٤٩
١٧٧	دلالت آیات ... ص: ١٥٠
١٧٧	سوره Ibrahim (١٤): آیات ٤٦ تا ٥٢ ... ص: ١٥١
١٧٧	اشاره
١٧٨	ترجمه ... ص: ١٥١
١٧٨	قرائت ... ص: ١٥٢
١٨٠	لغت ... ص: ١٥٣
١٨٠	اعراب ... ص: ١٥٣
١٨٠	مقصود ... ص: ١٥٤
١٨٦	دلالت آیه ... ص: ١٥٨
١٨٦	دلالت دیگر آیه ... ص: ١٥٨

١٨٦	دلالات ديگر ... ص: ١٥٩
١٨٦	نظم آيات ... ص: ١٥٩
١٨٧	سوره الحجر ... ص: ١٦٠
١٨٧	اشاره
١٨٧	فضيلت سوره ... ص: ١٦٠
١٨٧	تفسير ... ص: ١٦٠
١٨٧	سوره الحجر (١٥): آيات ١ تا ٥ ... ص: ١٦١
١٨٧	اشاره
١٨٨	ترجمه ... ص: ١٦١
١٨٨	قرائت ... ص: ١٦١
١٩٠	اعراب ... ص: ١٦٢
١٩٠	مقصود ... ص: ١٦٣
١٩٢	سوره الحجر (١٥): آيات ٦ تا ١٨ ... ص: ١٦٦
١٩٢	اشاره
١٩٣	ترجمه ... ص: ١٦٧
١٩٣	قرائت ... ص: ١٦٧
١٩٤	لغت ... ص: ١٦٨
١٩٦	اعراب ... ص: ١٦٩
١٩٧	مقصود ... ص: ١٧٠
١٩٨	دلالات آيه ... ص: ١٧١
٢٠٢	سوره الحجر (١٥): آيات ١٩ تا ٢٥ ... ص: ١٧٥
٢٠٢	اشاره
٢٠٢	ترجمه ... ص: ١٧٥
٢٠٣	قرائت ... ص: ١٧٦
٢٠٣	لغت ... ص: ١٧٦
٢٠٣	اعراب ... ص: ١٧٦

٢٠٤	مقصود ... ص: ١٧٧
٢٠٨	نظم آيات ... ص: ١٨٠
٢٠٨	سوره الحجر (١٥): آيات ٢٦ تا ٣٥ ... ص: ١٨١
٢٠٨	اشاره
٢٠٨	ترجمه ... ص: ١٨١
٢٠٩	لغت ... ص: ١٨٢
٢١٠	اعراب ... ص: ١٨٣
٢١٠	مقصود ... ص: ١٨٣
٢١٤	سوره الحجر (١٥): آيات ٣٦ تا ٤٤ ... ص: ١٨٧
٢١٤	اشاره
٢١٥	ترجمه ... ص: ١٨٧
٢١٥	قرائت ... ص: ١٨٨
٢١٥	لغت ... ص: ١٨٨
٢١٦	مقصود ... ص: ١٨٨
٢٢٠	سوره الحجر (١٥): آيات ٤٥ تا ٥٠ ... ص: ١٩٣
٢٢٠	اشاره
٢٢٠	ترجمه ... ص: ١٩٣
٢٢٠	لغت ... ص: ١٩٣
٢٢٠	مقصود ... ص: ١٩٤
٢٢٢	سوره الحجر (١٥): آيات ٥١ تا ٦٠ ... ص: ١٩٦
٢٢٢	اشاره
٢٢٢	ترجمه ... ص: ١٩٦
٢٢٣	قرائت ... ص: ١٩٧
٢٢٤	لغت ... ص: ١٩٨
٢٢٤	اعراب ... ص: ١٩٨
٢٢٥	مقصود ... ص: ١٩٨

سوره الحجر (١٥): آيات ٦١ تا ٧٢ ... ص: ٢٠١ ..... ٢٢٧

اشاره ..... ٢٢٧

ترجمه ... ص: ٢٠١ ..... ٢٢٧

لغت ... ص: ٢٠٢ ..... ٢٢٧

اعراب ... ص: ٢٠٢ ..... ٢٢٨

مقصود ... ص: ٢٠٣ ..... ٢٢٨

سوره الحجر (١٥): آيات ٧٣ تا ٨٤ ... ص: ٢٠٦ ..... ٢٣١

اشاره ..... ٢٣١

ترجمه ... ص: ٢٠٦ ..... ٢٣٢

قرائت ... ص: ٢٠٧ ..... ٢٣٢

لغت ... ص: ٢٠٧ ..... ٢٣٢

اعراب ... ص: ٢٠٨ ..... ٢٣٣

مقصود ... ص: ٢٠٨ ..... ٢٣٣

سوره الحجر (١٥): آيات ٨٥ تا ٩١ ... ص: ٢١١ ..... ٢٣٧

اشاره ..... ٢٣٧

ترجمه ... ص: ٢١١ ..... ٢٣٧

لغت ... ص: ٢١٢ ..... ٢٣٧

مقصود ... ص: ٢١٢ ..... ٢٣٨

نظم آيات ... ص: ٢١٦ ..... ٢٤٣

سوره الحجر (١٥): آيات ٩٢ تا ٩٩ ... ص: ٢١٧ ..... ٢٤٣

اشاره ..... ٢٤٣

ترجمه ... ص: ٢١٧ ..... ٢٤٣

لغت ... ص: ٢١٧ ..... ٢٤٣

اعراب ... ص: ٢١٨ ..... ٢٤٤

مقصود ... ص: ٢١٨ ..... ٢٤٤

سوره نحل ... ص: ٢٢١ ..... ٢٤٨

٢٤٨	.....	اشاره
٢٤٨	.....	شماره آیات ... ص: ٢٢١
٢٤٨	.....	فضيلت سوره ... ص: ٢٢١
٢٤٩	.....	تفسير ... ص: ٢٢١
٢٤٩	.....	سوره النحل (١٦): آيات ١ تا ٢ ... ص: ٢٢٢
٢٤٩	.....	اشاره
٢٤٩	.....	ترجمه ... ص: ٢٢٢
٢٤٩	.....	قرائت ... ص: ٢٢٢
٢٤٩	.....	لغت ... ص: ٢٢٢
٢٥١	.....	مقصود ... ص: ٢٢٣
٢٥٢	.....	دلالت آيه ... ص: ٢٢٥
٢٥٢	.....	نظم آيه ها ... ص: ٢٢٥
٢٥٣	.....	سوره النحل (١٦): آيات ٣ تا ٧ ... ص: ٢٢٦
٢٥٣	.....	اشاره
٢٥٣	.....	ترجمه ... ص: ٢٢٦
٢٥٣	.....	قرائت ... ص: ٢٢٦
٢٥٣	.....	لغت ... ص: ٢٢٧
٢٥٤	.....	اعراب ... ص: ٢٢٧
٢٥٤	.....	مقصود ... ص: ٢٢٧
٢٥٦	.....	سوره النحل (١٦): آيات ٨ تا ١٣ ... ص: ٢٣٠
٢٥٦	.....	اشاره
٢٥٧	.....	ترجمه ... ص: ٢٣٠
٢٥٧	.....	قرائت ... ص: ٢٣١
٢٥٨	.....	لغت ... ص: ٢٣١
٢٥٨	.....	اعراب ... ص: ٢٣٢
٢٥٩	.....	مقصود ... ص: ٢٣٢

٢٦٢	سوره النحل (١٦): آيات ١٤ تا ١٨ ... ص: ٢٣٦
٢٦٢	اشاره
٢٦٢	ترجمه ... ص: ٢٣٦
٢٦٢	قرائت ... ص: ٢٣٧
٢٦٢	لغت ... ص: ٢٣٧
٢٦٣	اعراب ... ص: ٢٣٧
٢٦٣	مقصود ... ص: ٢٣٧
٢٦٥	سوره النحل (١٦): آيات ١٩ تا ٢٣ ... ص: ٢٤٠
٢٦٥	اشاره
٢٦٦	ترجمه ... ص: ٢٤٠
٢٦٦	قرائت ... ص: ٢٤٠
٢٦٦	مقصود ... ص: ٢٤١
٢٦٨	سوره النحل (١٦): آيات ٢٤ تا ٢٩ ... ص: ٢٤٣
٢٦٨	اشاره
٢٦٨	ترجمه ... ص: ٢٤٤
٢٧٠	قرائت ... ص: ٢٤٤
٢٧٠	لغت ... ص: ٢٤٤
٢٧٠	اعراب ... ص: ٢٤٥
٢٧١	مقصود ... ص: ٢٤٥
٢٧٥	سوره النحل (١٦): آيات ٣٠ تا ٣٤ ... ص: ٢٤٩
٢٧٥	اشاره
٢٧٥	ترجمه ... ص: ٢٤٩
٢٧٥	اعراب ... ص: ٢٥٠
٢٧٦	مقصود ... ص: ٢٥٠
٢٧٨	سوره النحل (١٦): آيات ٣٥ تا ٣٧ ... ص: ٢٥٣
٢٧٨	اشاره



٢٧٨	ترجمه ... ص: ٢٥٣
٢٧٨	قرائت ... ص: ٢٥٤
٢٨٠	لغت ... ص: ٢٥٥
٢٨١	مقصود ... ص: ٢٥٥
٢٨٣	سوره النحل (١٦): آيات ٣٨ تا ٤٠ ... ص: ٢٥٨
٢٨٣	اشاره
٢٨٣	ترجمه ... ص: ٢٥٨
٢٨٣	قرائت ... ص: ٢٥٨
٢٨٤	اعراب ... ص: ٢٥٩
٢٨٤	شأن نزول ... ص: ٢٥٩
٢٨٤	مقصود ... ص: ٢٥٩
٢٨٦	سوره النحل (١٦): آيات ٤١ تا ٤٤ ... ص: ٢٦١
٢٨٦	اشاره
٢٨٦	ترجمه ... ص: ٢٦١
٢٨٦	اعراب ... ص: ٢٦١
٢٨٦	شأن نزول ... ص: ٢٦٢
٢٨٧	مقصود ... ص: ٢٦٢
٢٨٩	نظم آيات ... ص: ٢٦٤
٢٩٠	سوره النحل (١٦): آيات ٤٥ تا ٥٠ ... ص: ٢٦٥
٢٩٠	اشاره
٢٩٠	ترجمه ... ص: ٢٦٥
٢٩٠	قرائت ... ص: ٢٦٦
٢٩١	لغت ... ص: ٢٦٦
٢٩٢	مقصود ... ص: ٢٦٧
٢٩٦	سوره النحل (١٦): آيات ٥١ تا ٥٥ ... ص: ٢٧٢
٢٩٦	اشاره

ترجمه ... ص: ۲۷۲ ----- ۲۹۷

لغت ... ص: ۲۷۲ ----- ۲۹۷

اعراب ... ص: ۲۷۲ ----- ۲۹۷

مقصود ... ص: ۲۷۳ ----- ۲۹۸

سوره النحل (۱۶): آیات ۵۶ تا ۶۰ ... ص: ۲۷۶ ----- ۳۰۰

اشاره ----- ۳۰۰

ترجمه ... ص: ۲۷۶ ----- ۳۰۰

لغت ... ص: ۲۷۷ ----- ۳۰۰

اعراب ... ص: ۲۷۷ ----- ۳۰۲

مقصود ... ص: ۲۷۷ ----- ۳۰۲

دلالت آیه ... ص: ۲۸۰ ----- ۳۰۵

سوره النحل (۱۶): آیات ۶۱ تا ۶۵ ... ص: ۲۸۱ ----- ۳۰۵

اشاره ----- ۳۰۵

ترجمه ... ص: ۲۸۲ ----- ۳۰۵

قرائت ... ص: ۲۸۲ ----- ۳۰۵

اعراب ... ص: ۲۸۲ ----- ۳۰۷

مقصود ... ص: ۲۸۳ ----- ۳۰۷

فهرست جلد سیزدهم ترجمه تفسیر «مجمع البیان» ... ص: ۲۸۶ ----- ۳۱۰

درباره مرکز ----- ۳۱۴



رده بندی کنگره : BP۹۸ / ب ۹۵ ت ۷۶ ۱۳۹۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۹

**جلد سیزدهم**

**سوره رعد ... ص: ۳**

**اشاره**

ابن عباس و عطا معتقدند که تمام این سوره، در مکه نازل شده است. کلبی و مقاتل سوره را بجز آخرین آیه آن مکی می دانند، آیه اخیر، در مدینه، در باره عبد الله بن

سلام نازل شده است.

سعید بن جبیر گوید: چگونه ممکن است آخرین آیه، در باره عبد الله بن سلام باشد، حال آنکه تمام سوره، در مکه نازل شده است؟

حسن و عکرمه و قتاده گویند: این سوره - بجز دو آیه آن - در مدینه نازل شده است. دو آیه دیگر در مکه نازل شده و آیه ۳۱ و ۳۲ سوره است.

### شماره آیات ... ص: ۳

این سوره، بنا بر نظر شامیان ۴۷ آیه و بنا بر نظر بصریان ۴۵ آیه و بنا بر نظر حجازیان ۴۴ آیه و بنا بر نظر کوفیان ۴۳ آیه است. (بموارد اختلاف آیات، در جای خود اشاره خواهیم کرد.)

### فضیلت سوره ... ص: ۳

ابی بن کعب، از پیامبر گرامی روایت کرده است که:

- هر کس سوره رعد را بخواند، ده حسنه به او داده میشود که با تمام ابرهایی که از آغاز خلقت تا روز قیامت، پدید آمده و می آید، برابری خواهد کرد و در روز قیامت از آنهاست که به عهد خداوند وفا کرده اند.

امام صادق (ع) فرمود:

- هر کس سوره رعد را زیاد بخواند، هرگز دچار صاعقه نخواهد شد و اگر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴

دارای ایمان باشد، بدون حساب وارد بهشت میشود و می تواند افراد خانواده و دوستان خود را شفاعت کند.

### تفسیر ... ص: ۴

خداوند سوره یوسف را بذکر داستان انبیا خاتمه داد، اکنون این سوره را اینطور آغاز می کند که همه اینها آیات کتاب آسمانی بوده و نازل کننده آن خداوند یکتاست.

از اینرو می فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۱ تا ۲ ... ص: ۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المر تَلَمَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (۲)

### ترجمه ... ص: ۵

این است آیات کتاب و آنچه که از جانب پروردگارت به تو نازل شده و حق است ولی بیشتر مردم ایمان ندارند.

خداوند، کسی است که آسمانها را بدون ستونهایی - که ببینید - بر افراشته، سپس بر عرش اقتدار یافته و ماه و خورشید را - که هر یک تا وقتی معین در حرکتند - تسخیر کرده است. او تدبیر امور می کند و آیات را تفصیل می دهد، شاید به ملاقات پروردگارتان یقین پیدا کنید.

### تذکر ... ص: ۵

هیچکس «المر» را آیه مستقلی به حساب نیاورده است. کوفیان «طه» و «حم» را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶

آیه های مستقل به حساب آورده اند. زیرا «طه» با رءوس آیه های بعد شبیه است، گو اینکه مثل «صاد»، «قاف» و «نون» که شبیه «باب» و «نوح» هستند، به اسامی مفرد، شباهتی ندارند.

### لغت ... ص: ۶

عمد: این کلمه اسم جمع است و بمعنای «عمد» می باشد. مفرد آن «عمود» و «عماد» است. بنا بر این «عمد» اسم جمع و «عمد» جمع است.

### اعراب ... ص: ۶

الَّذِي أُنزِلَ: ممکن است در محل رفع و مبتدا یا معطوف بر «آيَاتُ الْكِتَابِ» باشد یا اینکه در محل جر و معطوف بر «الكتاب» است.

الحق: خبر مبتدای محذوف. یعنی «هو الحق» و اگر «الذی» مبتداست «الحق» خبر آن است.

المر: در باره تفسیر این حروف، در آغاز سوره بقره، گفتگو کرده و عقایدی که در باره آن اظهار شده است، بیان کرده ایم. برخی گفته اند: یعنی «انا الله اعلم و اری» (منم خداوند که میدانم و می بینم).

تَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ: ابن عباس و حسن گویند: یعنی این سوره، همان آیات قرآنی است که وعده نزول آنها داده شده است. نه دروغ و افتراست و نه سحر.

مجاهد و قتاده گویند: مقصود از «کتاب» تورات و انجیل است. یعنی: این اخباری که برای تو نقل کردم، آیاتی است از تورات و انجیل و کتابهای پیشین. منظور از «آیات» نشانه های شگفت انگیزی است که خدا را به انسان می شناسانند و نشان می دهند که: از همه عیبی منزه است و مبری! وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ: این قرآنی که بر تو نازل شده، حق است، پس بخدا پناه ببر و بر طبق آن رفتار کن. بنا بر عقیده ابن عباس و حسن، برای قرآن کریم، دو صفت آورده شده: یکی اینکه: قرآن، کتاب است و دیگری اینکه: از جانب خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷

نازل شده است.

وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ: ولی بیشتر مردم، تصدیق ندارند که قرآن از جانب خداوند نازل شده و کتابی است بر حق، با اینکه این مطلب واضح است.

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا: در آیه پیش،

فرمود: بیشتر مردم، به قرآن کریم، ایمان ندارند. اکنون به ذکر دلیلی پرداخته است که: به موجب آن، تصدیق بوجود خداوند، حتمی است.

همانطوری که گفتیم «عمد» اسم جمع است، یعنی «ستونها». در باره تفسیر آن دو قول است:

۱- مقصود این است که خداوند، آسمانها را بی ستون، بر افراشته است و شما هم می بینید که ستونی ندارد. این قول از ابن عباس و حسن و قتاده و جبایی و ابو مسلم است. این قول، صحیح تر است. ابن عباس می گوید: مقصود این است که آسمانها نه از پایین بر ستونی قرار دارند و نه از بالا- به چیزی آویخته اند. زجاج گوید: این آیه، استدلال محکمی است بر قدرت خداوند، که استدلالی از آن واضحتر و محکمتر، نیست، زیرا- چنان که می نگریم- آسمانها زمین را احاطه کرده و کاملاً از آن جدا هستند.

۲- جمله «ترونها» صفت است برای «عمد». یعنی: آسمانها را ستونی که شما مشاهده کنید، نیست، بنا بر این بر پایه قدرت بیکران خداوند متعال، استوارند.

این قول از ابن عباس و مجاهد، منقول است. «۱»

---

(۱)- بعید نیست که قول دوم صحیح و جمله «ترونها» صفت برای «عمد» باشد و بنا بر این، مقصود این باشد که: خداوند، آسمانها را بدون ستونی که شما ببینید، برافراشته است.

یعنی: در حقیقت، ستون وجود دارد، لکن شما آن را نمی بینید و بدینترتیب، این آیه، یکی از معجزات جاودانی و علمی قرآن کریم می باشد و اشاره به نیروی جاذبه است که سراسر کائنات را بیکدیگر ربط می دهد و همچون ستونی استوار و مستحکم، کرات عظیم آسمانی را در مدار- های مخصوص، حفظ کرده است.

کشف نیروی جاذبه، بوسیله



«نیوتون» آنهم بر اثر سقوط یک سیب، از درخت، صورت گرفت و ثابت شد که:

آنچه بیند عاقل اندر خشت خام می بیند جاهل اندر آینه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸

ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ: تفسیر این جمله را قبلا بیان کرده ایم.

هر گاه منظور، تسلط و اقتدار خداوند بر عرش باشد، آوردن کلمه «ثم» - که بر تأخیر و مهلت، دلالت دارد- بخاطر این است که: تا عرشی وجود نداشته باشد، تسلط و اقتدار خداوند، نسبت به آن، مفهومی ندارد. اگر چه اصل قدرت خداوند، ازلی و ابدی است، لکن تعلق قدرت، بر مخلوقات، هنگامی قابل تصور است که: مخلوقات، به زیور هستی آراسته شده باشند و آفریدگار بزرگ، آنها را خلق کرده باشد.

وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ: خداوند ماه و خورشید را رام گردانید تا موجودات عالم و انسانها از وجود آنها نفع ببرند.

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى: هر یک از آنها، تا وقتی معین، در حرکت خواهند بود. این وقت، روز قیامت است که دنیا فانی میشود و خورشید تیره و ماه تاریک و ستارگان کدر میشوند. این معنی از حسن است.

ابن عباس گوید: منظور از «وقت معین» درجات و منزل های ماه و خورشید است:

خورشید دارای ۱۸۰ منزل است که روزی یک منزل را طی می کند و همین که به آخر رسید، از سر می گیرد. ماه نیز دارای ۱۸۰ منزل است که شبی یک منزل، طی می کند و همین که به آخر می رسد، از آنجا تجاوز نکرده، از سر می گیرد. (توجه داشته باشید که خورشید حرکت مارپیچی دارد و گفته ابن عباس با هیأت جدید ناسازگار است).

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ: خداوند متعال،

تدبیر امور آسمانها و زمین و دیگر مخلوقات را از روی حکمت و مصلحت، بر عهده دارد.

يُفَصِّلُ الْآيَاتِ: آیات را به تفصیل و بدنبال یکدیگر، برای مردم بیان می کند، تا بهتر بتوانند در باره آنها بیندیشند. یا اینکه منظور از آیات، عجائب عالم خلقت است که هر یک به جای خود و جدای از دیگری در معرض تماشای آدمیان قرار دارد و توجه ایشان را بخود جلب و آنها را بتفکر و تأمل وادار می کند.

لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ: تا شما بروز قیامت و زنده شدن مجدد، یقین و ایمان پیدا کنید و بدانید که: خدایی که بر این کارها قادر است، قدرت دارد که شما را ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹

پس از مرگ زنده کند.

این آیه، دلالت دارد بر اینکه: بر انسان لازم است نیروی تفکر خود را بکار اندازد تا خدا را بشناسد و کورکورانه، بتقلید دیگران سرخوش نباشد.

بدیهی است که اگر آیه، چنین دلالتی نداشته باشد، برای تفصیل آیات، مفهومی وجود نداشت.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰

## سوره الرعد (۱۳): آیات ۳ تا ۴ ... ص: ۱۰

### اشاره

وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۳) وَ فِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُوعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَ غَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۴)

### ترجمه ... ص: ۱۰

و اوست خدایی که زمین را گسترده و در آن کوه هایی استوار و نهرهایی قرار داد و از همه میوه ها دو جفت آفرید. با پرده سیاه شب، روز را می پوشاند. در اینها نشانه هایی است برای مردمی که اندیشه کنند. و در روی زمین قطعه های مجاور و باغهایی از انگور و کشتزارها و نخلهایی که از یک اصل یا چند اصل رسته اند و از یک آب مشروب میشوند، وجود دارد. و ما برخی از آنها را از لحاظ میوه و ثمر بر برخی برتری بخشیده ایم در اینها آیتی است برای مردمی که عاقل باشند.

### قرائت ... ص: ۱۰

در پیرامون جمله «یغشی الليل النهار» در سوره اعراف گفتگو کرده ایم.

و زرع و نخیل صنوان و غیر صنوان: ابن کثیر، یعقوب و حفص همه این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱

کلمات را برفع و دیگران به جر، قرائت کرده اند.

صنوان: حفص و قواسی - بنا بروایت حلوانی - به ضم صاد و دیگران به کسر خوانده اند.

یسقی: ابن عامر، زید و رويس - از یعقوب - این کلمه را به یاء و دیگران به تاء (تسقی) خوانده اند.

نفضل: کوفیان - بجز عاصم - و روح - از یعقوب - به یاء (یفضل) و دیگران به نون خوانده اند.

اینکه «زرع و ...» را به رفع خوانده اند به تقدیر «و فی الارض زرع و ...» می باشد و بنا بر این کلمه «جنات» تنها بر تاکستانها اطلاق شده است. در شعر زیر، کلمه «جنه» بر نخلستان نیز اطلاق شده است:

كأن عینی فی غربی مقتله من النواضح تسقی جنه سحفاً

یعنی: گویا چشمان من همچون دو دلو بزرگی است که باغ نخلی را مشروب می سازد. و اینکه به جر، قرائت

کرده اند، بنا بر این است که کلمه «جنات» تنها در مورد تاکستانها بکار نرود بلکه شامل نخلستان و مزارع دیگر نیز بشود. چنانچه می فرماید: «جَعَلْنَا لِأَخِيْدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» (کهف ۳۲: برای یکی از آن دو برادر، دو باغ انگور قرار دادیم و باغها را بدرخت خرما محصور ساختیم و میان آنها زراعت قرار دادیم). شاعر می گوید:

اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغله

یعنی: به امر خداوند، سیلی جریان یافت تا مناطق کشت غلات را مشروب سازد.

«صنوان» صفت برای «نخیل» و مقصود نخلهایی است که همه از یک ریشه باشند و مقصود از «غیر صنوان» آن نخلهایی است که هر کدام از ریشه های جداگانه ای باشند. این نخلها همگی از یک آب، مشروب میشوند (یسقی بماء واحد) لکن از لحاظ ثمر، برخی بر برخی برتری دارند (و بفضل بعضها علی بعض).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲

کلمه «صنوان» جمع «صنو» است. کلماتی که بر وزن «فعل» هستند، گاهی جمع آنها بر وزن «فعلان» و گاهی بر وزن «فعلان» و گاهی بر هر دو وزن آمده است. مثل: «صنو، صنوان، ذئب، ذوبان، حش، حشان و حشان» و بنا بر این کسر و ضم حرف صاد، جایز است.

کلمه «یسقی» را اگر به یاء بخوانیم ضمیر مستتر در آن به «زرع» بر می گردد و اگر به تاء بخوانیم، ضمیر آن به همه موارد مذکور، بر می گردد.

### مقصود ... ص: ۱۲

خداوند متعال، قبلا در باره نعمتهای خود سخن گفت و امور مهمی از قبیل:

بر افراشتن آسمانها و رام کردن خورشید و ماه را دلیل یکتایی

خود قرار داد. اکنون در باره زمین و چیزهایی که در آن است، سخن می گوید.

وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ: خداوند، کسی است که زمین را از هر طرف، گسترش داد، تا حیوانات، بتوانند بر روی آن زندگی کنند و قرار گیرند.

وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ: و در آن کوه هایی استوار، قرارداد، تا زمین را حفظ کنند و اگر میخواست زمین را بوسیله دیگری حفظ کند، برایش ممکن بود. جز اینکه کوه ها را وسیله حفظ زمین قرار داد، زیرا برای درک و فهم مردم مناسبتر هستند و توجه و دقت مردم را بهتر به خود جلب می کنند.

وَ أَنْهَارًا: علاوه بر این، زمین را بوسیله نهرها و رودها شکافت، تا آبها جریان پیدا کنند و اگر نهرها و رودها نبودند، اکثر آبها بهدر می رفت و آبیاری مزارع و باغها غیر ممکن می شد.

وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ: ابن عباس می گوید: یعنی میوه ها و محصولات زمینی که خوراک مردم است، بر دو نوع، آفریده شده اند: سیاه و سفید، شیرین و ترش، تابستانه و زمستانه، تر و خشک. ابو عبیده گوید: زوج گاهی یکی و گاهی دو تاست مثل: زوج نعل و زوج دو نعل. صفت «اثنین» برای تأکید «زوجین» است. زوج در مورد حیوانات، عبارت از نر و ماده و در مورد میوه ها عبارت از اختلاف در رنگ است. ماوردی گوید: یکی از دو زوج، نر و دیگری ماده است. مثل نخلهای نر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳

و ماده. در انواع دیگر درختان و نباتات- اگر چه ممکن است زوج آنها مخفی باشد- به این صورت، زوج وجود دارد که برخی شیرین

و برخی ترش، و برخی گوارا و برخی ملیح، و برخی سفید و برخی سیاه، و برخی سرخ و برخی زرد هستند، زیرا هر جنسی از گیاهان دارای دو نوع است. پس هر میوه ای دارای دو زوج و چهار نوع است.

يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ: خداوند بوسیله پرده ظلمت شب، روشنایی روز را می پوشاند، این معنی از حسن است. ابن عباس گوید: یعنی شب را در روز و روز را در شب، داخل می سازد. بقولی یعنی: شب را می آورد تا روشنی روز را ببرد و حیوانات در تاریکی شب، استراحت کنند و روشنی روز را می آورد، تا ظلمت شب بر طرف سازد و مردم، پی معیشت، روند.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: در آنچه ذکر شد، بر یکتایی خداوند دلایل آشکاری است تا متفکران برای اثبات صانع، به آنها استدلال کنند.

وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ: در روی زمین است، قسمت‌های مختلفی که مجاور یکدیگر هستند، برخی کوه سخت و فاقد آب و گیاه و برخی نرم و مساعد برای رویش گیاه و برخی شوره زار. این معنی از ابن عباس، مجاهد و ضحاک است. خداوند متعال در این جمله، به اختلاف زمینهای مجاور اشاره می کند، تا نشان دهد که دارای چنان قدرتی است که می تواند اراضی مجاور یکدیگر را دارای خاصیت‌های گوناگون و احیاناً برخی را شوره زار و غیر قابل کشت و زرع قرار دهد. زجاج گوید: مقصود این است که زمینهای مجاور، برخی آباد و برخی غیر آبادند.

وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُّعٌ وَ نَخِيلٌ صِهْمُونَ وَ غَيْرُ صِهْمُونَ: و در روی زمین، باغهایی از انگور و کشتزارها و نخلهایی است که از یک اصل خاسته اند

یا از اصلهای مختلف. این معنی از ابن عباس و مجاهد و قتاده است. کلمه «صنو» به معنای اصل است.

براء بن عازب و سعید بن جبیر گویند: «صنوان» نخلی است که نخلهای دیگری اطراف آن را محاصره کرده باشند و «غَیْرُ صِنْوَانٍ» نخلهای متفرق است. جابیی گوید:

«صنو» بمعنای مثل و «صنوان» به معنای امثال است. پیامبر گرامی اسلام فرمود:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴

«عم الرجل صنو ابیه»

یعنی عمومی انسان، مثل پدر اوست.

يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ اراضی مجاور و باغها و نخلستانها، همگی بآب نهرها یا بآب باران، مشروب میشوند.

و نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ: برخی از آنها را از لحاظ طعم و رنگ و طبیعت، بر برخی دیگر ترجیح می دهیم، با اینکه آبی که آنها می خورند، یکی است.

در نتیجه، برخی ترش و برخی شیرین و برخی تلخ میشوند و اگر این خاصیتها مربوط به طبیعت آنها بود، نباید میان آنها اختلافی باشد، با اینکه زمین و آب و هوا یکی است. این خود بهترین دلیل است بر اینکه اینها دارای آفریدگاری قادر هستند که آنها را بر طبق حکمت و مصلحت خود به رنگها و طعمهای مختلف، در می آورد. مقصود از «اکل» میوه ای است که خورده میشود.

إِنَّ فِي ذَلِكَ: ابن عباس گوید: یعنی در اختلاف رنگها و طعمها. برخی گویند:

یعنی در آنچه ذکر شد.

لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ: در اختلاف رنگها و طعمها یا در آنچه ذکر شده است، دلایل آشکاری است برای آنهایی که با عقل خود دلایل را مورد سنجش قرار دهند، بیندیشند و استدلال کنند.

جابر گوید: از پیامبر گرامی اسلام شنیدم که به علی (ع)

می فرمود:

«الناس من شجر شتی و انا و انت من شجره واحده»

یعنی مردم از درختان مختلف هستند و من و تو از یک درخت. آن گاه این آیه را قرائت فرمود: «وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ ...»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۵ تا ۷ ... ص: ۱۵

#### اشاره

وَ إِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۵) وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (۶) وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (۷)

#### ترجمه ... ص: ۱۵

و اگر تعجب کنی، تعجب در گفتار آنهاست که گویند: آیا هنگامی که خاک شدیم، به آفرینشی جدید، باز می گردیم؟! اینانند که به پروردگار خود کفر ورزیده و اینانند که در گردنشان زنجیرهایی است و اینانند که برای همیشه در آتش خواهند بود. و از تو میخواهند که کیفر را پیش از پاداش بیاوری، حال آنکه پیش از آنها کیفرهایی دامنگیر اقوام شده است و خداوند برای مردم در برابر ستمشان صاحب مغفرت و برای آنهايي که سزاوارند، کیفرش سخت است. و مردم کافر گویند: چرا نشانی از پروردگارش بر او نازل نشد!! همانا تو ترساننده و برای هر قومی رهنما هستی.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶

#### تعداد آیات ... ص: ۱۶

از نظر کوفیان، شماره آیات، به ترتیب فوق سه تاست و از نظر دیگران، «لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» پایان آیه پنجم و بنا بر این تعداد آیات، چهارتاست.

#### قرائت ... ص: ۱۶

أ إذا كنا: ابو جعفر، «اذا كنا» بدون همزه استفهام و «انا» را به يك همزه طولانی قرائت کرده است. وی هر جا که دو استفهام جمع شود، اولی را حذف می کند، به جز در سوره «صافات» و «واقعه». نافع و يعقوب و سهل، در چنین مواردی همزه استفهام



اول را باقی می گذارند، بجز در سوره «نمل» و «عنکبوت» جز اینکه قالون از نافع و زید از یعقوب، همزه را مثل ابو جعفر به مدّ می خوانند. کسایی نیز تنها استفهام اول را باقی می گذارد، به جز در سوره «نمل» وی در عین حال هر دو همزه را تلفظ می کند.

آنان که هر دو جمله را با استفهام خوانده اند، محل «اذا» را منصوب به فعل مقدری دانسته اند که جمله «ا انا لفی خلق جدید» بر آن دلالت می کند، زیرا از این جمله «نبعث» استفاده میشود. در حقیقت مثل اینکه گفته شده است: «ا نبعث اذا کنا ترابا».

در صورتی که استفهام بر سر جمله دوم در نیاید نیز محل «اذا» منصوب است به فعل مقدری که از جمله مذکور استفاده میشود. در صورتی که جمله اول را بدون استفهام بخوانیم نیز عامل «اذا» فعل مقدر خواهد بود.

### لغت ... ص: ۱۶

عجب و تعجب: روی آوردن چیزی که سبب آن معلوم نیست به انسان.

اغلال: جمع غل، طوقهایی است که بوسیله آنها دست را بگردن می بندند.

استعجال: طلب تعجیل نسبت به امری. منظور از تعجیل، جلو انداختن چیزی است از وقت خود.

سیئه: خصلتی است که خوش آیند نیست، نقیض آن «حسنه» است که خوش آیند می باشد.

مثلات: کیفرها. جمع «مثله» بفتح میم و ضم ثاء. برخی این کلمه را «مثله»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر

بضم میم و سکون ثاء، و جمع آن را «مَثَلات» بضم میم و ثاء خوانده اند. مثل غرفه و غرفات. در جمع آن «مَثَلات» و «مَثَلات» نیز گفته اند.

مقصود ... ص: ۱۷

## اشاره

در آیات پیش، خداوند متعال بیان کرد که بر آفرینش و اعاده موجودات، قادر است. اکنون می فرماید: اینکه برخی از مردم، منکر بعث و نشر مردگان میشوند، تعجب آور است.

وَإِنْ تَعْجَبْ: اگر، ای محمد، از انکار کافران نسبت به زنده شدن مردگان، تعجب می کنی، با اینکه آنان نسبت به آفرینش اولیه مخلوقات، اعتراف دارند، این تعجب بجاست، زیرا چنین انکاری شگفت انگیز است. بدیهی است که خداوند متعال، متصف به تعجب نمیشود، زیرا تعجب این است که انسان از سرّ چیزی بی خبر باشد و خداوند از همه چیز آگاه است.

فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ: تعجب در این است که آنها می گویند: آیا بعد از آنکه خاک شدیم بار دیگر مبعوث میشویم؟! چگونه چنین چیزی ممکن است؟! خداوند متعال نطفه را در رحم تبدیل به خون بسته، سپس تبدیل به چیزی شبیه به گوشت جویده، سپس تبدیل بگوشت می کند. انسان پس از طی این مراحل، دچار مرگ و سرانجام خاک میشود، خاک ماده نخستین آفرینش انسان است. هر گاه ممکن و جایز باشد که انسان تبدیل بخاک شود، چه مانعی دارد که همین خاک، مجدداً تبدیل به انسان گردد؟! تبدیل خاک به انسان را خداوند، «آفرینش جدید» نامیده است. متکلمان اختلاف کرده اند که خداوند چه چیز را از نو می آفریند؟ ابو علی جبایی گوید: لازم نیست بدن از ذراتی که روزی جزء آن بوده اند، درست شود. بلکه

کافی است از موارد این دنیا درست شود. ابو هاشم و پیروانش گویند: باید از ذرات همین بدن درست شود.

اینها نیز اختلاف دارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸

ابو القاسم بلخی گوید: همه اجزای بدن باز می گردند. ابو هاشم گوید: آن اجزایی باز میگردند، که موجب امتیاز شخص از دیگران میشوند. در حقیقت نظر وی و قاضی ابو الحسن - یکی دیگر از متکلمان - این است که: یک کالبد لازم است از همان اجزای دنیوی ساخته شود. «۱»

---

(۱) - با توجه به شبهه آکل و مآکول و شبهات دیگر، همان نظر ابو علی جبائی جالبتر بنظر می رسد، زیرا چنان که می دانیم اجزای بدن همواره در معرض تغییر و تحول هستند، تا آنجا که ظرف مدت هشت سال، تمام سلولهای بدن، مشمول قانون نوسازی آفرینش شده، از بین می روند و سلولهای جوانتر، جای آنها را می گیرند. این مطلب مورد تأیید و تصدیق علم است.

در عین حال اگر کسی را که بیست سال پیش دیده ایم، ببینیم، شک نمیکنیم که همان انسان بیست سال پیش است. تنها تفاوتی که پیدا کرده، از نظر رشد و کمال است و الا ذات او تغییر نیافته است.

بنا بر این غیر از اجزا و سلولهای مادی، چیزی هست که در تمام این مراحل، یکی است و تغییر نمیکنند. این موضوع، در مورد حیوانات هم صادق است ولی در مورد غیر از انسان و حیوان، با تغییر و تعویض همه اجزای دیگر یگانگی از بین می رود. این مطلب، مؤید این است که هویت و حقیقت انسان و حیوانات، به چیز دیگری است که می توان به روح انسانی و روح

حیوانی تغییر کرد.

نتیجه اینکه شخصیت انسان، وابسته باین اجزای مادی و سلولها نیست. مسلماً انسانی که اکنون ۴۸ سال از عمرش می گذرد، تا کنون شش بار تمام اجزا و سلولهای بدنش تغییر کرده اند، ولی خود او هیچگونه تغییری پیدا نکرده است. به این ترتیب، چه فایده و چه لزومی دارد که در روز قیامت، از اجزای همین بدن، بار دیگر بدنی ساخته و پرداخته شود و روح در آن حلول کند؟! وانگهی اگر بخواهند از همین اجزا بدن را بسازند، با توجه بنوسازیهای سلولی و تغییرات و تحولات بدنی، باید بدنی خلق شود بعظمت یک کوه! زیرا جمع آوری تمام اجزا لازم است و این هم دلیلی ندارد.

با توجه به این بیان، دیگر شبهه آکل و مأكول و شبهه اتحاد مؤمن و کافر که در حقیقت یکی هستند، منتفی میشود و این اسلحه قدیمی از دست منکران معاد، گرفته خواهد شد.

از آیات و اخبار معاد جسمانی هم بعید است بیش از این اندازه که گفتیم استفاده شود. قرآن کریم می فرماید: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» (یس ۸۱: آیا خدایی که آفریدگار آسمانها و زمین است، قادر نیست که مثل آنها را خلق کند؟ بله، او آفریدگار داناست) در اینجا می گوید: قادر است که مثل آنها را خلق کند.

بدیهی است که در خلق مثل آنها همین اندازه که در بالا گفتیم، کفایت می کند. در روایت است که:

«اهل الجنة جرد مرد»

یعنی بهشتیان جرد و مرد هستند! تفصیل این بحث را در تفسیر المنار (ج ۸ ص ۴۷۲) مطالعه کنید.

ترجمه مجمع

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ: اینان که منکر زنده شدن مردگان هستند، کسانی‌اند که منکر قدرت خداوند نسبت به این امر هستند. وَ أُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ: و اینها در روز قیامت، بر گردنشان زنجیرهایی گران است. برخی گفته‌اند: منظور این است که زنجیرهای کفر بر گردنشان است.

وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: و اینان همواره در آتش جهنم خواهند بود.

وَ يَشَاءُ تَعَجُّلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ: ای محمد، اینان از تو میخواهند که عذاب را پیش از رحمت، بر ایشان فرود آوری. ابن عباس و مجاهد گویند: منظور این است که آنان می‌خواهند که کیفر بدکرداری و تکذیب خود را پیش از پاداشی که در برابر ایمان و نیکوکاری، وعده شده است، ببینند. چنان که گفتند: «فَأَمْطِرُ عَلَيْنا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ» (انفال ۳۲: سنگهای آسمانی بر ما ببار). برخی گویند: یعنی آنها از تو میخواهند که کیفر کردارشان را بر آنها نازل گردانی، بدون آنکه آنها را مهلت دهی و از این راه، آنها را مشمول لطف و احسان خویش گردانی. علت اینکه: کیفر کردار را «سینه» نامیده، این است که کیفر عمل زشت، مانند خود عمل زشت «سینه» و ناراحت کننده است.

وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّاتُ: پیش از آنها نیز عقوبتهایی برای گذشتگان وقوع یافته و برای عبرت آموزی و پند گرفتن آنها کفایت می‌کند. نظیر مسخ شدن و بزمین فرو رفتن و غرق شدن! اینها دنباله رو آنانی هستند که چنین کیفرهایی گریبانگیرشان شده است. بنا بر این چرا چنین جرأت و جسارتی دارند که درخواست جلو افتادن کیفر کنند؟! برخی گویند: مقصود کیفرهایی است که باعث افتضاح

و رسوایی اقوامی شده است که از لحاظ رفتار و کردار مشابه یکدیگر بوده اند. بنا بر این کلمه «اقوام» یا «اصحاب» حذف شده است.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ: پروردگارت در مقابل ستمکاری مردم صاحب مغفرت است. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰

سید مرتضی گوید: این آیه، دلالت دارد بر جواز آمرزش گنهکاران مسلمان، زیرا خداوند، بیان فرموده است که با ستمکار بودن ایشان مغفرتش را شامل حالشان می سازد نه در حالی که ستمکار نباشند.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ: و خداوند نسبت بکسانی که سزاوار باشند، کیفری سخت دارد.

از سعید بن مسیب روایت شده است که: چون این آیه نازل شد، پیامبر فرمود اگر عفو خداوند نبود، زندگی بر احدی گوارا نبود و اگر تهدید و کیفر خداوند نبود، همه مردم اطمینان پیدا می کردند.

روزی مطرف این آیه را خواند و گفت: اگر مردم قدر رحمت و عفو خدا را میدانستند، چشمشان روشن می شد و اگر مردم قدر عذاب و کیفر و غضب خدا را می - دانستند، چشمانشان همواره می گریستند.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ: ابن عباس گوید: یعنی مردم کافر می گویند چرا آیه و نشانه ای نظیر شتر صالح و عصای موسی بر وی نازل نمیشود؟! زجاج گوید: آنها معجزاتی غیر از آنچه پیامبر آورده بود میخواستند و می گفتند: باید معجزاتی نظیر معجزات موسی، عیسی بیابورد، از اینرو خداوند اعلام داشت که هر قومی را هدایت کننده ای است. در حقیقت خداوند متعال میخواهد بیان کند که آنها با این خواهشها به راه زشتی افتاده اند. چنان که می گفتند:

«لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ

الْمَأْرُضِ يُثْبِعَاً ... أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا». (اسراء ۹۰: ما بتو ایمان نخواهیم آورد جز اینکه از زمین برای ما چشمه ای آشکار کنی ... یا اینکه خدا و فرشتگان را نزد ما آوری) و نیز می گفتند: کوه صفا را برای ما طلا- گردان تا هر چه می خواهیم از آن استفاده کنیم. علت اینکه خداوند این درخواست ها را اجابت نکرد، این است که اگر اجابت می کرد، کفار دیگر نیز هر کدام درخواست آياتی می کردند و این درخواستهای بیجا همواره ادامه می یافت.

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ: همانا تو ترساننده ای و هر قومی را هدایت

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱

کننده ای است.

### اقوال ... ص: ۲۱

۱- حسن و ابو الضحی و عکرمه و جبایی گویند: یعنی تو ترساننده و راهنمای هر قومی هستی و نازل ساختن آیات بر عهده تو نیست. بنا بر این «انت» مبتدا و «منذر» خبر و «هاد» عطف بر آن است.

۲- محمد ترساننده و خداوند رهنماست. این قول از ابن عباس و سعید بن جبیر و ضحاک و مجاهد است.

۳- ابن عباس- بنا بروایت دیگر- و قتاده و زجاج و ابن زید گویند: یعنی تو ای محمد، ترساننده هستی و برای هر قومی رهنما و پیامبری است که آنها را هدایت می کند و دعوت کننده ای است که آنها را ارشاد می کند.

۴- مقصود از «هادی» هر کسی است که مردم را دعوت بحق کند.

در روایت دیگر از ابن عباس است که: چون این آیه نازل شد، پیامبر فرمود: منم ترساننده و علی است هدایت کننده، بعد از من. یا علی، اهل هدایت بوسیله تو هدایت می شوند.

حاکم ابو القاسم حسکانی در

کتاب «شواهد التنزیل» روایت کرده است که: پیامبر در حالی که علی (ع) نزدش بود، آب طلبید، پس از تحصیل طهارت، دست علی را گرفت و بر سینه خود چسباند و فرمود: «تویی ترساننده» سپس بر سینه علی چسباند و فرمود:

«برای هر قومی هدایت کننده ای است» آن گاه فرمود: تویی روشنایی مردم و منتهای هدایت و سرور و بزرگ شهرها و من شهادت می دهم که تو این چنین هستی.

بنا بر سه قول اخیر «هاد» مبتدا و «لکل قوم» خبر است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۸ تا ۱۱ ... ص: ۲۲

#### اشاره

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (۸) عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (۹) سِوَاءِ مَنْكُم مَّنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ (۱۰) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ (۱۱)

#### ترجمه ... ص: ۲۲

خداوند، عالم است که هر جنس ماده ای چه در رحم دارد و همچنین عالم است به آنچه رحم ها کم و زیاد می کنند و مقدار هر چیزی پیش خداوند معین است. دانای نهران و آشکار و بزرگ و عالیمقام. مساوی است که از شما کسی سخن را پنهان کند یا آشکار و کسی که به شب پنهان شود یا بروز آشکار شود و بحرکت در آید. برای انسان است از جلو و عقب، تعقیب کنندگانی که به امر خداوند، او را حفظ می کنند. خداوند حالت خوشی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳

و رفاه قومی را تغییر نمی دهد، جز اینکه آنها حالات نفسانی خود را تغییر دهند و هنگامی که خداوند اراده کفر قومی کند، مانعی در برابر اراده اش نیست و جز خداوند کسی آنها را فریاد رس و سرپرست، نخواهد بود.

#### قرائت ... ص: ۲۳

ابو البرهسم که صاحب قرائتهای نادر است «له معاقب من بین یدیه و رقباء من خلفه یحفظونه بامر الله» قرائت کرده است. «معاقب» جمع «معهبه» و یاء عوض از قاف دوم است و جمله «یحفظونه بامر الله» به تقدیر «یحفظونه مما یحاذره بامر الله» است. یعنی او را بامر خداوند از آنچه می ترسد حفظ می کنند.



یکی از علمای ادب (ابن جنی) گوید: قرائت مشهور (یحفظونه من امر الله) بنا بر- این است که «من امر الله» مرفوع و صفت «معربات» باشد. یعنی: او را تعقیب کنندگانی است از امر خداوند که او را حفظ می کنند. نه اینکه: او را تعقیب کنندگانی است که او را از امر خداوند حفظ می کنند و اگر اینطور معنی کنیم «من امر الله» در محل نصب خواهد بود.

از

امام صادق (ع) روایت شده است:

«له معقبات من خلفه و رقیب من بین یدیه یحفظونه بامر الله»

و از علی (ع) و ابن عباس و عکرمه و زید بن علی

«یحفظونه بامر الله»

روایت شده است.

### لغت ... ص: ۲۳

غیض: فرو رفتن مایع و کم شدن آن است. شاعر گوید:

غیضن من عبراتهن و قلن لی ما ذا لقیتم من الهوی و لقینا

یعنی: از اشکهای خود کاستند و مرا گفتند از عشق چه دیدی و چه دیدیم؟

متعالی: عالی، یعنی خداوند برتر از ثنای هر ثناخوانی است. برخی گفته اند:

متعالی یعنی مقتدری که احدی نتواند با او رقابت کند.

سارب: به شتاب رونده سرب: آبی که از مشک می ریزد. ذو الرمه گوید:

ما بال عینک منها الماء ینسکب کأنه من کلی مفرّیه سرب

یعنی: چرا از چشم تو آب جاری است؟ گویی آبی است که از مشکهای شکافته

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴

جاری است.

برخی گفته اند: «سارب» چیزی است که در زمین راه می پیماید. چنان که قیس بن حطیم گوید: «انی سربت و کنت غیر

سروب» یعنی: من راه پیمودم و حال آنکه راه پیمای نبودم. گاهی گفته میشود: «خل سربه» یعنی: راه خود را دوست داشت.

معقبات: این کلمه از تعقیب، یعنی چیزی بدنبال چیزی قرار گرفتن است. اسم فاعل آن «معقب» یعنی: کسی که طلب خود را

پی در پی مطالبه می کند. چنان که شاعر گوید:

حتی تهجر فی الرواح وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم

یعنی: تا اینکه در گرمای شدید بعد از ظهر حرکت کرد و او را برانگیخت و دنبال کرد، همچون مطالبه کننده مظلومی که  
پیاپی

حق خود را درخواست کند.

کلمه «عقاب» نیز از همین اصل است، زیرا بدنبال جرم واقع میشود و همچنین کلمه «عقاب» که به معنای باز شکاری است. و همواره بدنبال شکار است. معقبات: چیزهایی که به نوبت و بدنبال یکدیگر در می آیند و جای یکدیگر را می گیرند. برخی گویند: این کلمه، جمع «معقب» و در حقیقت، جمع الجمع است. یعنی: جمع «معقب» «معقبه» و جمع «معقبه» «معقبات» است. چنان که: «رجال» جمع «رجال» و جمع الجمع است.

### اعراب ... ص: ۲۴

ما: این کلمه در «ما تحمل» و «ما تغیض» و «ما تزداد» استفهامیه و در محل نصب است به فعل بعد از خود و جمله بوسیله «یعلم» تعلیق شده است.

سِوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسِرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ: زجاج گوید «من» در این جمله در محل رفع است به «سواء» و کلمه «سواء» همواره احتیاج بدو فاعل دارد و بمعنای «ذو سواء» است، زیرا مصدر را نشاید که ما بعد خود را رفع دهد، مگر اینکه چیزی در تقدیر باشد. شاعر گوید:

ترتع ما رتعت حتی اذا ادكرت فانما بی اقبال و ادبار

یعنی: آن ناچه مشغول چرا میشود تا وقتی که بیاد فرزند خود نیفتاده است، و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵

چون بیاد فرزند افتاد، ناراحت میشود و از چرا خودداری می کند. بنا بر این گاهی صاحب اقبال و گاهی صاحب ادبار است. (یعنی هی ذات اقبال و ذات ادبار)

### مقصود ... ص: ۲۵

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى : خداوند عالم است که در رحم هر بارداری چیست؟

نریا ماده، سالم یا ناسالم. همچنین میدانند که رنگ جنین و صفات آن چگونه است.

وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ: و همچنین عالم است به وقتی که از مدت حمل، کاسته میشود و عالم است به اینکه مدت حمل که نه ماه است بمدت کمتری تقلیل می یابد.

وَ مَا تَزْدَادُ: و نیز عالم است بمدتی که از مدت مقرر حمل، بیشتر میشود.

آنچه در باره معنای آیه گفتیم، از بیشتر مفسران است. ضحاک گوید: «غیض» کم شدن مدت حمل و «زیادت» زیاد شدن آن

است. بدلیل اینکه مدت حمل زنان مساوی نیست. برخی گفته اند: «ما تَغِيضُ» بچه ای

است که شش ماهه تولد میشود و «ما تَزْدَادُ» بچه ای است که در حد اکثر مدت حمل، تولد میشود. از ابن عباس و ابن زید نقل شده است که: منظور از «ما تَغِيضُ» کم شدن و انقطاع خون حیض است در ایام بارداری و منظور از «ما تَزْدَادُ» خون نفاس است که پس از فراغت، از زن خارج میشود.

وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ: هر چیزی - نظیر رزق یا مدت حمل یا آنچه از رحم کم یا زیاد میشود - نزد خداوند بمقدار معینی است که بر طبق حکمت الهی بوده، کم یا زیاد نمیشود.

عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ: خداوند، داناست به آنچه از حواس انسان پوشیده است و آنچه مورد مشاهده انسان است و هیچ چیز از او پنهان نیست. برخی گویند: یعنی خداوند عالم است بآنچه موجود (شهاده) و آنچه معدوم است (غیب). حسن گوید:

یعنی دانای نهان و آشکار است. بهتر این است که آیه، بر همه این معانی دلالت داشته و هر معلومی در علم خداوند داخل باشد. بدینوسیله، خداوند خاطر نشان می سازد که: وی بهمه معلومات، آگاه است، خواه در حال حاضر موجود باشند یا اینکه وجود آنها مربوط بگذشته یا آینده باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶

الْكَبِيرُ: خداوند، سرور، پادشاه و بر همه چیز توانا است. برخی گویند:

یعنی خداوند بواسطه کمال صفات و بواسطه اینکه بذات خود، عالم، قادر و زنده است، بر همه موجودات برتری دارد. برخی گویند: منظور این است که خداوند بزرگتر از این است که مخلوقات، همانند او باشند.

الْمُتَعَالِ: خداوندی که بقدرت خود برتر از هر موجودی است و هیچ قادری مساوی

او نیست. برخی گویند: یعنی خداوند، در ذات و فعل خود از امور ناروا و از آنچه اهل شرک می گویند، منزّه است.

سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ: پیش خداوند و در علم او، مساوی هستند آنهایی که سخن را پنهان کنند یا آشکارا اعلان کنند و پیش خود پنهان نسازند.

وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ: و پیش خداوند و در علم او مساوی هستند، کسانی که شبها در خانه و آشیانه خود پنهان میشوند و آنهایی که در روز، به دنبال خواسته ها و نیازمندیهای خود در گشت و گذارند. بنا بر این آنچه که با پرده سیاه شب، پوشانیده میشود و آنچه که در روشنایی روز آشکار میگردد، پیش خداوند یکسان است، حال آنکه مخلوقات چنین نیستند و پرده سیاه شب و موانع دیگر در برابر چشم آنها حایل میشوند. برخی گفته اند: منظور این است که پیش خداوند آشکار است هر چه که در شب پنهان شود یا در روز. زجاج در تصحیح این قول گوید:

عرب می گوید «انسرب الوحش» یعنی حیوان وحشی در خانه خود مخفی گشت.

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ: در باره مرجع ضمیر اختلاف است:

۱- مرجع آن «من» در «مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ» است.

۲- مرجع آن «عَالِمُ الْغَيْبِ وَ ...» یعنی خداوند است.

۳- ابن زید گوید: مرجع آن پیامبر گرامی اسلام است که در «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ...» بآن اشاره شده است.

در باره «معقبات» نیز اختلاف است:

۱- منظور فرشتگان است که بدنبال یکدیگر می آیند، ملائکه شب، بدنبال

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷

ملائکه روز و ملائکه روز بدنبال ملائکه

شب. اینها فرشتگانی هستند که عمر انسان را حفظ می کنند. این معنی از حسن، سعید بن جبیر، قتاده، مجاهد و جبائی است. حسن اضافه می کند که: اینها چهار فرشته هستند که هنگام نماز فجر جمع میشوند. چنان که خداوند می فرماید: «إِنَّ فُرُجَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (اسراء ۷۸):

قرائت نماز فجر مورد مشاهده فرشتگان شب و روز است) از ائمه ما نیز همین طور روایت شده است.

۲- منظور فرشتگانی است که انسان را از مهالک حفظ می کنند و میان او و مقدرات، حائل میشوند. این قول از علی (ع) و ابن عباس است. برخی گفته اند: تعداد فرشتگان محافظ، ده تا است.

۳- منظور پادشاهان و زمامداران است که مردم را بوسیله قوای پلیسی و ارتشی خود از شر متجاوزان و ستمکاران حفظ می کنند. این معنی از عکرمه و ضحاک و مروی از ابن عباس است. یعنی کسی که در روز حرکت می کند، پاسبانان و نگهبانان از او مراقبت می کنند. (لکن با توجه به قسمت ذیل آیه، این معنی چندان صحیح بنظر نمیرسد).

مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ: برای انسان، از پیش رو و پشت سر، مراقبانی است که اطراف او می چرخند و موکل او هستند و به امر خداوند، او را از خطرات حفظ می کنند.

حسن گوید: یعنی اعمال گذشته و آینده او را تا وقت مرگ حفظ و ثبت میکنند.

برخی گویند: یعنی او را از مهلکه ها و خطرات و از شر جن و انس و جانوران حفظ می کنند.

ابن عباس گوید: یعنی او را از آنچه مقدر نیست، حفظ می کنند ولی اگر چیزی مقدر باشد، دیگر نیروی نگهداری آنها تأثیری نخواهد داشت، در باره



کلمه «مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» حسن و مجاهد و جابیی گویند: یعنی «بامر الله». از ابن عباس نیز چنین نقل شده است. مثل اینکه گفته شود: «هذا الامر بتدبير فلان و من ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸

تدبير فلان» که در این جمله، تفاوتی میان «باء» و «من» نیست.

برخی گویند: یعنی «يحفظونه عن خلق الله» و بنا بر این «من» بمعنای «عن» می باشد. چنان که «وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» (قریش ۴: و آنها را از خوف، ایمن ساخت) یعنی «عن خوف».

کعب گوید: اگر خداوند فرشتگانی بر شما نگمارده بود، تا شما را در خوردنیها و نوشیدنیها و پوششستان حفظ کنند، جنیان برای شما آسایشی باقی نمی گذاشتند! إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ: خداوند نعمت و خوشی قومی را تغییر نمی دهد، جز اینکه آنها تغییر روش و روحیه دهند و دست از طاعت حق برداشته، بعضیان و بی بند و باری گرایند و دست ستم بر سر یکدیگر گشایند.

ابن عباس گوید: هر گاه خداوند بقومی نعمتی ببخشد و آنها سپاسگزاری کنند، خداوند بر نعمت ایشان می افزاید و هنگامی که کفران نعمت کنند، نعمت را از آنها سلب می کند.

امیر المؤمنین علی علیه السلام در اشاره به همین معنی می فرماید:

«إذا قبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقله الشكر»

یعنی: هر گاه نعمتهای خداوند به شما روی آورد، با کمی شکر نعمتها را از خود دور مسازید.

وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ: هر گاه خداوند عذاب قومی را بر اثر بدی کردارشان، اراده کند، برای آن قوم مدافعی نیست. برخی گویند: یعنی هر گاه خداوند اراده

کند که قومی دچار بلا شوند، هیچ قدرتی نمی تواند بالای خداوند را از ایشان دور گرداند.

وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ: جز خداوند، احدی نیست که به حال آنها رسیدگی کند و مانع عذاب آنها گردد.

### نظم آیات ... ص: ۲۸

آیه نخست، به آیه «وَإِنْ تَعْجَبْ ...» متصل است، چه این آیه در حقیقت، با توجه به اینکه بمسأله حمل و علم خداوند، به خصوصیات آن اشاره می کند، استدلالی است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۹

در پیرامون زنده شدن مردگان.

مقصود این است که: خداوندی که دارای چنان قدرت و علمی است، قدرت بر زنده کردن مردگان نیز دارد.

برخی گفته اند: آیه نخست به «وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ ...» و ما بعد آن «لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ...» متصل است. یعنی: خداوندی که بر امور مشکل و غامض، علم دارد، بمصالح بندگان، بهتر آگاه است و اگر نازل کردن عذاب یا آیه، بر طبق مصلحت باشد، انجام خواهد داد. این قول از بلخی و ابی مسلم است.

آیه «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ ...» به «سَارِبٌ بِالنَّهَارِ» و بقولی به «عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ» اتصال دارد. یعنی چنان که خداوند به آن امور، داناست، محافظانی بر انسان گمارده است، تا او را حفظ کنند. برخی گفته اند: متصل است به «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ ...» یعنی: ای پیامبر، تو ترساننده ای و بوسیله فرشتگان حفظ می شوی.

جمله «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ ...» متصل است به «وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ ...» یعنی:

خداوند عذاب را بر مردمی نازل می کند که رفتار و روش پسندیده خود را تغییر دهند.

حتی اگر در میان آنها کسی سراغ

داشته باشد که در آینده مؤمن میشود یا از نسل او مؤمنی بوجود می آید، عذاب بر آنها نازل نخواهد کرد.

برخی گفته اند: متصل است به «سَارِبٌ بِالنَّهَارِ» یعنی هنگامی که شخص معصیت کند، دیگر از محافظت فرشتگان خدا خارج و دچار کیفر خواهد شد.

برخی هم گفته اند: جمله عمومیت دارد و ارتباطی به ما قبل ندارد تا از عموم آن کاسته شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۰

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۱۲ تا ۱۵ ... ص: ۳۰

#### اشاره

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبُرُقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (۱۲) وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (۱۳) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۱۴) وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ ظَلَالَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ (۱۵)

#### ترجمه ... ص: ۳۰

خداوند است که برق را بمنظور ترسانیدن و تطمیع به شما نشان می دهد و ابرهای سنگین را خلق می کند. رعد، او را ستایش و تنزیه می کند و فرشتگان از ترسش، او را تسیح می کنند و خداوند صاعقه ها را می فرستد تا بهر کس بخواهد اصابت کنند، حال آنکه آنها در باره خدا مجادله می کنند و خداوند سخت کیفر است. خدا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۱

راست دعای حق. آنان که جز خدا را میخوانند بتها آنها را اجابت نمی کنند و مانند کسی هستند که دستهای خود را بسوی آب دراز کند تا بد هانش رسد و نرسد و دعای کافران، جز در گمراهی نیست. و خدا را سجده کنند کسانی که در آسمانها و زمینند از روی رغبت و کراهت و همچنین سایه های ایشان به وقت بامداد و شامگاه.

#### قرائت ... ص: ۳۱

اعرج که از قراء غیر مشهور است «شدید المحال» بفتح میم قرائت کرده و بنا بر این از «حیله» است. یعنی خداوند دارای حیله ای سخت می باشد. چنان که میفرماید: «سَنَسِدْ تَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (اعراف: ۱۸۲): آنها را چنان بخدعه می گیریم که ندانند) و نیز می فرماید: «وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ» (آل عمران: ۵۴): آنها مکر کردند و خداوند هم بکیفر مکرشان با آنها مکر کرد).

بالغدو و الاصال: ابی مجلز که از قراء غیر مشهور است «بالغدو و الايصال» قرائت کرده است. بنا بر این کلمه «ایصال» به معنای داخل شدن در وقت عصر است.

### لغت ... ص: ۳۱

یری: از مصدر «إراءه» یعنی چیزی را به کسی نشان دادن یا کسی را وادار بدیدن چیزی کردن.

سحاب: جمع «سحابه» یعنی: ابر. نظر به جمع بودن این کلمه است که صفت آن «ثقال» نیز جمع آورده شده و اگر بصورت مفرد آورده و گفته می شد «السحاب الثقیل» صحیح بود.

صواعق: جمع صاعقه، آتشی که از آسمان فرود آید.

رعد و برق: در سوره بقره در باره آنها سخن گفته ایم.

محال: در اینجا به معنای کیفر دادن و مصدر باب مفاعله است. اعشی گوید:

فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال

یعنی: شاخه درختی است که در شاخسارهای مجد و عظمت، باهتزاز در می آید و صاحب جود و بخشش و سخت کیفر است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۲

استجابت: اجابت، با این فرق که در استجابت معنای خواستن نیز هست.

چنان که شاعر گوید: «فلم يستجبه عند ذاك مجيب» یعنی کسی او را اجابت نکرد.

ظلال: سایه ها، جمع ظل.

آصال: جمع «اصل» و «اصل» جمع «اصیل» و از «اصل»

گرفته شده است گویا عصر را اصل و سر آغاز شب پنداشته اند. از بعد از ظهر تا مغرب «اصیل» گفته میشود. گاهی هم جمع اصیل «اصائل» بسته میشود. ابو ذؤیب گوید:

لعمری لانت البیت اکرم اهله و اقعده فی افنائیه بالاصائل

یعنی: بجان خودم سوگند، که تو گرامی ترین افرادی هستی که بیشتر از همه اهل خانه بوقت عصر در جلوی خانه می نشینی.

### اعراب ... ص: ۳۲

خَوْفًا وَ طَمَعًا: در اینجا مفعول لاجله نیست، زیرا باید فاعل آن با فاعل فعل یکی باشد و این با توجه به اینکه فاعل فعل خداوند است، صحیح نیست. در آیه «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا ...» (سجده ۱۶: خدا را از روی بیم و امید می خوانند) مانعی نیست که «خَوْفًا وَ طَمَعًا» مفعول لاجله است. مناسب این است که در محل بحث، مصدرها به معنای صفت و حال باشند.

وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ: ممکن است این واو، حالیه باشد یعنی: در حال جدالشان. در تفسیر وارد شده است که شخصی در باره خداوند با پیامبر به جدال پرداخت و پرسید: خدای تو از چیست؟ از مس، از آهن، از لؤلؤ، از یاقوت، از طلا یا نقره؟! در این وقت خداوند صاعقه ای بر او فرستاد که جمجمه اش را درهم کوبید. ممکن است جمله، پس از بیان اوصافی که دلالت بر توحید و قدرت حق دارند، مستقل باشد.

كَبَّاسٍ طِ كَفِّيهِ: کاف متعلق است به صفت مصدر محذوف. یعنی: «استجابہ کائنه کاستجابہ باسط ...» و اگر کاف را اسم محض بگیریم، تقدیر آن چنین است: «الا استجابہ مثل استجابہ».

لِيُبْلَغَ فَاهُ: لام متعلق است به باسط.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص:

طَوْعاً وَ كَرْهًا: مصدر به معنای صفت و حال.

### مقصود ... ص: ۳۳

اکنون خداوند از قدرت بیکران خود خبر داده، می فرماید:

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا: خداوند به منظور ترسانیدن و تطمیع شما، برق را بشما نشان می دهد. بنا بر این «خوف و طمع» جانشین «تخویف و تطمیع» شده است و درباره آن چند وجه ذکر کرده اند:

۱- مقصود این است که با نشان دادن برق، شما از ترس صاعقه، بیمناک و بطمع باران امیدوار میشوید. این وجه از حسن و ابو مسلم است.

۲- با نازل شدن برق، مسافر می ترسد که راه را گم کند و غیر مسافر امیدوار می شود که مزارع مشروب شوند و نفع فراوان عایدشان گردد. این وجه از قتاده و ضحاک و جبایی است.

۳- در برخی از بلاد که مردم از باران، زیان می بینند با نازل شدن برق، می ترسند و در بلاد دیگر مردم بدیدن برق امیدوار میشوند. این وجه از زجاج است.

وَ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ: خداوند ابرهای سنگین را بوسیله آب و بخار آن خلق می کند و از زمین بالا می برد و در جو به حرکت در می آورد.

وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ: رعد با غرش خود خدای را تسبیح و ستایش و بر منزّه بودن او و وجوب حمدش دلالت می کند. پس معنای تسبیح رعد، دلالت بر تنزیه خداوند است.

برخی گویند: «رعد» نام فرشته ای است که ابر را باطراف سوق می دهد و با صدای خود، آن را می ترساند و حمد و تسبیح خداوند، کار همان فرشته است.

پیامبر گرامی فرمود: خداوند متعال می فرماید اگر بندگام مرا اطاعت می کردند، بوقت شب، بر آنها باران می فرستادم و روزها بر آنها آفتاب می تابانیدم و صدای

غرش تندر را بگوش آنها نمی رسانیدم.

هر گاه صدای رعد بگوش مبارکش می رسید، می فرمود:

«سبحان من یسبح الرعد بحمده»

. و ابن عباس می گفت: منزه است خدایی که وی را تسبیح می کنم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۴

سالم بن عبد الله از پدرش روایت کرده است که: هر گاه پیامبر گرامی صدای رعد و صاعقه می شنید، می فرمود:

«اللهم لا تقتلنا بغضبك و لا تهلكنا بعذابك و عافنا قبل ذلك»

(خدایا ما را بخشم خود مکش و به عذابت ما را هلاک مکن و پیش از آن ما را عافیت ببخش).

ابن عباس گوید: هر کس صدای رعد بشنود و بگوید: «سبحان الذی یسبح الرعد بحمده و الملائکه من خیفته و هو علی کل شیء قدير» (منزه است خدایی که رعد او را تسبیح و حمد می کند و فرشتگان از ترسش وی را تنزیه می کنند و او بر هر چیزی قادر است) اگر صاعقه ای به او برسد، از ناحیه دینش خواهد بود.

وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ: و فرشتگان نیز از خوف و خشیت خداوند، وی را تسبیح می کنند. ابن عباس گوید: فرشتگان از خداوند بیمناکند، اما نه مثل بنی آدم.

آنها اطراف خود را نمی بینند و هیچ چیز آنها را از عبادت خداوند باز نمی دارد.

وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ: خداوند صاعقه ها را می فرستد تا بهر که بخواهد اصابت کند و از هر که نخواهد دور گردد. امام باقر (ع) فرموده: مسلمان و غیر مسلمان دچار صاعقه می شوند. لیکن کسی که در یاد خداست، دچار صاعقه نمیشود.

وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ: مردم جاهل، در حالی که این صحنه ها را می نگرند، با اهل

توحید به بحث و جدال پرداخته، می خواهند آنها را از عقیده خود منصرف کنند.

از ابن عباس نقل شده است که: این آیه: در باره اربد بن قیس، برادر مادری لیبید ابن ربیعہ عامری و عامر بن طفیل نازل شده است. آنها بخدمت پیامبر آمدند و قرار گذاشته بودند که وقتی عامر با پیامبر گرامی اسلام، مشغول صحبت است، اربد از عقب بر او حمله کند و او را بکشد.

وقتی که اربد خواست نقشه را اجرا کند، قطعه ای از شمشیرش جدا شد و نیروی خداوندی او را از انجام نقشه خائانه اش بازداشت. عامر مرتب به او اشاره میکرد که پیامبر را بکشد. در اینوقت پیامبر که متوجه اربد شده بود، بدرگاه خداوند عرضه داشت:

«اللهم اکفنیهما بما شئت»

خدایا شر آنها را از هر طریقی که می خواهی از سر من کوتاه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۵

کن. خداوند صاعقه ای فرستاد و اربد را سوزانید.

عامر فرار کرد. در حال فرار به پیامبر عرض کرد: با دعای خود اربد را هلاک کردی.

به خدا سوگند، لشگری عظیم از جوانان نوحط به سوی تو می آورم و در کنار هر نخلی اسبی قرار می دهم.

فرمود: خداوند ترا از این عمل باز خواهد داشت.

عامر به خانه زنی رفت و طولی نکشید که غده بزرگی بر زانویش آشکار شد و بر اثر آن جان سپرد.

لیبید در مرثیه برادر خود اربد چنین گفت:

اخشی علی اربد الحتوف و لا اربھ نوء السماک و الاسد

فجعنی البرق و الصواعق بال فارس یوم الکریهه النجد

یعنی: از مرگ اربد می ترسیدم. ولی از شهاب ها و صواعق آسمانی نمی ترسیدم.

برق و صاعقه مرا بمرگ



سواری دلیر و توانا سوگوار کرد.

وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ: خداوند به سختی بدکاران را میگیرد و کیفر می دهد.

این معنی از علی (ع) است.

قتاده و مجاهد گویند: یعنی نیروی خداوند سخت است. حسن گوید: یعنی غضب خداوند سخت است. زجاج گوید: یعنی قدرت و عذاب خداوند سخت است. جبائی گوید: یعنی کید و مکر خداوند نسبت به کفار شدید است.

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ: برای خداوند است دعوت حق. در باره معنای «دعوت حق» اقوالی است:

۱- ابن عباس و قتاده و ابن زید گویند: مقصود شهادت به یگانگی خداوند است.

۲- حسن گوید: خداوند حق است، بنا بر این دعوت او نیز حق است.

۳- جبائی گوید: منظور دعوتی است که از روی اخلاص توحید، خدا را بدان می خوانند. پس اگر کسی خداوند را از روی اخلاص بخواند، از او جواب می شنود و وظیفه بندگان است که خدا را اینطور بخوانند. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۶

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ: بتهایی را که مردم مشرک می خوانند و از آنها انتظار دارند که حوائجشان را برآورند.

لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ، بتها هیچیک از حوائج آنها را بر آورده نمیکنند.

إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ: در اینجا خداوند مثلی می آورد برای تمام کسانی که جز خدا را پرستش کنند و از او حاجتی بخواهند و بدو امیدوار باشند.

می فرماید: اینان مانند کسی هستند که دستهای خود را بسوی آبی از جای دور دراز کند تا بنوشد و تشنگی خود را فرونشاند لکن بر اثر فاصله زیاد، آب بدهان او نمی-رسد و از تشنگی نمی آساید. همچنین است آنچه را که مردم مشرک، پرستش می کنند

آنها از بت‌های خود نفعی نمی‌برند و بوسیله بت‌ها دعایشان مستجاب نمی‌گردد، این توضیحات از ابن عباس است.

مجاهد گوید: یعنی مانند کسی هستند که آب را بزبان خود صدا کند و با دست به آن اشاره نماید و از آب بهره‌ای نبرد.

ابو عبیده و بلخی و ابو مسلم گویند: این ضرب‌المثلی است در میان عرب برای کسی که بدنبال چیزی باشد و آن را بدست نیاورد می‌گویند: او مثل کسی است که آب در مشت دارد. شاعر گوید:

فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

یعنی: از دوستی که میان من و او بود نتیجه‌ای گرفتم مانند کسی که آب در دست داشته باشد و چیزی برای او نماند. دیگری گوید:

فانی و ایاکم و شوقاً الیکم کقابض ماء لم تسعه انامله

یعنی: من و شما و شوقی که من به شما دارم مانند بدست گیرنده آبی هستیم که انگشتانش آب را گنجایش نداشته باشند.

وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ: دعای مردم کافر در برابر بت‌ها چیزی جز انحراف از صواب و گمراهی نیست. برخی گویند: یعنی دعای آنها از راه اجابت و نفع،

ترجمه مجمع‌البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۷

به بیراهه رفته، گمراه است.

سپس خداوند متعال کمال قدرت و عظمت مملکت خود را بیان کرده، می‌فرماید:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: برای خداوند سجده می‌کنند فرشتگان و مردم زمین.

طَوْعاً وَ كَرْهاً: از روی رغبت و کراهت. در باره معنای آن دو قول است:

۱- سجده برای خداوند واجب است، جز اینکه مؤمن از روی رغبت و کافر از روی

کراهت و از ترس شمشیر، سجده می کند. این قول از حسن، قتاده و ابن زید است.

۲- مقصود این است که هر کس در آسمانها و زمین است برای خداوند خضوع می کند، جز اینکه مؤمن از روی رغبت و کافر از روی کراهت خضوع می کند، زیرا بر اثر آلام و امراضی که گریبانگیرش میشود، ناگزیر میشود که برای خداوند خاضع گردد.

این قول از جبائی است.

وَ ظِلَّالُهُمْ: همچنین سایه های آنها نیز خدا را سجده می کنند.

بِالْعُدُوِّ وَ الْأَصَالِ: سجده های آنان در بامداد و شامگاه است.

برخی گویند: منظور از «ظل» و سجده آن سجده شخص است، زیرا کسی که خودش سجده کند، سایه اش نیز سجده می کند. حسن گوید: سایه کافر- یعنی جسد و شخص کافر- سجده می کند، لکن قلبش سجده نمی کند، زیرا او سجده اش سجده حقیقی نیست.

برخی گویند: «ظلال» بمعنای اصلی خویش است. مقصود از سجده سایه، تمایل آن بر است و چپ و کوتاه شدن و بلند شدن آن است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۸

**سوره الرعد (۱۳): آیه ۱۶ ... ص: ۳۸**

**اشاره**

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (۱۶)

**ترجمه ... ص: ۳۸**

بگو: کیست پروردگار آسمانها و زمین؟ بگو: خداوند یکتا. بگو: آیا جز خداوند برای خود اولیایی گرفتید که برای خود مالک سود و زیانی نیستند؟! بگو:

آیا کور و بینا مساویند یا اینکه آیا ظلمتها و روشنی مساویند یا اینکه برای خداوند شریکهای قرار داده اند که مثل او خلق می کنند و خلقتهای آنها بر ایشان مشتبه شده است؟! بگو: خداوند، خالق هر چیزی است و او یگانه و قهار است.

بنا بر عدد کوفیان یک آیه و بنا بر عدد اهل مدینه و بصره دو آیه و بنا بر عدد اهل شام سه آیه است. شامیان «الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ» را پایان آیه ای دانسته اند. اهل مدینه و بصره و شام «الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ» را پایان آیه ای بحساب آورده اند.

### قرائت ... ص: ۳۸

کوفیان - بجز حفص - «ام هل تستوی الظلمات» را به یاء و دیگران به تاء خوانده اند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۳۹

قرائت تاء به مناسبت این است که فاعل، مؤنث و چیزی میان آن و فعل فاصله نشده است و قرائت یاء بخاطر این است که فاعل، مؤنث غیر حقیقی است.

### مقصود ... ص: ۳۹

### اشاره

قبلا خداوند متعال بیان کرد که او سزاوار پرستش است و همه اهل آسمان و زمین در برابرش سجده می کنند. اکنون مطلبی را ذکر می کند که بمنزله دلیل مطالب سابق است.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ای محمد، به این کافران بگو: پروردگار آسمانها و زمین کیست؟ آیا مدبر و گرداننده زمین و آسمان با همه شگفتیهایی که در آنهاست، کیست؟ بدیهی است که در برابر این سؤال، نمی توانند بتها را جواب دهند و ناچارند که در برابر حق تسلیم شده، این قدرت عظیم را مخصوص ذات بیهمتای خداوند بدانند.

قُلِ اللَّهُ: بآنها بگو: پروردگار آسمانها و زمین و انواع حیوانات و نباتات و جماداتی که در آنها وجود دارند، خداوند یکتاست.

قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ: هنگامی که بوجود خداوند اقرار و اعتراف کردند، برای سرکوفت و توییخ آنها بگو: در اینصورت چرا عبادت خود را برای دیگران انجام می دهید؟! این جمله اگر چه بصورت استفهام است، لکن مقصود توییخ است.

لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا: اکنون این مطلب را بیان می کند که اینان که شما آنها را اولیای خود می پندارید مالک سود و زیان خویش نیستند و کسی که مالک سود و زیان خود نیست، مسلماً مالک سود و زیان دیگران نیز نیست و چنین کسی را نباید پرستش

کرد.

اگر گفته شود: چرا در اینجا خداوند خودش سؤال می کند و خودش پاسخ می دهد و خودش مخاطب را الزام می کند؟

گوئیم: هر گاه مقصود از بحث و مناظره، نزدیک ساختن شخصی باشد که از حق دور است، چنین کاری نادرست نیست. گویا می گوید: خداوند، خالق است. پس

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۰

چرا جز او را اولیای خود می پندارید، زیرا پاسخی که حتماً طرف بحث، همان را انتخاب می کند، مانعی ندارد که سؤال کننده خودش آن را ذکر و نتیجه را افاده کند، تا سخن را از طولانی شدن بی فایده، حفظ کند. مفهوم کلام این است، آیا خداوند پروردگار آسمانها و زمین نیست؟ پس چرا برای خود اولیای دیگری انتخاب کرده اید؟

قُلْ هَيْلٌ يَسِيْرَتِي الْاَعْمٰى وَ الْبَصِيْرُ: اکنون خداوند پس از آن استدلال محکم، بذکر مثلی پرداخته، می فرماید: بآنها بگو: همانطوری که کور و بینا مساوی نیستند، مؤمن و کافر نیز مساوی نیستند، زیرا رفتار مؤمن از روی بصیرت است، او خدایی را پرستش می کند که مالک هر سود و زیانی است و کافر رفتارش از روی بی بصیرتی است و کسی را می پرستد که مالک سود و زیانش نیست.

اَمْ هَيْلٌ تَسِيْرَتِي الظُّلُمٰتُ وَ النُّوْرُ: سپس برای توضیح بیشتر فرمود: آیا کفر و ایمان، گمراهی و هدایت، یا جهل و علم برابر هستند؟

اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ: آیا این کفار، برای خداوند شرکائی قرار داده اند که کارهایی مثل کارهای خداوند انجام می دهند و شایستگی پرستش دارند؟ آیا این خدایان موهوم می توانند اجسام مختلف و رنگهای گوناگون و طعم ها را خلق کنند و بادها را بحرکت در آورند و همچون خداوند یگانه،

دارای قدرت و حیات هستند؟

فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ: بنا بر این امر بر آنها مشتبه شده و ندانسته اند که چه چیز مخلوق خداوند و چه چیز مخلوق بتهاست و گمان کرده اند که بتها نیز سزاوار پرستش هستند، زیرا به نظر ایشان، افعال آنها نیز مانند افعال خداوند است. بدیهی است که هرگز کار خداوند با کار بتها مشتبه نمیشود، زیرا همه کارها از خداوند است و جای شبهه ای باقی نمی ماند که خداوند، یگانه معبود است و جز او کسی سزاوار پرستش نیست.

قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ: پس به آنها بگو: که خداوند خالق هر چیزی است و اصول و فروع نعمتها از اوست و بهمین دلیل سزاوار عبادت است.

وَ هُوَ الْوَاحِدُ: و خداوند یکتاست و دارای صفاتی است که جز او دارای آنها نیستند. آری خداوند، قدیم، قادر، عالم، زنده، غنی و بی نظیر و همه این صفات، ذاتی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۱

اوست. برخی گویند: واحد، چیزی است که دارای جزء نباشد و تجزیه نشود. برخی گویند: خداوند در الوهیت، یگانه است و از لحاظ قدیم بودن، دومی ندارد.

الْقَهَّارُ: او بر هر قادری، قاهر و غالب است و هیچ چیز بر او ممتنع نیست.

### استدلال جبریان ... ص: ۴۱

پیروان مسلک جبر به جمله «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» استدلال کرده اند، بر اینکه:

کارهای انسان، آفریده، خداوند هستند، زیرا این جمله عموم است و لازم آن، مخلوق بودن افعال انسان، برای خداوند است. همچنین بجمله «أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ» استدلال کرده اند بر اینکه در این جهان خالق جز خداوند وجود ندارد، زیرا بوسیله این جمله در حقیقت نفی وجود خالق - جز خدا - شده است.

پاسخ:

این آیه، در رد کفار نازل شده است. بدیهی است که اگر استدلال جبریان صحیح باشد، این استدلال بنفع کفار است زیرا اگر خالق بت پرستی آنها خداوند باشد، از چه رو توییخ و ملامت آنها بر بت پرستی رواست؟! آنها می توانند بدرگاه خداوند عرض کنند که: تو این فعل را در ما آفریده ای. چرا ما را بر کاری ملامت می کنی که فاعل و خالق آن تو هستی. بدیترتیب، دیگر برای این آیه هیچ فایده ای باقی نمی ماند.

وانگهی احدی از اصحاب ما معتقد نیستند که کسی جز خدا خلق می کند تا چه رسد به اینکه بگویند مثل خدا خلق می کند. آنها می گویند: خلقت، مخصوص خداوند است و معنای خلقت، اختراع است و بندگان قادر بر اختراع نیستند. آنچه که از بندگان ساخته است، فعل و احداث است.

کسانی که نسبت خلق به غیر خدا می دهند، می گویند: خداوند متعال در آیه شریفه، این معنی را نفی کرده است که کسی بتواند مثل خلق او خلق کند، زیرا خلق او اختراع و ابداع است و خلق دیگران بصورت اختراع و ابداع نیست بلکه تولید چیزی از چیزی است. تنها خداوند آفریننده آسمانها و زمین است که افعال را ابداع می کند و اجناس را از اعراض پدیدار می سازد، کاری که دیگران بر آن قادر نیستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۲

بنا بر این دیگر شباهتی میان خدا و انسان و همچنین میان فعل خداوند و فعل انسان باقی نمی ماند (زیرا اگر مثلا انسان از دو عنصر اکسیژن و هیدروژن آب می سازد، خداوند مبدع و مخترع خود دو عنصر سازنده آب است و این کار از انسان ساخته

نیست).

گذشته از همه مطالب، تفاوت میان افعال انسان و افعال خداوند، از جهت دیگر هم کاملاً روشن است، زیرا انسان، عملی را انجام می دهد بوسیله قدرتی که خداوند به او ارزانی داشته است، حال آنکه خداوند همان عمل را بوسیله قدرت ذاتی خود انجام می دهد و بدین ترتیب فرق و امتیاز میان فعل خدا و فعل انسان کاملاً روشن است. بنا بر این منظور از اینکه: خداوند خالق هر چیزی است، این است که خالق چیزهایی است که با خلق آنها سزاوار پرستش می باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۳

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۱۷ تا ۱۸ ... ص: ۴۳

#### اشاره

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيِّهِ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (۱۷) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (۱۸)

#### ترجمه ... ص: ۴۳

خداوند از آسمان آبی نازل کرد و رودها به اندازه ظرفیت خود بجریان در آمدند و سیلاب بر روی خود کفی ظاهر ساخت و از آنچه بمنظور بدست آوردن زینت یا متاع، در آتش ذوب می کنند، کفی مثل کف آب ظاهر میشود. اینطور خداوند حق و باطل را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۴

مثل می زند. اما کف، بر طرف و تباه میشود و اما آنچه که مردم را نفع می دهد، در روی زمین باقی می ماند، خداوند مثلها را اینطور برای مردم می آورد. برای کسانی که دعوت خدا را اجابت کنند، نیکی است و کسانی که اجابت دعوت خدا نکنند اگر برای آنها همه دارایی روی زمین و مثل آن باشد، برای تخفیف عذاب، می دهند. برای آنها حسابی بد و جایگاهشان جهنم است که بد جایگاهی است.

#### قرائت ... ص: ۴۴

یوقدون: کوفیان- بجز ابو بکر- به یاء و دیگران به تاء خوانده اند. قرائت تاء، بنا بر این است که خطاب باشد به کسانی که قبلاً بوسیله «ا فاتخذتم» مخاطب بودند و ممکن است خطاب به عموم باشد. قرائت یاء، بنا بر این است که به صیغه مغایب باشد مثل: «ام جعلوا لله شركاء ...» و ممکن است مقصود، عموم باشد. مؤید آن جمله «و اما ما ينفع الناس ...» است همانطوری که



«الناس» شامل مؤمنان و کافران میشود، ضمیر «یوقدون» نیز شامل همه آنها میشود. اینکه «یوقدون» را مقید به «فی النار» کرده، به خاطر این است که گاهی آتش بر چیزی می افروزند که در آتش است، نظیر همین مورد که طلا- و نقره را در آتش می گذارند و می گدازند و گاهی چنین

نیست مثل «فَأَوْقَدُ لِي يَا هَامَانَ عَلَيَّ الطِّينَ» (قصص ۳۸: ای هامان، برای من آتشی بر خاک افروز) در این مورد، آتش افروزی بر خاک و بنحوی است که فقط شعله های آتش بخواک می رسد و خود خاک در آتش جا ندارد.

### لغت ... ص: ۴۴

اودیه: جمع وادی، دامنه کوه های بزرگ که در آن آب باران جمع گردد.

کلمه دیه نیز از همین ماده است، زیرا بمعنای مال فراوانی است که بعنوان خونبهای مقتول دریافت میشود.

قدر: همراه شدن چیزی با چیزی بدون کم و زیاد. وزن آن ممکن است کم یا زیاد باشد. هر گاه مساوی باشد، قَدَر است. حسن این کلمه را «قَدْر» قرائت کرده و هر دو بیک معنی هستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۵

احتمال: بدوش کشیدن بار.

زبد: کف آب و چیزهای دیگر.

جفاء: خشکیدن و فرو نشستن کف. فراء گوید: هر چه که اجرای آن بهم ضمیمه شود مصدر آن بر وزن فعال آید. مثل «جفاء، حطام، قماش، غشاء».

ایقاد: افکندن هیزم در آتش.

متاع: وسیله تمتع.

مکث: ماندن در جایی.

### اعراب ... ص: ۴۵

فی النَّارِ: برخی گفته اند: حال و متعلق بمحذوف است و صاحب حال ضمیر «علیه» است.

اِئْتِغَاءَ حِلْيَةٍ: حال به تأویل: «مبتغین حلیه».

زَبْدٌ مِثْلُهُ: «زبد» مبتدا و «مثله» صفت و «مِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ ...» خبر مقدم.

خفا: حال و تأویل «یذهب علی هذه الحاله». شاعر گوید:

إذا اكلت سمكاً و فرضاً ذهب طولا و ذهب عرضاً

یعنی هنگامی که ماهی و خورما خورم، فربه خواهم شد (در این بیت «طولا و عرضاً» حال است).

### مقصود ... ص: ۴۵

هم اکنون خداوند متعال، برای حق و باطل، دو مثل می زند:

۱- آب و کفی که بر روی آن ظاهر میشود. حق را تشبیه به آب و باطل را- که دوام ندارد- به کف تشبیه میکند.

۲- طلا و نقره ای که در آتش ذوب میشود و کف سیاهی که بر روی آب ظاهر میگردد. حق بطلا و نقره خالص و باطل بکف روی آن مانند است. می فرماید:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا: خداوند از آسمان بارانی فرستاد و نهرها از آب باران، به اندازه ظرفیت خود، جاری شدند. بدیهی است که رود-

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۶

های کوچک، آبی کمتر و رودهای بزرگ آبی بیشتر بخود می کشند و جریان پیدا میکنند. پس هر رودی به اندازه گنجایش خود به جریان در می آید. این معنی از حسن و قتاده و جبائی است.

زجاج گوید: یعنی رودها به اندازه آبی که برای آنها مقدر شده است، جریان می یابند.

فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا: همین که سیلابها بجریان در می آیند، بر روی آنها کف، ظاهر میشود. بدینترتیب خداوند متعال، حق و اسلام را به آب نافع و باطل را بکف زایل شونده،

تشبیه کرده است.

ابن عباس گوید: این مطلب، مثلی است برای قرآن کریم، که از آسمان نازل شده است. دل‌های مردم مثل همان وادیها به اندازه ظرفیت خود، از قرآن کریم بهره مند میشوند. آنان که اهل یقینند و آنان که دستخوش شک و تردیدند، هر کدام به اندازه خود از قرآن بهره مند می‌شوند، بنا بر این یقین مردم تشبیه به آب و شک مردم، تشبیه به کف شده است.

تا اینجا مثل اول، به پایان می‌رسد. سپس به بیان مثل دوم پرداخته، می‌فرماید:

وَمِمَّا يُوقْتُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلُ: در اینجا مورد مثال، چیزهایی است که در آتش ذوب میشوند مثل: طلا، نقره، مس و ... اینها را مردم در کوره‌ها ذوب می‌کنند تا بوسیله آنها وسائل زندگی و زر و زیور و دیگر پیرایه‌ها فراهم آورند. بدیهی است که فلزات نیز هنگام ذوب شدن، مواد خارج را همچون کفی بدرنگ از خود خارج می‌سازند و قسمت خالص شده آنها در زیر باقی می‌ماند. حق به آن ماده خالص و باطل بکف چرکین روی آن تشبیه شده است.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ: خداوند برای حق و باطل، چنین مثل می‌آورد تا در بلاد منتشر گردد و مردم به آن تمثل جویند.

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً: کف، قابل استفاده نیست و سرانجام باطل و تباه میشود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۷

وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ: اما آب زلال و موادی که برای مردم قابل بهره برداری است، در روی زمین باقی می‌مانند و مردم از آنها استفاده می‌کنند.

بنا بر این مثل مرد مؤمن و

عقاید خالصش مانند آبی است که حیات حیوانات و گیاهان به آن بستگی دارد و مانند طلا و نقره و ... است که در زندگی این جهان مورد استفاده مردم هستند و مثل مرد کافر و ستیزه خویش مانند کفی است که دیر یا زود حبابهای آن می ترکد و از برابر چهره آب و دیگر مواد خالص محو می گردد و بدین ترتیب، آنچه هویدا می گردد و دوام می پذیرد، آب و طلا و نقره و ... است.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ: خداوند برای مردم در مورد دینشان، اینطور مثل می زند.

قتاده گوید: در این آیه، خداوند سه مثل آورده است: نخست نزول قرآن را به آبی تشبیه کرد که از آسمان نازل میشود و دلهای مردم را بوادیهایی تشبیه کرد که به اندازه ظرفیت خود آب را بسوی خود جذب می کنند. آنان که در فهم قرآن حد اکثر کوشش بکار برند، بهره ای عظیم از آن می برند مثل رودها و وادیهای بزرگ و آنهایی که به قرآن راضی هستند و کوششی کمتر در راه ادراک حقایق آن بکار می برند، همچون نهرها و وادیهای کوچک، بهره ای کمتر نصیبشان می گردد.

پس از آن خیالات و وسوسه های شیطانی را به کفی تشبیه می کند که بر روی آب ظاهر میشود. بدیهی است که علت کف، خود آب نیست بلکه سرزمینی است که خاک خوبی ندارد. همچنین شک و تردیدها و وسوسه های نفسانی نیز زائیده حق نیست، بلکه زائیده نفوس مردم است. خداوند متعال می فرماید: همانطوری که کف، دوام ندارد و آنچه باقی می ماند آب صاف و زلال است، سرانجام شکوک و وسوسه های شیطانی زایل میشوند و چهره زیبای حق ظهور می کند و باقی می ماند.

سومین

مثل، این است که: کفر را به آن مواد چرکین و سیه فامی تشبیه کرده، که بر روی فلزات ذوب شده، ظاهر می گردد و ایمان را به آن فلز ذوب شده خالص، تشبیه کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۸

بدین ترتیب ضرب المثل های آموزنده قرآنی به پایان می رسد و در آیه بعد، مطلب دیگری آغاز میشود.

لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ : آنان که دعوت خداوند را اجابت کنند، برای آنهاست نیکی و خوشی.

آنچه در باره استقلال این آیه و عدم ارتباط آن به آیه پیش گفتیم از حسن و بلخی است. لکن برخی گفته اند: این آیه نیز دنباله آیه قبل و تتمه ضرب المثل هاست و مقصود این است که: آنچه باقی می ماند و دوام دارد، مردمی هستند که خداوند را اجابت کنند و آنچه همچون حباب های کف می ترکد و زایل میشود، مردم معاند و سرکشند.

حسن و جبائی گویند: مقصود این است که: کسانی که دعوت خدا را اجابت کرده، ایمان آورند، بهشت نصیبشان میشود. ابو مسلم گوید: یعنی خصلت پسندیده و حالت نیکو و بهشت، برای آنهاست.

وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ:

و کسانی که دعوت خداوند را اجابت نکنند، اگر همه ثروت زمین و مثل آن را دارا باشند و بخشش کنند، تا از عذاب و گرفتاریها رها گردند، از آنها پذیرفته نمیشود.

أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ: در اینباره اقوالی است:

۱- ابراهیم نخعی گوید: مقصود از «سوء حساب» این است که همه گناه های آنها به حساب آورده میشود و هیچگونه عفو و مغفرتی شامل حالشان نمیشود. مؤید آن حدیثی است که

می گوید: «کسی که در حسابش مناقشه کند، معذب خواهد بود» بنا بر این منظور از «سوء حساب» مناقشه در حساب است.

۲- محاسبه آنها همراه با سرکوفت و توبیخ است. حال آنکه حساب مؤمن، برایش شادی بخش است. این قول از جبائی است.

۳- مقصود این است که کار نیکی از آنها پذیرفته نمیشود و گناهی از آنها بخشوده نمیشود. این قول از زجاج و مروی از امام صادق (ع) است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۴۹

۴- مقصود، بدی کیفر است، بنا بر این بدی کیفر، بدی حساب نامیده شده است، زیرا بوسیله جزا حق هر کسی به او داده میشود.

وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ: جایگاه آنها جهنم است که بد جایی است.

مهاده، فرشی است که بر زیر افکنند و فرش اهل دوزخ، آتش است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۰

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۱۹ تا ۲۴ ... ص: ۵۰

#### اشاره

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (۱۹) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (۲۰) وَالَّذِينَ يَصْتَلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (۲۱) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (۲۲) جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (۲۳)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (۲۴)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۱

### ترجمه ... ص: ۵۱

آیا کسی که می داند آنچه از پروردگارت بر تو نازل شده، حق است، مانند کسی است که کوردل و گمراه است؟ تنها خردمندان متذکر می شوند- آنان که به عهد خداوند وفا می کنند و پیمان شکنی نمی کنند و آنان که به آنچه خدا امر کرده است که نزدیک شوند، نزدیک میشوند و از پروردگار خود می ترسند و از بدی حساب، بیم دارند و آنان که بمنظور تحصیل پاداش پروردگار، صبر می کنند و نماز بپا می دارند و در آشکار و نهان از آنچه روزی آنها کرده ایم انفاق می کنند و بدی را

به نیکی دفع می کنند. برای اینان سرانجام خانه ای است که همان بهشتهای جاویدان است و آنها و پدران و همسران و فرزندان شایسته ایشان داخل آنها میشوند و فرشتگان از هر دری بر آنها وارد شده، گویند:

سلام بر شما که صبر کردید و نیکوست عاقبت خانه.

## لغت ... ص: ۵۱

الباب: عقل ها. لَبُّ هر چیزی عبارت است از بهترین چیزی که در آن وجود دارد. لُبُّ انسان: عقل انسان و لَبُّ نخل: قلب آن.

میثاق: پیمان محکم.

وصل: پیوند دادن دو چیز به یکدیگر.

خوف و خشیت و فزع: ترس انسان از ضرر.

سوء: چیزی که تحمل آن برای نفس انسان دشوار است.

حساب: بررسی اعمال خوب و بد انسان.

سر: پنهان کردن معنی در نفس. سرور نیز از همین ماده و لذتی است که برای نفس حاصل میشود و همچنین سریر که به معنای مجلس سرور است.

درأ: دفع.

عدن: اقامت طولانی.

صلاح: راست کردن حال. مصلح: کسی که به صلاح آورد.

عقبی: سرانجام نیک یابد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۲

## اعراب ... ص: ۵۲

الَّذِينَ يُؤْفُونَ: محلاً مرفوع و صفت «أُولُوا الْأَلْبَابِ» و بقولی صفت است برای «فَمَنْ يَعْلَمُ».

ابتغاء: مفعول لاجله.



جَنَاتٍ عَدْنٍ: بدل از «عُقَبَى الدَّارِ».

وَ مَنْ صَلَحَ: محلاً مرفوع و عطف بر واو «یدخلونها» و ممکن است محلاً منصوب و مفعول معه باشد.

بِمَا صَبَرْتُمْ: متعلق به معنای «سلام» یعنی سلامت. ممکن است متعلق بمحذوف باشد. یعنی «هذه الكرامه لكم بما صبرتم» کلمه «ما» مصدریه است یعنی «بصبرکم». برخی گفته اند: «ما» موصوله است. یعنی «بالذی صبرتم علی فعل طاعاته و تجنب معاصیه»

## مقصود ... ص: ۵۲

اکنون خداوند متعال برای فرق میان مؤمن و کافر می فرماید:

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى: ای محمد، آیا آنکه می داند که آنچه از جانب پروردگارت بر تو نازل شده، حق است، مثل کسی است که قدرت بصیرت را از کف داده است؟! این جمله اگر چه بصورت استفهام است، لکن منظور انکار است. در حقیقت می گوید: اینها با یکدیگر برابر نیستند، زیرا فرق میان آنها مانند فرق میان کور و بیناست. شخص مؤمن رشد و صلاح خود را تشخیص داده، بکار می بندد و شخص کافر، کور کورانه، راه می پیماید و در راه خیر و صلاح خویش گام نمی زند و بمهلکه می افتد.

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ: تنها خردمندان، در اینباره فکر می کنند و کسانی که از عقل و معرفت، برکنارند، از استدلال خود داری می کنند.

علی بن عیسی گوید: این جمله مردم را برای طلب علم، تشویق می کند، زیرا اگر جاهل مثل نابینا و عالم مثل بیناست و برای جاهل ممکن باشد که برای خود

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۳

کسب بصیرت کند، چرا از کسب آن سرباز

زند و با کوری و بی بصری خود مبارزه نکند؟! الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ: آنان که به عهد خداوند وفا و از پیمان شکنی خودداری میکنند. پیمان عقلی، عبارت از آن قدرتی است که در عقلها بودیعت گذارده شده، تا صحت و فساد امور را دریابند و پی برند که هر فعلی را فاعلی است و همه صنعتها به صانعی بازگشت می کند که خود مصنوع دیگری نباشد و گرنه رشته صانع و مصنوع، به جایی منتهی نخواهد شد و همچنین پی برند که عالم را مدبری است بی نظیر و بی همتا.

پیمان شرعی، عبارت از عهدی است که پیامبر از مردم مؤمن گرفته، تا او را اطاعت کنند و از معصیت و زیر پا گذاشتن اوامر و نواهی شریعت، خود داری نمایند.

علت اینکه کلمه میثاق را پس از عهد تکرار کرده، با اینکه همه اوامر و نواهی در معنای «عهد» داخل است، این است که کسی گمان نکند که تنها پیمان خداوند و بندگان منظور است، از اینرو خبر داد که عهد و پیمان پیامبر و مردم نیز به همان استحکامی است که عهد خدا و مردم.

برخی گفته اند: منظور از تکرار فقط تأکید است.

و الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ: و آنان که وصل می کنند آنچه را که خداوند به وصل آن فرمان داده است. برخی گویند: مراد، ایمان به پیامبران و کتب آسمانی است. چنان که می فرماید: «لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» (بقره ۲۸۵: میان هیچیک از پیامبران خدا فرق نمی گذاریم). حسن گوید: منظور نزدیک شدن به پیامبر گرامی اسلام و همکاری و جهاد با اوست. ابن عباس

گوید: منظور صله رحم است.

در روایت است که امام صادق در دم مرگ، وصیت کرد که ۷۰ دینار به حسن بن حسین بن علی بن حسین (ع) بدهند که لقب وی افسس «۱» است. یکی از کنیزان- که همسر حضرت بود- گفت: آیا بمردی مال می دهی که با کارد بتو حمله کرد؟ فرمود: خاموش! مگر نخوانده ای «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ...»؟!

---

(۱)- افسس کسی است که استخوان بینش فرو رفته باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۴

جبائی و ابو مسلم گویند: منظور دوستی و یاری مؤمنان و دفاع از آنهاست.

صله رحم نیز در این معنی داخل است.

جابر از امام باقر روایت کرده است که پیامبر فرمود:

«بر الوالدین و صله الرحم یهونان الحساب»

یعنی: نیکی به پدر و مادر و صله رحم، حساب را آسان می سازد. سپس همین آیه را تلاوت کرد.

محمد بن فضیل از امام هفتم (ع) روایت کرده است که منظور از این آیه، صله آل محمد (ص) است که بعرش آویزان است و می گوید: خدایا هر که مرا نزدیک شود به او نزدیک باش و هر که مرا بُرد از او ببر و این موضوع در باره هر رحمی کلیت دارد.

ولید بن ابان روایت کرده است که از امام رضا (ع) سؤال کردم: آیا بجز زکات، در مال انسان حق دیگری هست؟ فرمود: آری. خداوند می فرماید: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ...

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ: و از خداوند می ترسند و قطع رحم نمی کنند.

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ: در اینباره قبلا (آیه ۱۸) گفتگو کرده ایم.

هشام بن سالم از امام صادق (ع) روایت کرده است که: منظور

از سوء حساب، این است که همه زشتیهای آنها را به حساب می آورند و به حسنات آنها کاری ندارند. این عمل چیزی جز «استقصاء» (بحساب آوردن معاصی بطور دقیق) نیست.

حمّاد بن عثمان از امام صادق (ع) روایت کرده است که به مردی فرموده: چه کاری به برادر دینیت داری؟ گفت: فدایت گردم. از او طلبی داشتم و از او بطور کامل دریافت کردم. امام فرمود: مرا از گفتار خداوند: «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» خبر ده، آیا آنها می ترسند که خداوند بر آنها ستمی روا دارد؟ نه بخدا. آنها می ترسند که بطور دقیق و از روی استقصا به حساب اعمالشان رسیدگی شود.

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ: و آنان که در راه انجام اوامر پروردگار و در مقابل امراض و عقوبتها شکیبا هستند و از معاصی خداوند حذر می کنند و منظور آنها از این شکیبایی طلب ثواب از خداوند متعال است. زیرا طلب وجه خداوند، یعنی طلب خداوند و طلب خداوند، یعنی طلب پاداش خداوند. عرب وقتی بخواهد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۵

چیزی را تعظیم کند، می گوید وجه آن و نفس آن و منظور از وجه خداوند، ذات با عظمت خداوند است. هیچ چیز بزرگتر از خداوند و همتای او نیست. برخی گویند: مقصود از وجه، در اینجا اخلاص و ترک ریا است.

وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ: و نماز را با همه حدود آن بجا می آورند. و بقولی یعنی: همواره در انجام نماز ساعی هستند.

وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً: و در آشکار و نهان از آنچه به آنها روزی داده ایم، انفاق می کنند.

وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ: و بوسیله عمل طاعت، معصیت را

دفع می کنند.

ابن عباس گوید: یعنی بوسیله عمل شایسته، عمل ناپسند را دور می سازند. روایت شده که پیامبر گرامی اسلام به معاذ بن جبل فرمود: «هر گاه کار زشتی کردی، در کنار آن کار پسندیده ای انجام ده، تا آن را محو گرداند» برخی گویند: یعنی بدی کسانی که با آنها بدرفتاری می کنند، به نیکی پاسخ می دهند و در صدد مکافات، بر- نمی آیند، چنان که می فرماید: «ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ» (مؤمنون ۹۶: زشتی را به آنچه بهتر است، دفع کن) این قول از قتاده و ابن زید و قتیبی است. حسن گوید:

مقصود این است که: هر گاه محروم شونند، عطا میکنند و هر گاه ظلم شونند، عفو می کنند و هر گاه از آنها بگسلند، نزدیک میشوند. ابن کیسان گوید: یعنی کیفر گناه را به- وسیله توبه بر طرف میسازند.

أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَبِي الدَّارِ: اینها که صفاتشان را بر شمردیم بر ایشان پاداش بهشت است. در اینجا منظور از «دار» بهشت و منظور از «عقبی» پاداش است که عاقبت پسندیده است. چنان که ابن عباس و حسن گویند. سپس دار را وصف کرده، فرمود:

جَنَّاتٌ عَيْدِنٍ: بستانهایی که محل اقامتند و دائم و غیر فانی هستند. ابن عباس گوید: منظور، آن درجه عالی بهشت است که جایگاه شهدا و صدیقان است. ضحاک گوید: شهری است در بهشت که مسکن پیامبران و شهدا و ائمه است. حسن و عبد الله بن عمر گویند: قصری است از طلا که جز پیامبران و صدیقان و شهدا و حکام عدل، کسی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۶

را به آن راه نیست.

سپس خداوند متعال بیان می کند که با

آنان کسانی دیگر وارد بهشت میشوند که موجب شادی آنها خواهند شد.

يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ: پدران و همسران و فرزندان صالح ایشان نیز با آنها داخل بهشت می شوند، نه آنهایی که ناصالح و بی ایمان هستند. خداوند متعال قسمتی از پاداش بنده مؤمن را سرور او بدیدن بستگان خود در بهشت قرار داده است و این کرامتی است برای او. چنان که می فرماید: «الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (طور ۲۱: فرزندان ایشان را به ایشان ملحق می سازیم). این معنی از ابن عباس و مجاهد است.

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ: فرشتگان از درهای هشتگانه بهشت بر آنها وارد میشوند. برخی گویند: یعنی فرشتگان از درهای مختلف نیکی بهشت بر آنها وارد میشوند. برخی گویند: یعنی فرشتگان از درهای مختلف نیکی مثل نماز، زکات، روزه و ... بر آنها وارد میشوند. ابن عباس گوید: یعنی فرشتگان از درهای مختلف قصرها و باغها بر آنها وارد میشوند و تحیت خداوندی و تحفه ها و هدایا را به آنها تقدیم می کنند.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ: و به آنها می گویند: سلام بر شما که صبر کردید.

در اینجا جمله «يقولون» بخاطر دلالت کلام حذف شده است. سلام یعنی نوید سلامت و کرامت و نبودن هر چه که ناراحتی آورد و زیان بخشد. در حقیقت، فرشتگان به آنها می گویند: خداوند شما را از ترسها و ناراحتی ها سالم بدارد که بر سختی ها و محنتهای دنیا در راه طاعت خداوند، صبر کردید.

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ: چه خوب است سرانجام خانه ای که شما در آن هستید و از لطف و کرامت الهی برخوردارید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۷

### اشاره

وَ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (۲۵) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (۲۶) وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (۲۷) الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۲۸) الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بَ (۲۹)

### ترجمه ... ص: ۵۷

و آنان که پیمان خدا را می شکنند و آنچه را خداوند به پیوند آن امر کرده است، می گسلند و در روی زمین فساد می کنند. برای ایشان است لعنت و جایگاه بد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۸

خداوند روزی را برای هر که بخواهد گشایش می دهد و نسبت بهر که بخواهد تنگ می گیرد. آنان بزندگی دنیا شاد شدند. حال آنکه زندگی دنیا در برابر آخرت، متاعی بیش نیست. مردم کافر می گویند: چرا آیتی از پروردگار بر او نازل نشده است؟

بگو: خداوند هر که را خواهد، گمراه می کند و هر که به او بازگشت کند، هدایت می کند. آنان که ایمان آورده و دلهایشان بیاد خداوند، آرامش یافته است. آگاه باشید که بیاد خدا دلها آرامش می یابند. آنان که ایمان آورده و عمل شایسته انجام دهند، برای آنهاست خوشی و سعادت و نیکی جایگاه.

### لغت ... ص: ۵۸

انابه: رجوع به حق بوسیله توبه. انتاب فلان القوم: فلانی مکرراً بسوی قوم آمد. نوبه: بازگشت مکرر.

طوبی: مؤنث «اطیب» از ماده «طیب». این کلمه اگر چه یائی است، لکن مثل «ضیزی» (نجم ۵۳: ناقص و ستمکارانه) به یاء خوانده نشده، زیرا «طوبی» اسم و «ضیزی» صفت است و باید فرق میان آنها محفوظ باشد.

### اعراب ... ص: ۵۸

الَّذِينَ آمَنُوا: محلاً منصوب و تابع «مَنْ أَنَابَ» است.

الا: حرف تنبیه و ابتداء.

حُسْنُ مَأْبٍ: عطف بر «طوبی» که در محل رفع است.

### مقصود ... ص: ۵۸

در آیات پیش، مردمی توصیف شدند که وفای به عهد خداوند می کنند و به دیگر صفات پسندیده متصفند. اکنون به توصیف کسانی می پردازد که به آن صفات متصف نیستند. همانطوری که دسته اول، پاداششان بهشت است، پاداش این دسته، چیزی جز جهنم نخواهد بود. می فرماید:

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ:

آنان که عهد خدا را می شکنند و آنچه را که خداوند به پیوند آن امر فرموده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۵۹

است، می گسلند. در باره عهد و میثاق و آنچه خداوند به پیوند آن امر فرموده، سخن گفته ایم (آیات ۱۹ و ۲۰).

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ: ابن عباس گوید: یعنی بوسیله دعوت مردم بسوی غیر خدا، در روی زمین فساد می کنند. حسن گوید: یعنی با جنگ با پیامبر، در روی زمین فساد می کنند. برخی گویند: یعنی با معصیت و ستم به بندگان خدا و ویران کردن آبادیها در روی زمین فساد می کنند. معنای اخیر کلی تر و بهتر است.

أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ: برای آنهاست دوری از رحمت خداوند و محرومیت از بهشت و برای آنهاست عذاب جاودانی جهنم.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ: خداوند، بر طبق مصلحت خود، رزق و روزی خود را برای هر کس بخواهد توسعه می دهد و نسبت بهر کس بخواهد، تنگ می گیرد.

وَ فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا: و کسانی که رزق و روزی فراوان به آنها داده میشود، از آخرت و بقای آن غافل



میشوند و دل به دنیای فانی و زر و زیور آن می بندند.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ: در حالی که زندگی دنیا نسبت به زندگی آخرت، جز متاعی اندک و فنا پذیر، بیش نیست، زیرا دنیا فانی و آخرت باقی و جاودانی است. این معنی از مجاهد است.

ابن عباس گوید: این جمله در مقام تعجب است. یعنی: تعجب است از اینکه آنان به دنیای فانی شاد شده و نعیم جاودانی را ترک کرده اند! آری دنیا در برابر آخرت، متاعی بی بها و بی بقاست. همچون کاسه و قدحی که چند روزی مورد استفاده قرار می گیرد، سپس شکسته میشود.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ: مردم کافر می گویند:

چرا از جانب خداوند، معجزه ای بر محمد (ص) نازل نمیشود؟ این سخن را از این جهت می گفتند که در باره آیات و معجزات، نمی اندیشیدند و تصور می کردند که معجزه ای برای اثبات مدعای او به وقوع نپیوسته است، از اینرو سخن آنها جاهلانه است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۰

قُلْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ: ای محمد، به آنها بگو: خداوند هر که را بخواهد بر اثر بدرفتاری و گنهکاریش از راه بهشت منحرف و گمراه میسازد. ما سابقاً در باره صور مختلف هدایت و اضلال، گفتگو کرده ایم و تکرار آن لزومی ندارد.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ: و کسانی را که بسوی خدا بازگشت کنند و از در طاعت، وارد شوند، بسوی خود هدایت می کند.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ: آنان که به یکتایی خداوند و صفاتش و نبوت پیامبرش اعتراف می کنند و آنچه از جانب خداوند نازل

شده، پذیرا میشوند و در دل‌هایشان بیاد خدا آرامش یافته، بدان انس می‌گیرند.

ذکر یعنی حاصل شدن معنی برای نفس. گاهی به علم و قولی که معنی را در برابر چشم باطن آشکار می‌سازد، ذکر گفته میشود. در اینجا خداوند متعال مؤمن را اینطور وصف می‌کند و در جای دیگر (انفال، ۲) مؤمن را وصف می‌کند به اینکه: هر گاه یاد خدا شود، دلش ترسان میشود.

در اینجا منظور این است که با توجه به پاداش و نعمتهای به حد و حصر الهی آرامش خاطر پیدا می‌کند و در آنجا منظور این است که که با توجه به کیفر و انتقام پروردگار، خائف و پریشان خاطر می‌گردد.

أَلَا- بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ: در اینجا خداوند متعال، بندگان خود را تشویق می‌کند که دل‌های خود را با توجه به توجه به نعمتها و پاداش او تسکین دهند و آرامش بخشند، زیرا وعده خداوند، حتمی است و هیچ چیز برای آرامش دل‌های مضطرب، بهتر از نویدهای صادق نیست.

در صورتی که «الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» را مبتدا و «الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» را بدل و «طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» را خبر بدانیم، جمله مورد بحث- جمله معترضه خواهد بود. و هر گاه جمله اول را در محل نصب، بدانیم- چنان که گذشت- جمله دوم مبتدا و جمله سوم خبر خواهد بود.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ: آنان که به خدا ایمان دارند ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۱

و خداوند را بر طبق وظیفه خود فرمان می‌برند، خوشا به حالشان! در باره معنای «طُوبَى لَهُمْ» اقوالی است:

۱- ابن عباس گوید: یعنی

برای آنها شادی دل و روشنایی چشم است.

۲- ضحاک گوید: یعنی دیگران به حال آنها غبطه می خورند.

۳- ابراهیم نخعی گوید: یعنی برای آنها خیر و کرامت است.

۴- مجاهد گوید: یعنی برای آنها بهشت است.

۵- زجاج گوید: یعنی برای آنها زندگی پاکیزه است. جبائی گوید: یعنی بهشت که پاکتر از هر چیزی است برای آنهاست.

۶- زندگی خوش، برای آنها گواراست.

۷- قتاده گوید: برای آنهاست نیکی.

۸- عکرمه گوید: یعنی چه خوب است آنچه نصیب آنها گردیده.

۹- خیر همیشگی برای آنها خوب است.

۱۰- از عیید بن عمیر و وهب و ابو هریره و شهرین حوشب، نقل شده که: طوبی درختی است در بهشت که اصل آن در خانه پیامبر و شاخه های آنها در خانه های مؤمنان است. این روایت را ابو سعید خدری نیز روایت کرده است.

همین مضمون از امام صادق (ع) نیز نقل شده و نیز فرمود: اگر سواری تیز تک، صد سال در سایه آن رهنوردی کند، از سایه آن خارج نمیشود و اگر کلاغی برای رسیدن به اوج آن به پرواز در آید. به انتهای آن نمی رسد تا پیر گردد. هان که به این نعمت رغبت نشان دهید. مؤمن بخودش مشغول است و مردم از دست او راحتند. در تاریکی شب، پیشانی را بر خاک می گذارد و با آفریننده خود راز و نیاز می کند که او را از جهنم آزاد گرداند. شما نیز چنین باشید.

همچنین از امام صادق (ع) روایت شده است که: پیامبر گرامی اسلام، فاطمه (س) را زیاد می بوسید. برخی از زنانش از اینکار نارضایی نشان دادند. فرمود: هنگامی که مرا به آسمان بردند، داخل بهشت شدم. جبرئیل مرا به نزدیک «طوبی» برد و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۲

آن درخت، سیبی بمن داد و خوردم. از این سیب، نطفه ای تولید شد که پس از بازگشت بزمین با همسرم خدیجه در آمیختم و او را به فاطمه باردار شد. اکنون هر گاه اشتیاق بهشت پیدا می کنم، دخترم را می بوسم و چون او را می بوسم، بوی درخت طوبی را استشمام می کنم، بنا بر این فاطمه، انسانی است حوروش! از ابن عباس روایت شده است که: «طوبی» درختی است در خانه علی و شاخه های آن در خانه های مؤمنین است. همین مضمون را ابو بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده است.

از موسی بن جعفر (ع) نقل شده که وی به نقل از پدرانش فرمود: از پیامبر در باره «طوبی» سؤال شد، فرمود: درختی است که اصل آن در خانه من و شاخه های آن در خانه های اهل بهشت است. سپس بار دیگر از حضرتش سؤال کردند، فرمود: اصل آن در خانه علی است. علت را سؤال کردند. فرمود: خانه من و علی در بهشت، در یک مکان است.

وَ حُسْنُ مَا بٍ: و برای آنها محلی نیکوست که بسوی آن باز می گردند.

### نظم آیات ... ص: ۶۲

ابو مسلم گوید: وجه اتصال «اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ...» به ما قبل این است که:

پیمان شکنی آنان برای حب ریاست و رغبت نسبت بدنیاست. به این مطلب در آیه پیش، اشاره شد. در این آیه، برای فرو نشاندن شعله رغبت و هوس ایشان، می گوید: کلید روزی بدست خداست. به آنهایی که مصلحت بدانند روزی فراوان می دهد و باز بر طبق همین مصلحت، روزی مردمی را باندازه کفاف قرار می دهد و نه بیشتر.

از آنجا

که به بدی فرجام کار مردم کافر اشاره شده بود، بدنبال آن در پیرامون خواهشهای ابلهانه آنها نسبت به نزول آیات و معجزات و نیندیشیدن آنها در باره آیات و معجزاتی که بر پیامبر گرامی نازل شده، اشاره کرد و فرمود: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا ...»

و بخاطر اینکه آنها درخواست می کردند که عذاب خداوند زودتر نازل گردد، فرمود:

«قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ...» یعنی: هر که را بخواهد بدون مهلت، هلاک می سازد و

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۳

عذاب هر که را بخواهد، برای عالم آخرت و قیامت، به تأخیر می اندازد.

بعقیده ابو مسلم، منظور از «آیه» آیت عذاب است.

برخی گفته اند: خداوند خواسته آنها را اجابت نکرد و آیتی نازل نفرمود، زیرا از اول معلوم بود که آنها ایمان نمی آورند و باید هلاک شوند.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۴

### سوره الرعد (۱۳): آیات ۳۰ تا ۳۱ ... ص: ۶۴

#### اشاره

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (۳۰) وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَ فَلَمْ يَنبَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَِّبُهُمْ بِمَا صَدَّوْا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (۳۱)

#### ترجمه ... ص: ۶۴

همچنین ترا در میان امتی فرستادیم که پیش از او امتهای دیگری بوده اند، تا آنچه بتو وحی کرده ایم بر ایشان تلاوت کنی. حال آنکه آنها به «رحمان» کفر می ورزند.

بگو: «رحمان» پروردگار من است که جز او خدایی نیست. بر او توکل می کنم و بازگشت من بسوی اوست. و اگر قرآنی باشد که کوه ها را بحرکت در آورد یا زمین را قطعه قطعه کند یا مردگان را به سخن در آورد، همین است. بلکه هر امری بدست

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۵

خداست. آیا مردم مؤمن ندانسته اند که اگر خدا می خواست، همه مردم را هدایت می کرد. همواره مردم کافر از کردار و ساخته های خود، در معرض اصابت حوادث کوبنده ای هستند با اینکه آن حوادث در نزدیکی خانه هایشان فرو می آیند، تا اینکه وعده خدا فرا رسد. خداوند خلاف وعده نمی کند.

### قرائت ... ص: ۶۵

علی (ع) و ابن عباس و علی بن الحسین (ع) و زید بن علی و جعفر بن محمد (ع) و ابن ابی ملیکه و عکرمه و جحدری و ابو یزید نرسی بجای قرائت مشهور «ا فلم یأس» «ا فلم یتبین» خوانده اند.

ابن جنی گوید: «ا فلم یتبین» تفسیر «ا فلم یأس» است. علی بن عیاش گوید:

هر دو لغت را یک معنی است. شاعر گوید:

الم یأس الاقوام انی انا ابنه و ان كنت عن ارض العشیره نائياً

یعنی: آیا اقوام، تفحص نکرده اند که من پسر او هستم، اگر چه از سرزمین قبیله دورم.

دیگری گوید:

اقول لاهل الشعب اذ یأسوننی الم یأسوا انی ابن فارس زهدم

یعنی: به افراد آن قبیله، هنگامی که مرا اسیر کنند، گویم، آیا نمی دانند که من

پسر کسی هستم که بر اسبی «زهدم نام» سوار می شد؟

وی گوید: بعید نیست که این معنی، با معنای یأس نزدیک باشد، زیرا هنگامی که کسی بجستجوی مطلبی پرداخت و آن را تحقیق و اثبات کرد، مثل کسی که از چیزی مأیوس شده باشد، آن را رها کرده، بدنبال مطلبی دیگر می رود.

### لغت ... ص: ۶۵

متاب: توبه. تاء توبه دلالت بر یک بار انجام دادن می کند.

تسییر: چیزی را بحرکت در آوردن.

تقطیع: چیزی را بقطعه های بسیار تقسیم کردن. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۶

حلول: حاصل شدن چیزی در چیزی مثل داخل شدن سفیدی در جسم و داخل شدن آب در ظرف. اصل، معنای اول است.

قارعه: حادثه سخت و کوبنده. قیامت را هم «قارعه» گفته اند که درهم کوبنده این جهان است. جنگ قهرمانان را «مقارعه ابطال» گویند. آیاتی که برای ایمنی از شرّ شیطان در قرآن کریم، خواندنش مفید است «قوارع القرآن» گویند، زیرا این آیات، شیطان ها را سر کوفت می دهند.

### شأن نزول ... ص: ۶۶

قتاده و مقاتل و ابن جریح گویند:

- آیه نخست، در باره صلح حدیبیه، نازل شده است. در موقع نوشتن صلحنامه، پیامبر گرامی اسلام به علی فرمود: بنویس: «بسم الله الرحمن الرحيم» سهیل بن عمرو و دیگر مشرکان گفتند: ما «رحمان» را نمی شناسیم. رحمان، صاحب یمامه یعنی مسیلمه کذاب است. بنویس: «باسمک اللهم».

مردم جاهلیت، سر آغاز را همین جمله قرار می دادند.

سپس پیامبر گرامی فرمود: بنویس: این است آنچه محمد، پیامبر خدا بر آن صلح کرده است.

مشرکین گفتند: اگر تو پیامبر خدا باشی و ما با تو بجنگیم و مزاحمت کنیم، بتو ظلم کرده ایم. بنویس:

- این است آنچه محمد بن عبد الله (ص) بر آن صلح کرده است.

اصحاب پیامبر گفتند:

- اجازه ده، با آنها بجنگیم.

فرمود:

- نه، هر چه می گویند، بنویسید.

از اینرو خداوند متعال فرمود:

- كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ ...

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۷

ضحاک و ابن عباس گویند:

- هنگامی که پیامبر بقریش فرمود:

- برای



«رحمان» سجده کنید، آنها گفتند:

- رحمان کیست!؟

از اینرو آیه «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ ...» نازل شد.

آیه دوم در باره جمعی از مشرکان مکه- که ابو جهل بن هشام و عبد الله بن امیه مخزومی- از آنها هستند، نازل شد. آنها پشت کعبه نشسته بودند و کسی را نزد پیامبر فرستادند تا نزد ایشان آید. هنگامی که پیامبر گرامی نزد آنها آمد عبد الله بن امیه گفت:

- اگر می خواهی ما ایمان آوریم، بوسیله قرآن، کوه های مکه را بحرکت در آور و از ما دور گردان، که مکه جای تنگ و کوهستانی و فاقد زمین هموار است.

سپس چشمه ها و رودها را بجریان آور تا ما بدرختکاری و کشاورزی پردازیم.

مگر نه خداوند کوه ها را برای داود مسخر کرد و با او به تسبیح خداوند پرداختند؟! یا اینکه بادها را برای ما تسخیر کن تا بر آنها سوار شویم و بسوی شام رویم و کارهای خود را انجام دهیم و در همان روز بوطن باز گردیم. مگر نه باد برای سلیمان مسخر شد و او بوسیله باد، بهر جا می خواست، می رفت؟ یا اینکه جدّ خود «قصی» یا هر کس که بخواهی زنده کن تا از او سؤال کنیم که: آیا آنچه می گویی حق است یا باطل؟ زیرا عیسی مردگان را زنده می کرد و نباید قدر و مقام تو پیش خداوند از داود، سلیمان و عیسی (ع) پائینتر باشد.

از اینرو خداوند فرمود: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا ...»

**مقصود ... ص: ۶۷**

قبلا در باره نعمتهای الهی نسبت به اهل ایمان و صلحا و پاداش آنها سخن گفته شد.

اکنون خداوند در باره نعمت رسالت پیامبر عالیقدر اسلام، سخن گفته، می فرماید:

كَذَلِكَ

أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ: همانطوری که مؤمنان و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۸

صلحا را از نعمت پاداش برخوردار ساختیم، امت ترا با رسالت آسمانی تو از بهترین نعمتهای خود برخوردار گردانیدیم. برخی گفته اند: یعنی همانطوری که برای امتهای پیشین، پیامبرانی فرستاده ایم، ترا نیز برای امت اسلام فرستاده ایم. امت تو نخستین امت، نیست. پیش از این امت، امم و ملل دیگر نیز بوده اند.

لِتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ: غرض از رسالت آسمانی تو این است که قرآن را که وحی ماست و بر تو نازل کرده ایم، بر ایشان بخوانی تا در باره مطالب آموزنده آن به تأمل و تفکر پردازند و از آن پند بیاموزند.

وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ: حال آنکه قریش به «رحمان» کفر ورزیده، می گویند: ما «الله» را می شناسیم، لکن «رحمان» را نمی شناسیم. چنان که قرآن کریم از زبان آنها چنین نقل می کند، «قَالُوا وَ مَا الرَّحْمَنُ أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا» (فرقان ۶۰):

گفتند: رحمان چیست؟! آیا برای آنچه تو امر می کنی، سجده کنیم؟) این معنی از حسن و قتاده است.

برخی گفته اند: یعنی آنها منکر یگانگی خدا هستند.

قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ: به آنها بگو: رحمان پروردگار من است. کسی که شما منکر او هستید، یگانه و بی همتاست. او خالق و مدبر من است که امور خود را به او واگذارده ام و بطاعت او گردن نهاده ام و بحکم او راضی هستم و باز گشت من و توبه من به پیشگاه اوست.

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ: اگر قرآنی باشد، که کوه های گران را از جای خود کنده، بحرکت در

آورد ...

أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ: یا اینکه زمین را بشکافد و رودها و چشمه ها از آن جاری سازد ...

أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى: یا اینکه مردگان را زنده کند که زندگی را از سر گیرند و به سخن در آیند ...

... همین قرآن است که دارای مقامی بلند و رفیع است. جمله اخیر، جواب

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۶۹

شرط است که بواسطه وجود قرینه حذف شده است.

زجاج گوید: آنچه من تصور می کنم و برخی هم گفته اند، این است که: یعنی اگر چنین قرآنی با این مشخصات، هم نازل شود، اینها ایمان نخواهند آورد. بدلیل این آیه: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا (انعام ۱۱۱): اگر فرشتگان را بسوی آنها بفرستیم و مردگان با آنها تکلم کنند و هر چیزی را گروه گروه، بسوی آنها گسیل داریم، ایمان نخواهند آورد).

حذف جواب لو، در زبان عرب فراوان است. امرء القیس گوید:

فلو انها نفس تموت سويه و لكنها نفس تساقط انفسا

یعنی: اگر این نفس به تنهایی می مرد، خوب بود، لکن با او نفوس دیگری هم می میرند. این بیت در آخر قصیده است، بنا بر این «لو» جوابی ندارد. و نیز گوید:

وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك و لكن لم نجد لك مدفعا

یعنی: سوگند یاد می کنم، اگر غیر از قاصد تو نزد ما آمده بود، او را دفع می کردیم لکن برای تو راه دفاعی نداریم.

بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا: همه اموری که گذشت، خواه بحرکت در آوردن کوه و شکافتن زمین و خواه زنده

کردن مردگان و سایر کارهای مهم، به امر خداوند و در دست قدرت اوست، زیرا جز او کسی صاحب قدرت نیست. مع الوصف، او این کارها را انجام نمی دهد، زیرا آیاتی که نازل کرده، برای اهل انصاف، قانع کننده و کافی است. مقصود از «امر» هر چیزی است که بتوان به آن امر یا از آن نهی کرد. لکن اصل این کلمه، همان امر مقابل نهی است.

أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا: آیا مردم مؤمن نمی دانند و تفحص نکرده اند؟

این معنی از ابن عباس، حسن، مجاهد، قتاده، سعید بن جبیر و ابو مسلم است.

فراء گوید: یعنی آیا مردم مؤمن، آن چنان علمی بدست نیاورده اند که احتمال خلاف ندهند و از تغییر علم خود مأیوس باشند؟

زجاج گوید: یعنی آیا مردم مؤمن از ایمان آوردن کسانی که خداوند آنها را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۰

چنین توصیف کرد که ایمان نمی آورند، مأیوس نشده اند؟ زجاج جمله بعد را دلیل این معنی می داند.

أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا: که اگر خداوند می خواست همه مردم را براه راست هدایت می کرد و آنها را به بهشت می برد. لکن آنها را مکلف ساخت، تا بوسیله فرمانبرداری، استحقاق پاداش پیدا کنند.

برخی گویند: منظور این است که اگر می خواست، مردم را براه هدایت مجبور می کرد. لکن چنین کاری با اصل تکلیف و هدف آن سازش ندارد.

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً: مردم کافر، همواره، بر اثر کفر و اعمال زشت خود، در معرض اصابت حوادث کوبنده و مصیبت‌های شدید- مثل جنگ، قحطی، کشتار، گرفتاری و ... - هستند تا کیفر کردار شوم خود را ببرند و قدری متنبه

شوند.

برخی گویند: مقصود از «قارعه» سریه‌هایی است که پیامبر گرامی اسلام بر سر آنها می‌فرستاد «۱». برخی گویند: مقصود قضیه اربد و عامر است که قبلاً توضیح داده شد.

أَوْ تَحِيلُ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ: حسن و قتاده و ابو مسلم و جبائی گویند، تاء برای تأنیث است. یعنی حوادث و ابزارهای کوبنده در نزدیکی خانه‌های آنها فرو می‌آید و آنها را دچار ترس و وحشت می‌کند.

برخی گویند: تاء برای خطاب است. یعنی: تو ای محمد، در نزدیکی خانه‌های آنها وارد می‌شوی.

حَتَّى يَأْتِيَ وَعِيدُ اللَّهِ: ابن عباس گوید: مقصود این است که: تا وعده خداوند نسبت به فتح مکه فرا رسد. وی گوید: این آیه، در مدینه نازل شده است. حسن گوید:

مقصود این است که وعده خداوند نسبت به قیامت، فرا رسد.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ: خداوند خلاف وعده نمی‌کند.

---

(۱) - سریه، لشکرهایی است که بفرمان پیامبر حرکت می‌کردند و خود پیامبر با آنها نبود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۱

### نظم آیات ... ص: ۷۱

آیه اخیر متصل است به «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...» (۲۷) یعنی: در حالی که چنین قرآنی بر آنها نازل شده است، آنها آیات دیگری طلب می‌کنند. این نظر از جبائی است.

برخی گویند: متصل است به «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ ...» زیرا مفهوم «لَتَتْلُوا عَلَيْهِمْ ...»

این است که: قرآن بر آنها قرائت شده و آنها کفر ورزیده‌اند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۲

سوره الرعد (۱۳): آیات ۳۲ تا ۳۴ ... ص: ۷۲

اشاره

وَلَقَدْ اسْتَبْتَهُنَّ بَرُؤَيْلٌ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (۳۲) أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ سَمُّهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيْظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ (۳۳) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ (۳۴)

### ترجمه ... ص: ۷۲

و پیامبران پیش از تو مورد استهزا قرار گرفتند و مردم کافر را مهلت دادم سپس آنها را فرو گرفتم. پس چگونه است عذاب من؟! آیا کسی که بر هر نفسی مدبر و قائم و بر کردار او آگاه است، مثل کسی است که چنین نیست؟ و برای خداوند شرکائی قرار دادند.

بگو: آنها را بنامید! آیا خداوند را بچیزی آگاه می کنید که در زمین عالم به آن نیست یا اینکه سخنی بی معنی می گوید؟! بلکه نیرنگ مردم کافر در برابر چشمشان آراسته شده و از راه حق بازمانده اند و کسی که خداوند گمراهش کند، رهنمایی ندارد. برای آنهاست در زندگی دنیا عذاب و هر آینه عذاب آخرت دشوارتر است و برای آنها در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۳

برابر عذاب خداوند، دفاع کننده ای نیست.

### قرائت ... ص: ۷۳

اهل کوفه و یعقوب «صدوا» بضم صاد و دیگران بفتح صاد خوانده اند. در سوره «مؤمن» نیز همین طور قرائت کرده اند. «صد»، مثل «رجع» است. شاعر گوید:

صدت کما صد عما لا يحل له ساقی نصاری قبیل النصح صوام

یعنی: بازگشت، هم چنان که مسیحیان پیش از عید فصح روزه دارند و از آنچه بر ایشان حلال نیست، باز می گردند. و عمرو بن کلثوم گوید:

صدت الکاس عنا ام عمرو و کان الکاس مجراها الیمین

یعنی: جام را ای ام عمرو، از ما باز گردانیدی، حال آنکه جام را از سمت راست می چرخانند.

در قرآن کریم گاهی این فعل اسناد به فاعل داده شده، مثل: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ» (نساء ۱۷۶: آنان که کافر شدند و از راه خدا بازگشتند) و مثل:

«وَيَصُدُّونَ»

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (حج ۲۵: و باز می گردند از راه خدا و مسجد-الحرام) بنا بر این قرائت فتح صاد، نظیر آن در قرآن هست، یعنی: مردم را از پیامبر باز می دارند. آنهایی که فعل را بصیغه مجهول خوانده اند، فاعل فعل را سرکشان و گردنفرزان دانسته اند. ممکن است نظیر «صد فلان عن الخیر» باشد. یعنی فلان کس کار خیری انجام نداد، نه اینکه مانعی او را از اینکار منع کرد.

### لغت ... ص: ۷۳

استهزاء: مسخره کردن و کوچک شمردن کسی.

املاء: تأخیر. این کلمه از «ملاوه» است و «ملوان» یعنی روز و شب. ابن مقبل گوید:

الا یا دیار الحی بالسبعان الح علیها بالبلی الملوان

یعنی: ای خانه هایی که گذشت شب و روز آنها را به سختی کهنه و فرسوده ساخته است. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۴

واقی: مانع. سنگی که آزار و ناراحتی را بر طرف می سازد.

### مقصود ... ص: ۷۴

اکنون خداوند متعال، پیامبر خود را تسلیت داده، می فرماید:

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ: همانطوری که اینها ترا استهزاء می کنند، پیامبران پیشین، نیز مورد استهزاء واقع می شدند.

فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: من آنها را مهلت دادم و مدتشان را طولانی ساختم، تا توبه کنند و بر آنها اتمام حجت شود.

ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ: سپس آنها را هلاک و عذاب خود را بر آنها نازل کردم. اکنون چگونه است نازل شدن عذاب من؟! جمله اخیر، برای بیان بزرگی و سختی عذاب است.

بار دیگر خداوند با آنها به بحث پرداخته، می فرماید:

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ: آیا آن خداوندی که تدبیر هر نفسی بدست قدرت اوست و حافظ اعمال است و کیفر و پاداش اعمال را می دهد، مانند کسی است که چنین نیست؟ برخی گویند: یعنی آیا کسی که رزق و روزی افراد را می- دهد و آنها را حفظ می کند و از آنها دفاع می نماید، مثل بتهایی است که چنین نیستند.

این جمله، محذوفی دارد که قرینه آن، جمله بعد است.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ: این کافران بتها را شریک خداوند پنداشتند و در برابر آنها عبادت کردند. در حالی که از آنها هیچ



کاری ساخته نیست.

قُلْ سَيُّئُهُمْ: ای محمد، به آنها بگو: اگر بتها شریک خدا هستند، سزاوار صفاتی هستند که شما باید آنها را به آن صفات بخوانید و کارهایی به آنها نسبت دهید و همچون خداوند، آنها را خالق، رازق، حیاتبخش و میراننده، بنامید. حاصل اینکه:

بت اگر خدا باشد، می تواند روزی، خلق کند و بنا بر این می توان او را خالق و رازق نامید.

برخی گویند: یعنی بتها را به این صفات بخوانید، سپس ملاحظه کنید که آیا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۵

صفات آنها بر جایز بودن عبادت و خدا دانستن آنها دلالت می کند، یا نه؟

برخی گویند: یعنی آنها دارای صفاتی نیستند که استحقاق خداوندی داشته باشند. در حقیقت خداوند می خواهد آنها را تحقیر کند.

حسن گوید: یعنی آنها را نام ببرید که چه آفریده اند؟ آیا زیانی رسانیده اند یا سودی؟ این جمله، شبیه است به: «أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ» (فاطر ۴۰: بمن نشان دهید که آنها از زمین چه آفریده اند؟) أَمْ تُبْتَوْنَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ: این جمله، استفهامی است که از سابق، بریده شده است. یعنی بلکه آیا خداوند را بوجود شریکی خبر می دهید که خود او از وجود چنین شریکی خبر ندارد؟ بنا بر این شریکی برای او در زمین نیست و اگر بود، خداوند او را می شناخت.

أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ: یا اینکه سخنی مجازی و بیهوده می گوئید که حقیقتی ندارد. این معنی از مجاهد، قتاده و ضحاک است. بنا بر این مقصود این است که:

سخن آنها کلامی است که حقیقت و باطنی ندارد و فقط الفاظ است.

جبائی گوید: یعنی آیا بر طبق ظاهر کتاب خدا،

بتها را خدا نامیده اید؟

بدین ترتیب خاطر نشان می کند که خدا بودن بتها نه دلیل عقلی دارد و نه دلیلی سمعی.

اکنون به بیان بطلان عقیده آنها پرداخته، می فرماید:

يَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ: از این مطالب در گذر، شیطان کفر را در نظر آنها آراسته است. بدیهی است که مکر آنها با پیامبر، چیزی جز کفر نیست. این معنی از ابن عباس است.

برخی گویند: یعنی رؤسای متکبر و گردنکش، دروغ و نیرنگ را در نظر آنها آراسته اند.

وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ: و مردم را از راه حق بازداشتند یا اینکه خود از راه حق و دین خدا بازداشته شدند.

وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ: آنان که خداوند گمراهشان کرده است، رهنمایی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۶

ندارند. در باره ضلالت و هدایت، مکرراً سخن گفته ایم.

لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

: آنها در زندگی دنیا دچار قتل و اسیری و دربدری یا مصیبتها و بیماریها می شوند.

وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ

: عذاب آخرت دشوارتر و سختتر است زیرا دائم و سنگین است.

وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ

: هیچکس نیست که آنها را از عذاب خداوند حفظ کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۷

**سوره الرعد (۱۳): آیات ۳۵ تا ۳۷ ... ص: ۷۷**

**اشاره**

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (۳۵) وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ

أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٍ (٣٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ

### ترجمه ... ص: ۷۷

بهشتی که بمردم متقی وعده شده و نهرها از زیر آن روان است و خوردنی و سایه آن همیشگی است، بیمانند است. این است سرانجام کار اهل تقوی و سرانجام کار کافران، آتش است. و آنان که کتاب را بر آنها نازل کرده ایم، به آنچه بر تو نازل شده، شادند و از احزاب، کسانی هستند که منکر بعضی از آن می شوند. بگو: همانا مأمورم که خدای یکتا را پرستش کنم و برای او شریک قرار ندهم، بسوی او دعوت می کنم و بازگشت من بسوی اوست و همچنین قرآن عربی را بر تو نازل کردیم و اگر بعد از آنکه برای تو اسباب حصول علم فراهم شده است، هوی و هوسهای آنها را پیروی کنی، برای ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۸

تو از جانب خداوند، یاور و مراقبی نیست.

### لغت ... ص: ۷۸

انهار: جمع نهر، مجرای بزرگ آب بر روی زمین. اصل این کلمه بمعنای گسترش است و از همین جاست «نهار» بمعنای روز که نور در آن گسترش می یابد و «انهرت الدماء» یعنی مجرای خون وسعت یافت. شاعر گوید:

«ملکت بها کفی فانهرت فتقها»

یعنی دستم را به نیزه گرفتم و شکاف آن را گشاد کردم.

اُکُل: خوردنی.

احزاب: جمع حزب.

### اعراب ... ص: ۷۸

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي: در این باره چند قول است:

۱- «مثل» مبتدا و خبر آن محذوف است. یعنی «مثل الجنة التي ... اجل مثل» و مثل یعنی «شبه».

۲- سیبویه و ابو علی فارسی گویند: به تقدیر «فیما نقص علیکم مثل الجنة ...»

در این صورت هم «مثل» مبتدا و خبر آن محذوف است.

۳- «مثل» بمعنای صفت و مبتدا است و «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» خبر آن است.

چنان که «وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» (نحل ۶۰: برای خداوند است صفت برتر) ابو علی این قول را نپسندیده است.

### مقصود ... ص: ۷۸

از آنجا که قبلا در باره کیفر اهل کفر، سخن گفته شده است، اینک در باره پاداش اهل ایمان سخن گفته، می فرماید:

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ: مقاتل گوید: یعنی بهشتی که به اهل تقوی وعده داده شده، بی شباهت و بی مانند است.

حسن گوید: یعنی صورت و صفت آن بهشت، چنین و چنان است. ابن قتیبه گوید:

«مثل» در اصل بمعنای «شبه» و شباهت است و گاهی بمعنای صورت و صفت شیء

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۷۹

می آید. برخی گویند: کلمه «مثل» در اینجا در کلام اضافه شده و تقدیر: «الجنة التي وعد المتقون ...» است.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا: بهشتی که نهرها از زیر آن روان است و میوه های آن تمام شدنی و سایه آن زوال پذیر نیست و خورشید، در سایه آن اثری ندارد. این معنی از حسن است. ابن عباس گوید: یعنی نعمت بهشت با مرگ و آفتهای دیگر از میان رفتنی نیست. ابراهیم تیمی گوید: یعنی لذت خوردنیهای آن همیشه در کام مردم خواهد بود.

تِلْكَ عُقْبَى

الَّذِينَ اتَّقَوْا: چنین بهشتی سرانجام کار کسانی است که تقوی پیشه کنند.

وَعُقِبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ: و عاقبت کار کافران، دوزخ است.

از آنجا که در باره وعده و وعید اهل تقوی و اهل کفر، سخن گفته است، اکنون می فرماید:

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ: مردم مسلمان که قرآن برای آنها نازل شده است، به قرآن شادند و افتخار می کنند.

وَمِنَ الْمُحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ: یهود و نصاری و مجوس پاره ای از حقایق قرآن را که با احکام دینی خودشان مخالف است، انکار می کنند. این معنی از حسن و مجاهد و قتاده است.

ابن عباس گوید: مقصود از کسانی که کتاب بر آنها نازل شده، اهل کتاب است که ایمان آورده اند. مثل عبد الله بن سلام و اصحابش. اینان به قرآن شاد شدند و مقصود از احزاب، سایرین اهل کتاب و مشرکین است. وی گوید: عبد الله بن سلام و اصحابش از اینکه نام «رحمان» در قرآن کم آمده بود ناراحت شدند، با اینکه در تورات به این نام، زیاد بر می خوردند. از اینرو خداوند فرمود: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ...»

(اسراء ۱۱۰: بگو: «الله» را بخوانید یا «رحمان» را) آنها از این سخن شاد شدند و اهل شرک به «رحمان» کفر ورزیدند و گفتند: ما فقط «رحمان یمامه» را می شناسیم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۰

مقصود از احزاب کسانی هستند که برای دشمنی با پیامبر تشکیل حزب و جمعیت دادند و کسانی که منکر قسمتی از قرآن شدند، همانهایی هستند که «رحمان» را انکار کردند. چنان که فرمود: «وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ».

قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ

أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكْ بِهِ: بگو: من فقط مأموریت دارم که خدا را به یگانگی پرستش کنم و دیگری را در عبادت، شریک او نسازم.

إِلَيْهِ أَدْعُوا: من مردم را بسوی خدا دعوت می‌کنم تا به یگانگی و صفاتش اقرار کرده، در برابر عظمتش بکرنش و نیایش پردازند.

وَإِلَيْهِ مَيَّابٍ: من بسوی کسی بازگشت می‌کنم که مالک سود و زیانهاست، زیرا در روز قیامت، احدی جز او مالک امور نیست هم چنان که در دنیا نیز چنین است.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا: همانطوری که برای انبیای پیشین، بزبان خودشان بر آنها کتاب نازل کردیم، کتاب ترا بصورت حکمتی عربی بر تو نازل کردیم. بنا بر این «حکم» به معنای حکمت است. مثل «آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ» (انعام ۸۹): و آنها را کتاب و حکمت و پیامبری دادیم).

برخی گویند: علت اینکه قرآن را «حکم» نامیده، این است که احکام حلال و حرام در آن است و علت اینکه عربی نامیده، این است که آورنده آن پیامبر عربی است وَ لَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ:

این خطاب به پیامبر است. اما مقصود امت اوست. اهواء، جمع هوی بمعنای تمایل به هوس و شهوت است.

اگر موافق هوی و هوسهای مردم کافر رفتار کنی، بعد از آنکه بوسیله دلالات و معجزات، برای تو علمی حاصل شده است که شبهه‌ها را زایل و برطرف می‌سازد، ترا یآوری که از عذاب خدا حفظ کند و نگهدارنده‌ای که جلو عذاب خداوند را بگیرد، نخواهد بود «مِنْ وَلِيٍّ» در محل رفع و «مِنْ» زائده است.

ترجمه مجمع البیان فی

سوره الرعد (۱۳): آیات ۳۸ تا ۴۰ ... ص: ۸۱

اشاره

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَهُ بِآيَةٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ (۳۸)  
يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (۳۹) وَإِنْ مَا تُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ فَإِنَّمَا عَلَيَّكَ الْبَلَاغُ وَ عَلَيْنَا  
الْحِسَابُ (۴۰)

ترجمه ... ص: ۸۱

پیش از تو پیامبرانی فرستادیم و برای آنها همسران و فرزندان قرار دادیم و هیچ پیامبری را نسزد که آیتی نازل کند، مگر به اذن خداوند. برای هر اجلی کتابی است. خداوند هر چه را بخواهد محو می کند و هر چه را بخواهد اثبات می کند و پیش اوست ام الكتاب. و اگر بعضی از آنچه آنها را وعده کرده ایم بتو نشان دهیم یا ترا بمیرانیم، همانا بر تو ابلاغ و بر ما کیفر و حساب است.

قرائت ... ص: ۸۱

یثبت: بصریان و ابن کثیر و عاصم «یثبت» و دیگران «یثبت» خوانده اند. مفعول این فعل بقرینه مفعول «یَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ» حذف شده است مثل «وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» (احزاب ۳۵: مردانی که شهوت خود را حفظ می کنند و زنان، مردانی که بسیار بیاد خدا هستند و زنان). سیبویه تصور کرده است که بعضی از عربها فعل دوم را عمل می دهند نه اول را، مثل «متی رأیت او قلت زیداً منطلقاً». کمیت گوید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۲

بأی کتاب ام بآیه سنه تری جبهم عاراً علی و تحسب

یعنی: به چه کتاب یا سنتی محبت آنها را برای من ننگ می پنداری؟! (در اینجا هم فعل دوم عمل نکرده است) مقصود از جمله «یَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» شاید این است که خداوند احکام و شرایع را بر طبق مصلحت زمان، نسخ می کند و تغییر می دهد.

هر گاه «یثبت» را به تشدید بخوانیم، دلیل آن «أَشَدَّ تَثْبِيتًا» است (بقره، ۲۶۵) و هر گاه «یثبت» بدون تشدید بخوانیم، شاهد آن قول عایشه است: «کان رسول الله اذا صلی صلاه



## شان نزول ... ص: ۸۲

ابن عباس گوید: مردم پیامبر را سرزنش کردند که زیاد ازدواج می کند و گفتند: اگر پیامبر بود، مشاغل پیامبری او را از ازدواجهای مکرر باز می داشت.

از اینرو خداوند فرمود: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ...

## مقصود ... ص: ۸۲

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً: پیش از تو پیامبرانی فرستادیم و برای آنها زنان و فرزندان قرار دادیم و تعداد آنها بیشتر از تعداد زنها و فرزندان تو بود. سلیمان دارای سیصد زن و هفتصد کنیز و داود دارای یکصد زن بود. این مطلب از ابن عباس است. بنا بر این نباید داشتن همسران و فرزندان را بر تو عیب بشمرند.

در روایت است که: امام صادق ع این آیه را قرائت کرد سپس به سینه خود اشاره کرد و فرمود: به خدا ما ذریه پیامبریم.

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ: هیچ پیامبری حق ندارد، آیه ای بیاورد جز اینکه خداوند به او در این باره اذن دهد.

لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ: در باره این جمله و جوهی گفته اند:

۱- یعنی برای هر مدتی که مقدر شده، کتابی است که آن مدت در آن ثبت است و هیچ آیه ای نیست جز اینکه دارای مدتی است که خداوند در کتابی معین کرده و تابع

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۳

مصلحت و تدبیر اوست. بنا بر این آیه ای که آنها می خواستند نازل شود، تابع میل و هوس آنها نیست، بلکه تابع زمانی است که خداوند بر حسب مصلحت خود معین کرده است. این وجه از بلخی است.

۲- برای هر امری که خداوند مقرر داشته، کتابی است که در آنجا ثبت

است، مثل مدت زندگی و مرگ و ... این وجه از ابو علی جبائی است.

۳- این عبارت، مقلوب و معنای آن این است: برای هر کتابی که از آسمان نازل می شود، مدتی است که در آن مدت نزول می یابد. یعنی هر کتابی، وقتی دارد، بنا بر این تورات و انجیل و قرآن هر کدام وقتی دارند.

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ: خداوند هر چه را بخواهد محو و اثبات می کند و پیش اوست «أُمُّ الْكِتَابِ». در باره محو و اثبات، اقوالی است:

۱- ابن عباس و قتاده و ابن زید و ابن جریح گویند: مقصود احکامی است که نسخ می شوند و بجای آنها احکام جدیدی قرار می گیرد. ابو علی فارسی نیز همین قول را اختیار کرده است.

۲- حسن و کلبی و ضحاک- از ابن عباس- و جبائی گویند: مقصود این است که از کتاب اعمال مردم، آنچه مباح است و کیفر ندارد، محو می کند و طاعتها و معصیتهایی که کیفر دارند، اثبات می کند.

۳- سعید بن جبیر گوید: یعنی گناهان مؤمنان را بمشیت خود از راه تفضل، محو می کند و گناهان مردمی که اراده کیفرشان دارد، از روی عدالت، اثبات می کند.

۴- عمر بن خطاب و ابن مسعود و ابی وائل و قتاده گویند: این جمله عام است، بنا بر این خداوند، روزی و اجل و سعادت و شقاوت را محو و اثبات می کند.

«أُمُّ الْكِتَابِ» اصل کتاب است که در آن حوادث و کائنات، ثبت شده است. ابو قلابه روایت کرده است که: ابن مسعود می گفت: خدایا اگر نام مرا در کتاب اشقیا ثبت کرده ای، نامم را از آنجا محو و در

کتاب سعادت‌مندان اثبات کن، زیرا تو هر چه خواهی محو می کنی و هر چه خواهی اثبات می کنی و اصل کتاب، پیش تست. نظیر همین مطلب،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۴

از امامان شیعه (ع) در دعاهای ایشان بما رسیده است.

عکرمه از ابن عباس روایت کرده است که: کتاب محو و کتاب اثبات، دو کتاب جداگانه هستند و با «ام الکتاب» فرق دارند. از کتاب محو و کتاب اثبات، مطالب تغییر می کند. لکن از «ام الکتاب» چیزی تغییر نمی کند. این مطلب را عمران بن حصین از پیامبر گرامی نیز روایت کرده است.

محمد بن مسلم از امام باقر (ع) روایت کرده است که: در باره شب قدر از او سؤال کردم. فرمود: در این شب، خداوند فرشتگان و کاتبان را به آسمان دنیا می فرستد تا حوادث سال و آنچه بمردم می رسد، بنویسند. همه حوادث، تابع مشیت الهی هستند.

خداوند برخی را جلو می اندازد و برخی را عقب. برخی را محو می کند و برخی را اثبات. اصل کتاب پیش خداوند است.

فضیل می گوید: از امام باقر (ع) شنیدم که: علم، دو نوع است: علمی که خداوند بفرشتگان و پیامبران آموخته و علمی که در خزانه غیب الهی است و احدی را بدان دسترسی نیست و هر چه بخواهد در آن ایجاد می کند.

زراره، از حمران، از امام صادق (ع) روایت کرده است که: امور بر دو دسته اند:

اموری که مشروط و متوقف بر شرایط و عوامل هستند و امور حتمی. آنچه مشروط و متوقف است، بر حسب مشیت الهی قابل تغییر است.

۵- مقصود این است که: تنگی رزقها و محنتها و مصائب را در «ام الکتاب» اثبات

می کند، آن گاه بوسیله دعا و صدقه، آنها را زایل می سازد. بدین ترتیب می خواهد مردم را به توجه بخدا و دعا و صدقه، آنها را زایل می سازد. بدین ترتیب می خواهد مردم را به توجه بخدا و دعا و صدقه، تشویق کند.

۶- بوسیله توبه، گناهان را محو و بجای آنها حسنات ثبت می کند، چنان که می فرماید: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» (فرقان ۷۰: مگر آنان که توبه کنند و ایمان آورند و عمل صالح کنند که خداوند زشتی های آنها را به نیکی بدل کند) این وجه از عکرمه است.

۷- مقصود این است که برخی از نسلها را منقرض می کند و برخی را نگه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۵

می دارد. چنان که می فرماید: «ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ» (مؤمنون ۳۱: سپس بعد از آنها نسل دیگری ایجاد کردیم) و «كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ» (طه ۱۲۸:

چه بسیار نسلها که پیش از آنها هلاک ساختیم) این وجه از علی (ع) است.

۸- سدی گوید: یعنی ماه را محو و آفتاب را اثبات می کند. چنان که می فرماید:

«فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» (اسراء ۱۲: آیت شب را محو و آیت روز را روشن ساختیم).

«ام الكتاب» لوح محفوظ است که مطالب آن قابل تغییر و تبدل نیستند.

زیرا کتب دیگر که در مرتبه پائین هستند، دستخوش محو و اثبات می شوند. بنا بر این محو و اثبات در کتبی است که نسخ پذیرند نه در اصل کتاب. این مطلب از بیشتر مفسران است.

برخی گویند: ابن عباس از کعب پرسید: «ام الكتاب» چیست؟ گفت: خداوند

به مخلوقات خویش علم داشت. از اینرو به علم خود خطاب کرد که «کتاب» باشد و «کتاب» شد.

برخی گویند: علت اینکه «ام الکتاب» خوانده شده، این است که: آن کتاب، اصلی است که در آن نوشته می شود که چنین و چنان خواهد شد. هنگامی که امری بوقوع رسید، در آنجا نوشته میشود، که آنچه نوشته شده بود که واقع می شود، واقع شد. بدیهی است که در این کار مصلحت و عبرت است برای فرشتگان تا در باره آن بیندیشند، زیرا مشاهده می کنند که کلیه حوادث جهان با اینکه برای دیگران غیر قابل احصاست، در علم خداوند، حساب شده و پیش بینی شده است.

وَإِنْ مَا نُزِّنْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ: و اگر برخی از آنچه در باره پیروزی مؤمنان و کشته شدن و اسیری و غارت اموال کافران، به ایشان وعده کرده ایم، بتو نشان دهیم ...

أَوْ نَتَوَفِّيَنَّكَ: یا اینکه پیش از آنکه این امور را بتو نشان دهیم، ترا بسوی خود آوریم ... بدینترتیب نشان می دهد که بعضی از آن امور، در حیات پیامبر و برخی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۶

پس از وفات اوست، بنا بر این نباید پیغمبر انتظار داشته باشد که همه آن امور در حیاتش واقع می شود و آنها را بچشم خود می بیند.

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ: همانا بر تو ابلاغ دستورات و اوامر ما و بر ما حساب و کیفر آنهاست. این کیفر یا در دنیاست یا در آخرت.

### دلالت آیه ... ص: ۸۶

از این آیه چنین بر می آید که اسلام بر سایر ادیان غالب خواهد شد و در حیات پیامبر گرامی و پس از مرگش درخت شوم شرک را

ریشه کن خواهد کرد.

## نظم آیات ... ص: ۸۶

آیه اول متصل است به «لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» می گوید: همانطوری که پیامبران پیشین بشر بودند، پیامبر اسلام نیز بشر است و بشر قادر بر نازل کردن آیات نیست مگر به اذن خداوند. این مطلب از ابو مسلم است. قاضی گوید: نظر به اینکه در باره فرستادن پیامبر سخن گفته بود، بیان می کند که پیامبران پیشین هم بشر بودند و این پیامبر از این حیث، با آنها فرقی ندارد. آیه دوم متصل است به «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» زیرا ظاهر این است که هر مکتوبی قابل محو نیست، از اینرو می گوید: خداوند هر چه را بخواهد محو و اثبات می کند، تا توهم نشود که حتی با توبه هم معصیت ثابت است.

این نظر از علی بن عیسی است. مجاهد گوید: هنگامی که آیه «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» نازل شد، قریش به پیامبر گفتند: تو قادر بر کاری نیستی. از اینرو بمنظور تهدید آنها این آیه نازل شد و به آنها گفت که خداوند در شب قدر، ارزاق و مصائب مردم را محو و اثبات می کند. آیه سوم هم متصل به آیه دوم است. و مفاد آن ایت است که آنچه بمنظور تهدید، در آیه پیش بیان شده است، در حیات یا پس از مرگ پیامبر، واقع خواهد شد و این بشارتی است برای پیامبر. برخی گفته اند: نظر به اینکه قبلاً بیان کرده بود که برای هر اجلی کتابی است، در آیه سوم بیان کرد که وقت عذاب آنها نیز- در حیات یا پس از مرگ پیامبر- فرا خواهد رسید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن،

## اشاره

أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۴۱) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (۴۲) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِيًّا لِقَوْلِ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (۴۳)

## ترجمه ... ص: ۸۷

آیا نمی بینند که ما زمین را قصد می کنیم و از اطراف آن می کاهیم؟ خداوند حکم می کند و کسی را نرسد که حکم او را تعقیب و رد کند. او حسابش سریع است.

پیش از آنها نیز کافران با پیامبران نیرنگ کردند. همه تدبیرها و مکرها به دست خداست. او بگردار هر کسی آگاه است و کفار خواهند دانست که سرانجام نیکو از آن کیست؟ کافران گویند: تو فرستاده خداوند نیستی. بگو: شهادت خداوند و کسی که علم کتاب پیش اوست، میان من و شما کافی است.

## قرائت ... ص: ۸۷

اهل حجاز و ابو عمرو «و سيعلم الكافر» و دیگران «و سيعلم الكفار» خوانده اند.

وجه قرائت اول این است که کلمه «الکافر» مثل «الانسان» عام است و شامل همه افراد می شود مثل «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (عصر ۲: انسان ها در زیانند). وجه قرائت جمع این است که در مورد دیگر «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ...» (شعراء ۲۲۷: بزودی ستمکاران

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۸

می دانند) فاعل فعل، جمع آمده و اشکالی هم ندارد.

ابو علی گوید: «يعلم» متعدی به دو مفعول است و همانطوری که در مثل «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ» (انعام ۱۳۵: خواهید دانست که سرانجام بهشت برای کیست؟) فعل بوسیله استفهام معلق شده، در آیه مورد بحث نیز بوسیله جار و مجرور، معلق شده است.

در قرائت غیر مشهور «و من عنده علم الكتاب» بکسر میم و دال «و من عنده علم الكتاب» نیز قرائت شده است. قرائت اول یعنی

«و من فضله و لطفه ام الكتاب» كه جار و مجرور خبر و «علم الكتاب» مبتدأست و در قرائت دوم، جار



و مجرور متعلق به فعل است.

### لغت ... ص: ۸۸

نقص: کم کردن چیزی از چیزی. در کمی منزلت و مقام نیز استعمال می شود.

طرف: آخر چیزی. اطراف زمین: نواحی آن.

تعقیب: بازگرداندن چیزی پس از جدا کردن آن. می گویند: «عَقَّبَ الْعَقَابُ عَلٰی صَيْدِهِ» (عقاب بعد از آنکه از شکار خود جدا شده بود، دو باره به آن حمله کرد).

مکر: نیرنگ.

شاهد: شاهد، گواه. البته این کلمه مبالغه آمیز است. شهادت، این است که انسان صحت چیزی را از راه مشاهده، گواهی کند.

### اعراب ... ص: ۸۸

تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا: جمله حالیه.

لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ: جمله حالیه.

كَفَى بِاللَّهِ: باء زائده. این باء برای تأکید است و اسناد فعل به فاعل را محقق می سازد.

### مقصود ... ص: ۸۸

اکنون خداوند متعال، مطلبی را ذکر می کند که برای عبرت آموزی اهل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۸۹

کفر، بسیار مفید و مؤثر است.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا: آیا نمی بینند که ما زمین را قصد می کنیم و از اطراف آن می کاهیم؟ در باره معنای این جمله، اختلاف است:

۱- ابن عباس و قتاده و عکرمه گویند: یعنی آیا کفار نمی بینند که ما اطراف زمین را بوسیله مرگ اهلش کم می کنیم؟ در حقیقت این تعبیر مجازی است. مقصود کم- کردن اطراف زمین نیست. بلکه مقصود کم کردن اهل زمین است از اطراف آن. مثل:

«وَسُئِلَ الْقُرَيْبَةُ» (یوسف ۸۲: از اهل قریه سؤال کن). آیا نمی ترسند که همین عمل کاهش را نسبت به ایشان انجام دهیم؟

۲- عطا و مجاهد و بلخی گویند: یعنی علما و فقها و برگزیدگان را از اطراف زمین کم می کنیم. نظیر این مطلب از ابن عباس و سعید بن جبیر و امام صادق (ع) نیز نقل شده است. عبد الله بن مسعود می گفت: مرگ عالم، رخنه ای است در اسلام که تا شب و روز برقرار است هیچ چیز آن را جبران نمی کند.

۳- حسن و ضحاک و مقاتل گویند: یعنی ما مسلمانان را کمک می کنیم تا بفتوحاتی نائل آیند، در نتیجه اهل کفر، کم و اهل اسلام زیاد می شوند و بلاد شرک در قلمرو اسلام قرار می گیرد.

ضحاک گوید: یعنی اهل مکه ندیدند که ما بلاد اطراف را برای

محمد (ص) فتح کردیم؟! زجاج گوید: یعنی آیا مشرکین نمی ترسند که سرزمین آنها را نیز مثل سرزمینهای دیگر برای محمد (ص) فتح کنیم؟! این معنی از ابن عباس نیز روایت شده است. قاضی گوید: این معنی مناسب تر است، زیرا به وعده خداوند در باره اظهار و نصرت دین حق، متصل است.

۴- جبائی گوید: یعنی آیا ندیده اند که چگونه آبادی ها ویران، و زندگیا دستخوش مرگ و نیستی و زیادهای دستخوش کمی می گردند؟! وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ: خداوند حکم می کند و میان حق و باطل جدا می سازد و کسی را نرسد که حکم او را نقض کند. این معنی از ابن عباس است و مقصود ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۰

این است که کسی حکم او را برای رد و نقض دنبال نمی کند.

وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ: خداوند نسبت بکردار بندگان، سریع الحساب است، طاعات را پاداش و معصیتها را کیفر می دهد.

اکنون به این مطلب می پردازد که مکر کافران بوقت نزول عذاب، مضمحل می گردد.

از اینرو فرمود:

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: کفاری که پیش از اینان بودند، با مؤمنین به نیرنگ پرداختند و در کفر خود حيله کردند و در تکذیب پیامبران سیاست و تدبیر بکار بردند.

همانطوری که خداوند مکر آنان را باطل کرد، مکر اینان را نیز باطل خواهد کرد.

فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا: همه کارها و تدبیرها برای خداوند است، بنا بر این مکر آنان را بخودشان باز می گرداند و دلایل روشن برای بندگان خود نصب خواهد کرد.

ابو مسلم گوید: یعنی خداوند مالک جزای مکر آنهاست. جبائی گوید: یعنی خداوند عواقب وخیمی بر اثر نیرنگهای آنان برای آنها فراهم خواهد ساخت.

يَعْلَمُ

مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ: هیچ یک از کردار نیک و بد انسان بر خداوند مخفی نیست، زیرا او بهمه معلومات، داناست. برخی گویند: یعنی خداوند به نیرنگهای آنها نسبت به پیامبر آگاه است و همه را باطل و دین خود را آشکار می کند.

وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ: در اینجا خداوند آنها را تهدید می کند که بزودی خواهند دانست که سر انجام، بهشت برای کیست. و این هنگامی است که مؤمنین داخل بهشت و کافران داخل جهنم می شوند. برخی گویند: یعنی کافران خواهند فهمید که عاقبت پسندیده، برای شماست یا ایشان و این هنگامی است که خداوند دین خود را ظاهر گرداند.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا: مردم کافر، بتو می گویند که تو از جانب خداوند فرستاده نشده ای.

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ: بگو: شهادت خداوند در باره صدق ادعای من کافی است، زیرا برای اثبات نبوت من آیات و دلایلی قرار داده است که برای اهل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۱

انصاف و خرد، کمترین تردیدی باقی نمی ماند.

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ: در باره این جمله اقوالی است:

۱- حسن و ضحاک و سعید بن جبیر و زجاج گویند: مقصود از کسی که: علم کتاب پیش اوست، خداوند است. مؤید آن قرائت «مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» است.

۲- ابن عباس و قتاده و مجاهد و جبائی گویند: مقصود مؤمنان اهل کتاب، از قبیل عبد الله سلام و سلمان فارسی و تمیم داری است. دسته اول، این قول را نپذیرفته، گویند:

این سوره، مکی است و اینها بعد از هجرت، مسلمان شده اند.

۳- از امام باقر و امام صادق (ع) نقل شده

که منظور علی (ع) و سایر ائمه است.

برید بن معاویه از امام صادق (ع) نقل کرده است که فرمود: «خداوند ما را قصد کرده است. اول و افضل و برگزیده تر ما بعد از پیامبر، علی (ع) است». عبد الله بن کثیر روایت کرده است که آن بزرگوار دست بر سینه گذاشت و فرمود: «بخدا علم کتاب بطور کامل، پیش ماست» مؤید آن، روایت است از شعبی که گفت: بعد از پیامبر گرامی اسلام، احدی به کتاب خدا عالم تر از علی و اولاد صالحش نیستند. عاصم بن ابی النجود از ابی عبد الرحمن سلمی نقل کرده است که گفت: احدی ندیدم که قرآن را بهتر از علی بن ابی طالب قرائت کند. ابو عبد الرحمن نیز از عبد الله مسعود نقل کرده است که می گفت:

اگر کسی بقرآن عالمتر از من بود، به او مراجعه می کردم. گفتند: علی چطور؟ پاسخ داد: مگر من به علی مراجعه و از او استفاده نکرده ام؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۲

## سوره ابراهیم ... ص: ۹۲

### اشاره

ابن عباس و قتاده و حسن گویند: این سوره مکی است بجز دو آیه آن که در باره کشته گان بدر نازل شده است: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ... وَ بَشَسَ الْقُرْآنُ» (۲۸ و ۲۹)

### شماره آیات ... ص: ۹۲

بنا بر عدد شامی ۵۵ و بنا بر عدد حجازی ۵۴ و بنا بر عدد کوفی ۵۲ و بنا بر عدد بصری ۵۱ آیه است (بموارد اختلاف، در جای خود اشاره خواهیم کرد)

### فضیلت سوره ... ص: ۹۲

ابی بن کعب گوید: پیامبر گرامی اسلام فرمود: هر کس سوره ابراهیم و حجر بخواند، ده حسنه به او داده می شود به اندازه همه کسانی که بت ها را پرستیده یا نپرستیده اند.

عینه بن مصعب از امام صادق (ع) روایت کرده است که: هر کس سوره ابراهیم و حجر را در دو رکعت نماز در هر جمعه بخواند، فقر و جنون و سختی به او نمی رسد.

### تفسیر ... ص: ۹۲

خداوند سوره «رعد» را با اثبات رسالت پیامبر و آسمانی بودن قرآن، خاتمه داد. اکنون این سوره را به بیان هدف رسالت و قرآن آغاز کرده، می فرماید:

### سوره ابراهيم (۱۴): آيات ۱ تا ۳ ... ص: ۹۳

#### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۱) اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلَمْهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۲) الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ يُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۳)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

#### ترجمه ... ص: ۹۳

کتابی است که ما بر تو نازل کردیم برای اینکه مردم را به اذن پروردگارش از تاریکیها، بسوی نور و براه خداوند مقتدر و ستوده، هدایت کنی. خداوندی که هر چه در آسمانها و زمین است از اوست و وای به حال کافران که دچار عذابی سخت می شوند.

آنان که زندگی دنیا را بر آخرت ترجیح داده، از راه حق باز می دارند و در طلب انحراف هستند. آنان در گمراهی دوری هستند.

#### تعداد آيات ... ص: ۹۳

بنا بر عدد عراقی سه آیه و بنا بر عدد حجازی و شامی چهار آیه است. «الظلمات و النور» به نظر حجازیان و شامیان، پایان آیه اول است.

#### قرائت ... ص: ۹۴

اللَّهُ الذی: اهل مدینه و شام به رفع و دیگران به جر خوانده اند.

جر آن بنا بر این است که بدل از «الحمید» باشد، نه صفت. زیرا اسم صفت واقع نمی شود و کلمه «اللَّهُ» بر اثر کثرت استعمال، بصورت علم در آمده و نام ذات مقدس ربوبی است.

قرائت رفع، بنا بر این است که از سابق منقطع شده باشد. بنا بر این «الذی» ممکن است خبر و ممکن است صفت باشد و در این صورت، خبر، مقدر است.

در آیه: «قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتَاتِيَنكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ» (سبا ۳) اگر «عَالِمِ الْغَيْبِ» را برفع بخوانیم خبر آن «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ» است و اگر به جر بخوانیم، صفت خواهد بود و بنا بر این با آیه مورد بحث، مشابه است.

در آیه: «مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ» (یس ۵۲) نیز ممکن است «هذا» را مبتدا و «مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ» را خبر بگیریم و ممکن است «هذا» را صفت «مرقدنا» بگیریم. در این صورت «مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ» مبتدا و خبر آن مقدر است.

### لغت ... ص: ۹۴

عزیز: قادری که قدرت او ابدی است.

حمید: کسی که در همه حال پسندیده است.

استحباب: طلب محبت شیء. محبت، خواستن منافع محبوب است. گاهی در شهوت و تمایلات نفسانی نیز استعمال می شود.

بغیه: ابتغاء، طلب.

### مقصود ... ص: ۹۴

الر: در باره معانی حروف مقطعه ای که در اوایل سوره ها آمده و اقوال مختلفی که در باره آنهاست، در اول سوره بقره بحث کرده ایم.

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ: این کتاب آسمانی که بوسیله جبرائیل بر تو نازل کرده ایم، سحر و شعر نیست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۵

لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: تا مردم را از گمراهی به هدایت و از کفر به ایمان آوری.

بِإِذْنِ رَبِّهِمْ: و این کار را به امر پروردگارشان انجام می دهی. از این آیه بر می آید که: خداوند از همه مکلفین، ایمان می خواهد زیرا «لام» برای غرض و هدف است نه عاقبت و سرانجام، زیرا اگر چنین بود باید همه مردم اهل ایمان باشند، در حالی که چنین نیست. اکنون مقصود از «نور» را بیان کرده، می فرماید:

إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ: مردم را از ظلمات کفر براه خداوند که منجر بخدا-شناسی حقیقی و پی بردن بقدرت و عظمت و نعمتهای بیکران او خواهد شد، هدایت می کند.

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: خدایی که مالک تمام موجوداتی است که در زمین و آسمانهاست و هر گونه تصرفی می تواند در آنها بکند.

وَ وَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ: در اینجا نسبت بکافران اظهار تأسف کرده، می گوید: وای بحال کافرانی که نعمتهای خداوند را منکر شده، به یگانگی او اعتراف نمی کنند. اینان دچار عذابی سخت و دشوار خواهند شد.

الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ: سپس



مردم کافر را چنین توصیف می کند: آنان که ماندن در این دار فانی را بر حیات آخرت، ترجیح می دهند. کلمه «علی» بهمین منظور آمده که ترجیح آنها دنیا را بر آخرت، افاده کند. ترجیح آخرت بر دنیا مذمت آور است، زیرا دنیا خانه انتقال و فنا و آخرت، خانه مقام و بقاست.

وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: دیگر از صفات کافران این است که: دیگران را از پیروی راه حق و خداشناسی باز می دارند یا اینکه خود را از پیروی راه حق باز می دارند.

وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا: و همچنین بدنبال تغییر راه و کج کردن آن هستند. کلمه «سبیل» هم ممکن است مذکر باشد و هم مؤنث، بنا بر این بازگشت ضمیر مؤنث به آن مانعی ندارد.

برخی گویند: یعنی دنیا را از غیر راه آن طلب می کنند، چه نعمتهای خدا از راه طاعت، بدست می آید نه از راه معصیت.

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ: اینها از راه راست منحرف و دور و دچار گمراهی هستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۶

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۴ تا ۶ ... ص: ۹۶

#### اشاره

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۵) وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يُسَيِّئُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۶)

#### ترجمه ... ص: ۹۶

و هیچ پیامبری را نفرستادیم جز بزبان قومش تا برای مردم احکام دین را بیان کند، و خداوند هر که را بخواهد گمراه و هر که را بخواهد هدایت می کند و او توانا و حکیم است. ما موسی را با دلایل و معجزاتی فرستادیم که قومش را از تاریکیها بنور آورد و آنها را بیاد ایام عذاب و نعمت خدا افکند. در این یاد آوری برای مردم شکبیا و سپاسگزار، آیاتی است. و یاد آور هنگامی که موسی بقوم خود گفت: یاد آورید نعمت خدا را بر خویش، هنگامی که شما را از آل فرعون- که شما را عذاب

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۷

می کردند و فرزندانتان را می کشتند و زنانتان را زنده می گذاشتند- نجات داد و در اینها آزمایش بزرگی است از پروردگارتان.

بنا بر عدد عراقیان سه آیه و بنا بر عدد دیگران چهار آیه است. اختلاف در کلمه «إِلَى النَّوْرِ» است.

### لغت ... ص: ۹۷

تذکیر: یادآوری کردن.

صبار: کسی که صبر بسیار دارد.

### اعراب ... ص: ۹۷

أَنْ أَخْرِجَ: ممکن است «انْ» بمعنای «ای» و به معنای تفسیر باشد. ممکن است همان «ان» باشد که به افعال وصل می شود، جز اینکه در اینجا بر سر فعل امر در آمده و امر به خبر تأویل برده می شود. مثل «انت الذی فعلت» که مؤول است به «انت الذی فعل».

يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: جمله حالیه.

### مقصود ... ص: ۹۷

اکنون این مطلب را بیان می کند که پیامبران را بزبان قومشان می فرستد، تا بهتر مقاصد او را در یابند و عذری برای آنها باقی نماند. از اینرو می فرماید:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ: هرگز پیامبری نفرستاده ایم که بزبان قوم خود سخن نگوید، برای اینکه مردم سخن او را بفهمند و احتیاجی بترجم نداشته باشند. خداوند پیامبر اسلام را بسوی همه انسانها فرستاد اما بزبان قومش یعنی عرب. چنان که می فرماید: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (سبا ۲۸): ترا بسوی همه مردم فرستادیم تا آنها را بشارت دهی و بترسانی).

حسن گوید: خداوند بر پیامبر خود منت گذاشت که او را تنها بسوی قومش نفرستاده، بلکه مبعوث بسوی همه انسانهاست. مجاهد نیز چنین گوید. برخی گویند: یعنی همانطوری که ترا بزبان عربی بسوی عرب فرستادیم تا تو دین را برای

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۸

آنها و آنها برای مردم بیان کنند، هر پیامبری را نیز بزبان قومش فرستادیم تا دین را برای مردم آشکار سازند.

فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ: سپس جمله دیگری را آغاز کرده، می فرماید: هر که را بخواهد و مستحق کیفر باشد، گمراه می کند و هر که را بخواهد بلطف خود هدایت می کند. برخی

گویند: یعنی نسبت به آنها که شایستگی دارند لطف می کند و نسبت بدیگران لطف نمی کند و گمراه می شوند. بنا بر این هر کس که تفکر و تدبیر کند، هدایت می یابد و خداوند او را استوار می سازد و هر کس که اعراض کند، خداوند او را بحال خود وامی گذارد.

وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: خداوند صاحب قدرت و حکیم است.

هم اکنون در باره رسالت موسی، می فرماید:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ:

ما موسی را با معجزات و دلایل روشن فرستادیم و به او مأموریت دادیم که قوم خود را از تاریکیها بسوی نور رهنمون شود، بدیهی است که آنها بوسیله دعوت موسی اهل ایمان شده، از کفر خارج می شوند، بنا بر این عامل خارج شدن آنها از کفر بایمان، موسی است.

وَ ذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، در این باره اقوالی است:

۱- ابن زید و بلخی گویند: یعنی به موسی امر کردیم که قوم خود را بیاد حوادث گذشته و بلاهایی که گریبانگیر امم پیشین شده است بیفکند، تا آنها بترسند.

مؤید این معنی شعر عمرو بن کلثوم است:

و ایام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندینا

یعنی: چه روزگار درخشان طولانی که پادشاهی عمرو بن منذر را گردن ننهادیم و بدین او در نیامدیم! بنا بر این، مقصود، ایامی است که خداوند از گرد نفر از ان انتقام گرفته است.

۲- ابن عباس و ابی بن کعب و حسن و مجاهد و قتاده گویند: یعنی آنها را بیاد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۹۹

نعمتهای خداوند در سایر ایام، بیفکن. همین معنی از امام صادق (ع) نیز روایت

شده است.

۳- ابو مسلم گوید: منظور سنتها و افعال خداوند است که بصورت انعام یا انتقام در میان بندگان وقوع یافته است. در حقیقت «ایام» زمان وقوع سنن و افعال خداوند هستند. این قول جامع دو قول سابق است.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ: در این یادآوری برای کسانی که عادت بصبر دارند و شکر نعمت بجای می آورند، دلائلی روشن است. در اینجا صبر و شکر را جمع کرده است زیرا مؤمن یا گرفتار بلائی است که صبر می کند یا برخوردار از نعمتی است که شکر می کند، بنا بر این صبر و شکر از خصال مؤمنین است، علاوه بر این، هیچ تکلیفی خالی از صبر و شکر نیست.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ: بیاد آور که موسی بقوم خود گفت: یاد آورید هنگامی که خداوند نعمت خود را شامل حال شما کرد و شما را از آل فرعون- که عذابتان می کردند و پسرانتان را سر می بریدند و زنانتان را بمنظور بردگی زنده می گذاشتند- نجات بخشید.

وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ: و در این حوادث، آزمایش بزرگی بود از جانب خداوند. تفسیر این آیه در سوره بقره گذشت.

در سوره بقره، یذبحون بدون واو عطف و در اینجا با واو عطف آمده. فراء گوید:

عطف صحیح است زیرا عذاب آنها غیر از ذبح بود، بدون عطف هم صحیح است تا تفسیر باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۰

**سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۷ تا ۱۰ ... ص: ۱۰۰**

**اشاره**

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (۷) وَ قَالَ مُوسَى

إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (۸) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۹) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (۱۰)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۱

### ترجمه ... ص: ۱۰۱

و یاد آور هنگامی را که خداوند اعلام فرمود که: اگر شکر نعمت ها را بجای آورید، بر نعمت های شما می افزایم و اگر کفران نعمت کنید، عذاب من شدید است.

موسی گفت: اگر شما و همه کسانی که در روی زمین هستند، کفر بورزید، خداوند بی نیاز و ستوده است. آیا خبر قوم نوح و عاد و ثمود که در گذشته می زیسته اند و کسانی که بعد از آنها آمده اند و جز خدا کسی از حال آنها خبر ندارد، به شما نرسیده است؟

پیامبران با دلایل روشن، نزد آنها آمدند و آنها دست ها را در دهان های خویش کردند و گفتند: ما منکر رسالت شما هستیم و در باره آنچه ما را به آن دعوت می کنید، در شک هستیم و احتمال سوء نیت، در باره شما می دهیم. پیامبرانشان گفتند: آیا در باره خداوندی که آفریدگار آسمان ها و زمین است، شکی است؟ خداوند شما را دعوت می کند که گناهان تان را بیامرزد و تا مدتی معین شما را مهلت دهد. گفتند:

شما نیز بشری مثل ما هستید که می خواهید ما را از آنچه پدرانمان پرستش می کردند، بازدارید.

بنا بر این دلیلی روشن برای ما بیاورید.

### تعداد آیات ... ص: ۱۰۱

بر حسب شمارش کوفیان، چهار آیه و بر حسب شمارش دیگران پنج آیه و اختلاف در «قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ» است. کوفیان اینجا را خاتمه آیه ندانسته و دیگران دانسته اند.

### لغت ... ص: ۱۰۱

تأذن: اعلام. «آذن و تأذن» نظیر «اوعد و توعد» دارای یک معنی هستند.

شاعر گوید:

أذنتنا بينها أسماء ربّ ثاو يمل منه الثواء

یعنی: اسماء اعلام کرد که او قصد دارد از ما جدا گردد، بسا مقیمی که از اقامت خود به تنگ آمده است.

نبا: خبر از یک حادثه بزرگ. «نبا الله محمداً» یعنی خداوند محمد را به پیامبری

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۲

برگزید و او را از اسرار غیبی خبر داد. «تبا مسیلمه الکذاب» یعنی مسیلمه ادعای نبوت کرد.

ریب: پلیدترین شکها را گویند و «مریب» کسی است که تهمت و افترا ببندد و در نتیجه در مردم ایجاد شک و تردید کند.

### اعراب ... ص: ۱۰۲

قَوْمِ نُوحٍ وَ ... : بدل از «الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

فاطر: مجرور صفت «الله».

مِنْ ذُنُوبِكُمْ: «من» برای تبعیض و بقولی زائده است. سیبویه گوید: «من» در جمله مثبت، زائده واقع نمی شود.

### مقصود ... ص: ۱۰۲

در آیات پیش، در پیرامون نعمتهای الهی سخن گفته شد، اکنون در باره وظیفه شکر گزاری و فواید آن و مضرات کفران

نعمت، سخن می گوید:

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ: حسن و بلخی گویند: یعنی بیاد آورد هنگامی که خداوند اعلام فرمود. ابن عباس گوید: یعنی هنگامی که خداوند به شما فرمود. جبائی گوید:

یعنی هنگامی که خداوند شما را خبر داد.

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ: اگر در برابر نعمتهای من سپاسگزار باشید، بر نعمتهای شما می افزایم.

وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ: و اگر منکر نعمتهای من شوید، عذاب من برای کسانی که منکر شوند، سخت است. امام صادق (ع) فرمود: از این آیه برمی آید که هر بنده ای که به او نعمتی عطا شد و به قلب خود به آن نعمت اقرار و خداوند را بزبان خود، ستایش کرد، سخنش به پایان نمی رسد، جز اینکه خداوند فرمان دهد که بر نعمت او افزوده شود.

وَ قَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ:

موسی چنین گفت: اگر شما و همه کسانی که در روی زمین هستند منکر نعمت -

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۳

های خداوند شوید، بخداوند زیان نمی رسانید. ضرر این کار، دامنگیر خود شما می شود و سزاوار کیفر خواهید شد، زیرا خداوند از شکر شما بی نیاز و در کارهای خود ستوده است.

ممکن است منظور از کفر نعمت، تشبیه خداوند به خلق یا رد حکمش یا مخالفت با یکی

از پیامبرانش باشد، زیرا خداوند در همه این امور، بوسیله دلائل روشن، مردم را مورد تنعم قرار داده و دقت در آن دلائل را مستلزم پاداش فراوان معرفی کرده است. پس دقت نکردن در آن دلائل و انکار آنها کفران نعمت است.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ: برخی گویند: این خطاب، متوجه امت پیامبر ماست که آنها را متوجه سرگذشت مردم گذشته می کند. برخی گویند: این جمله هم تتمه گفتار موسی (ع) است، که قسمتی از آن در آیه پیش، بیان شد.

نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ:

آیا اخبار قوم نوح و عاد و ثمود و اقوامی که بعد از آنها آمده اند و تفصیل سرگذشت و تعداد و اعمال و کیفر آنها را جز خداوند نمی داند، به شما نرسیده است؟

ابن انباری گوید: خداوند اقوامی از عرب و غیر عرب را بهلاکت رسانید، در نتیجه اخبار و آثار آنها از میان رفت، بنا بر این احدی جز خداوند از حال آنها خبر ندارد.

ابن مسعود هر گاه این آیه را می خواند، می گفت: نسابه ها دروغگو هستند.

برخی گفته اند: پیامبر اسلام در نسبت خود به اجداد، از معد بن عدنان تجاوز نمی کرد.

بنا بر این جمله «وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ» مبتدا و خبر است.

جاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ: اقوامی که پیامبران خدا برای ایشان، دلائل روشن و احکام حلال و حرام آوردند و آنها زیر بار نرفتند.

در باره معنای جمله اخیر، اقوالی است:

۱- ابن مسعود و ابن عباس و جبائی گویند: یعنی از شدت خشم انگشت ها را به دندان می گرفتند، زیرا تحمل گفتار پیامبران برای آنها



۲- حسن و مقاتل گویند: یعنی دست های خود را در دهان انبیا می کردند، تا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۴

آنها را تکذیب و گفتار آنها را رد کنند. بنا بر این ضمیر «ایدیهم» به کفار و ضمیر «افواههم» به انبیا بر می گردد. گویی آنها هنگامی که سخن پیامبران را می شنیدند، با دست های خود به دهان آنها اشاره می کردند، تا آنها را ساکت کنند.

۳- کلبی گوید: یعنی دستها را بر دهان خود می گذاشتند و بدینوسیله به پیامبران اشاره می کردند که ساکت شوند و از دعوت آنها خودداری کنند. ما هم هر گاه بخواهیم کسی را ساکت کنیم، همین کار را انجام می دهیم. بنا بر این هر دو ضمیر به کفار بر می گردد.

۴- هر دو ضمیر به پیامبران بر می گردد و منظور این است که آنها دست پیامبران را می گرفتند و بر دهانشان می گذاشتند، تا ساکت شوند و سخانشان قطع شود. پیامبران هم از هدایت آنها مأیوس شده، سکوت می کردند.

اینها همه، بنا بر این است که: «ایدی» و «افواه» حمل بر معنای حقیقی شوند.

کسانی که حمل بر معانی مجازی کرده اند، نیز در باره آن اختلاف کرده اند: برخی گفته اند منظور از «ایدی» دلائلی است که پیامبران بر زبان می آوردند و مقصود این است که: دلائل آنها را بددهانشان باز می گرداندند و استماع نمی کردند. مجاهد و قتاده گویند: یعنی گفتار پیامبران را رد و تکذیب می کردند. ابو عبیده و اخفش گویند:

یعنی امر خدا را ترک و از قبول آن خودداری می کردند. قتیبی گوید: شنیده نشده است که عرب از این تعبیر، ترک امر را اراده کند. بلکه مقصود این است که آنها از

روی خشم و غضب، دستها را بدنشان می گرفتند. چنان که شاعر گوید:

«یردون فی فیه عشر الحسود»

یعنی: آنها چنان حسود را به خشم می آورند که ده انگشت خود را بدنشان می گیرد. شاعر دیگری گوید:

قد افنی انامله ازمه فاضحی یعض علی الوطینا

یعنی: از شدت غضب، انگشتان خود را آن قدر گزید که همه را از بین برد و حالا پشت دست و ذراع را دندان می گیرد! مجاهد گوید: یعنی پندها و اندرزهای حکیمانه انبیا را رد می کردند. بنا بر این «فی» به معنای «باء» است. فراء گوید: برخی چنین گفته اند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۵

و ارغب فیها عن لقیط و رهطه و لکننی عن سنبس لست ارغب

یعنی: بدخترم از لقیط و قبیله اش اعراض می کنم. لکن از قبیله «سنبس» اعراض نمی کنم. (در اینجا «فیها» یعنی «بها») و قالوا  
إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ. و گفتند: ما منکر رسالت شما هستیم و در دین شما شک داریم  
و احتمال می دهیم که شما از این راه در صدد بدست آوردن ریاست و مقام هستید و دروغ می گوئید.

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: در این هنگام پیامبران به ایشان گفتند: آیا با وجود دلائل بسیار بر توحید  
ذات و صفات، در باره خداوندی که آفریدگار و پدید آورنده آسمانها و زمین است، تردیدی است؟ بدیهی است که احدی  
جز خداوند، بر این کارها قدرت ندارد، بنا بر این لازم است که به یکتایی پرستیده شود و دیگری که بر اختراع اجسام، قدرتی  
ندارد، پرستیده نشود.

يَدْعُوكُمْ

لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ: خداوند شما را دعوت به ایمان می کند، تا به شما سود برساند، نه زیان. مقصود از «مِنْ ذُنُوبِكُمْ» این است که برخی از گناهان شما را ببامرزد، زیرا خداوند گناه شرک را نمی آمرزد. جثائی گوید: درست است که «من» برای تبعیض است، لکن در معنای آن توسعه داده شده و مقصود، آمرزش همه گناهان است.

وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى: خداوند شما را تا وقت مرگ مهلت می دهد و کیفر شما را موکول به بعد از مرگ می کند.

قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا: به پیامبران خود می گفتند: شما هم بشری هستید مثل ما و می خواهید ما را از پرستش بتها- که کار نیاکان مان بوده است- بازدارید.

فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ: بنا بر این برای اثبات مدعای خود و ابطال راه و رسم ما باید دلائل روشنی نشان دهید و بیاورید.

علت اینکه: چنین می گفتند، این است که معتقد بودند که معجزات پیامبران معجزه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۶

نیست و دلالتی ندارد. برخی گویند: آنها معجزات دیگری می خواستند.

### دلالت آیه ... ص: ۱۰۶

از این آیه، برمی آید که خداوند، اراده کفر و شرک نمی کند، بلکه اراده خیر و ایمان می کند و اینکه پیامبران را بسوی کفار فرستاده است، تا ایمان آورند و این از راه رحمت و تفضل و انعام است نسبت به آنها. شاهد این مطلب، جمله «يَدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ» است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۷

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۱۱ تا ۱۲ ... ص: ۱۰۷

#### اشاره

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۱) وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (۱۲)

### ترجمه ... ص: ۱۰۷

پیامبرانشان گفتند: ما هم جز بشری مانند شما نیستیم. لکن خداوند بر هر بنده ای که بخواهد، منت می گذارد و ما را نرسد که جز به اذن خدا برای شما دلیل و معجزه ای بیاوریم و باید مردم مؤمن بخدا توکل کنند. و ما را نرسد که بخدا توکل نکنیم،

حال آنکه راه را به ما نشان داده است. ما در برابر آزارهای شما صبر می کنیم و باید مردم متوکل بخدا توکل کنند.

### مقصود ... ص: ۱۰۷

اکنون خداوند متعال به نقل جواب پیامبران به کفار پرداخته، می فرماید:

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ: پیامبرانشان به آنها گفتند: ما از لحاظ شکل و هیأت، مثل شما بشریم و فرشته نیستیم.  
«۱».

-(۱)-

همسری با انبیا برداشتند اولیا را همچو خود پنداشتند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۸

وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ: لکن خداوند بهرنده ای که بخواهد منت می گذارد و او را به پیامبری مبعوث می کند و همراه معجزات، برای ارشاد مردم او را مأمور می سازد. اکنون خداوند بر ما نیز منت گذارده و ما را برسالت آسمانی برگزیده است.

وَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ: و ما را نرسد که برای اثبات مدعای خود دلیل و معجزه ای برای شما آوریم جز به امر خدا.

وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ: مردمی که خدا را تصدیق و پیامبرانش را می پذیرند، باید بخدا توکل کنند.

وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ: هر گاه ما بخدا توکل نکنیم و امور خود را به او واگذار نکنیم چه خواهیم داشت؟! بنا بر این «ما» برای استفهام است. برخی گویند:

یعنی هر گاه بخدا توکل و اعتماد

نکنیم، عذری نخواهیم داشت. بنا بر این «ما» برای نفی است. اگر چه بازگشت استفهام نیز به نفی است.

وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا: با اینکه خداوند راه توکل را به ما نشان داده است. برخی گویند: یعنی ما را براه ایمان هدایت و بر معرفت خود راهنمایی کرده و برای عبادت، توفیق بخشیده و از آلايش شرک، پاک ساخته و ضامن شده است که ما را از پاداش فراوان خود برخوردار سازد. بنا بر این مقصود این است که: هر گاه ما اهل هدایت باشیم، سزاوار نیست که به خدا توکل نکنیم.

---

(گفته ما اینکه بشر ایشان بشر ما و ایشان بسته خواهیم و خور

این ندانستند ایشان از عمی هست فرقی در میان بی منتهی

هر دو گون زنبور خورند از محل لیک زن شد نیش و زن دیگر عسل

هر دو گون آهو گیا خوردند و آب زین یکی سرگین شد و زآن مشک ناب

هر دو نی خوردند از یک آب خور این یکی خالی و آن پر از شکر

صد هزاران این چنین اشباه بین فرقاشان هفتاد ساله راه بین

این خورد گردد پلیدی زآن جدا آن خورد گردد همه نور خدا

این خود زاید همه بخل و حسد و آن خورد زاید همه نور احد

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۰۹

وَ لَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا: و ما بر آزار و اذیت شما صبر می کنیم، زیرا خداوند ما را در برابر تعدیات شما یاری خواهد کرد.

وَ عَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ: خداوند متعال، این مطلب و نظائر آن را در قرآن کریم برای پیامبر گرامی اسلام نقل می کند،

تا به

پیامبران پیشین تاسی کند و در برابر آزار و اذیتهای مشرکین، صبر و توکل داشته باشد.

واقعی روایت می کند که پیامبر فرمود: هر گاه «کیک» شما را اذیت کند، قدح آبی بگیرید و هفت بار آیه «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ...» بر آن بخوانید و بگویید:

اگر بخداوند ایمان دارید، دست از اذیت ما بردارید، سپس آب را در اطراف بستر خود پاشید که آن شب را راحت می خوابید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۰

**سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۱۳ تا ۱۸ ... ص: ۱۱۰**

**اشاره**

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ لِيُظْهِرُوا لِيَوْمِهِمْ أَنَّهُمْ الظَّالِمِينَ (۱۳) وَ لَسَّ كُنُكُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ (۱۴) وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۱۵) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (۱۶) يَتَجَرَّعُهُ وَ لَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَ يُأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (۱۷)

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (۱۸)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۱

**ترجمه ... ص: ۱۱۱**

کافران به پیامبران خویش گفتند: شما را از زمین خویش بیرون می کنیم، جز اینکه بکیش ما باز گردید. خداوند به ایشان وحی کرد که ستمکاران را هلاک می کنیم و شما را پس از ایشان در زمین سکونت می دهیم. این است پاداش کسی که از مقام من و وعید من بترسد و آنان از خداوند طلب فتح کردند و هر جبار معاندی، نومید است.

از پس او جهنمی است که از آب چرکین به او می دهند. که می نوشد ولی از شدت تنفر نزدیک است که ننوشد و مرگ، او را از هر جا، فرا می رسد و نمی میرد و از پس او عذابی سخت است. مثل آنان که به پروردگارشان کافر شدند اعمالشان مثل خاکستری است که در روز تندباد، به اطراف پراکنده شود. آنها قادر نیستند که از کردار خود، چیزی بکف آورند. این است گمراهی دور از راه صواب.

**قرائت ... ص: ۱۱۱**

و استفتحوا: در قرائت غیر مشهور از ابن عباس و مجاهد و ابن محیسن، به کسر تاء آمده است. اگر بفتح تاء خوانده شود یعنی: طلب فتح کردند و اگر بکسر تاء خوانده شود، فعل امر و عطف بر «فاوحی» است به تقدیر «و قال لهم استفتحوا» یعنی: از خدا برای پیروزی بر آنها یاری بخواهید. چنان که در حدیث است

«کان (ص) یستفتح بصعالیک المهاجرین»

یعنی: پیامبر بوسیله توده مهاجرین پیروزی بدست می آورد.

برخی گویند: یعنی آنها را جلو می انداخت و کار خود را با ایشان آغاز می کرد.

علت اینکه قاضی را «فتاح» گفته اند، این است که در حق را می گشاید.

فی یوم عاصف: در قرائت غیر مشهور، ابن ابی اسحاق، به اضافه «یوم» به «عاصف» قرائت کرده است

و معنای آن «فی یوم ریح عاصف» است که موصوف حذف و صفت بجای آن نشسته است. در قرائت مشهور نیز «عاصف» به معنای باد سخت است.

## لغت ... ص: ۱۱۱

استفتاح: طلب فتح و پیروزی.

خیت: رستگار نشدن. ضد «نجاح» یعنی رستگار شدن.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۲

جبر: طلب برتری مقام، بحدی که در وصف نگنجد. هر گاه انسان را «جبار» گویند، ذم و هر گاه خدا را «جبار» گویند، مدح است، زیرا علو مقام او در حدّ اعلاست.

عنید: مبالغه «عاند» و «عاند» کسی است که از قبول حق با علم به آن امتناع ورزد. شاعر گوید:

إذا انزلت فاجعلانی وسطاً انی کبیر لا اطیق العندا

یعنی: هنگامی که فرود آمدم مرا در میان قرار دهید، که من بزرگم و طاقت عناد ندارم.

وراء: پشت، خلف. گاهی این کلمه بمعنای جلو آید. شاعر گوید:

ا یرجو بنو مروان سمعی و طاعتی و قومی تمیم و الفلاه وراثیا

یعنی: آیا بنی مروان امیدوارند که من فرمان آنها را بشنوم و آنها را اطاعت کنم، حال آنکه قوم من تمیم و بیابان جلو من است.

زجاج گوید: «وراء» چیزی است که از نظر انسان پنهان باشد و از اضداد، یعنی جهات ششگانه نیست. نابغه گوید:

حلفت و لم اترك لِنَفْسِي رِيْبَةً وَ لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ

یعنی: سوگند یاد کردم و برای خود تردیدی باقی نگذاشتم و نیست برای انسان روشی که از خداوند پوشیده باشد.

صدید: چرکی که از زخم آید. این کلمه، بیان است برای آبی که نوشابه اهل جهنم است و از اینرو مجرور شده است.

تجرع: کم کم و بطور مداوم نوشیدن.

اساغه:



جاری کردن نوشیدنی در گلو.

اشتداد: سریع کردن حرکت با تمام نیرو.

عاصف: باد سخت. این کلمه صفت «یوم» قرار گرفته زیرا در «یوم» واقع می شود. مثل «لیل نائم» و «یوم ماطر» یعنی شب خوابیده و روز بارنده. ممکن است به معنای «یوم عاصف ریحه» باشد. یعنی: روزی که باد آن سخت است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۳

### اعراب ... ص: ۱۱۳

أَوْ لَتَعُودَنَّ: «او» بمعنای «آلّا» است.

لا- يَكَاذُ: فراء گوید: این کلمه هم در مورد آنچه واقع می شود و هم در مورد آنچه واقع نمی شود، بکار می رود. اول مثل «لا يَكَاذُ يُسِيغُهُ» و دوم مثل «لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا» یعنی:

ندید او را.

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا: به تقدیر: فیما یتلی علیکم مثل الذین کفروا ...» بنا بر این «مثل» مبتداست و ممکن است «مثل» زاید و تقدیر آن «الذین کفروا بر بهم ...» باشد، بنا بر این «الذین» مبتداست.

اعمالهم: بدل از (الذین).

کرما: خبر.

### مقصود ... ص: ۱۱۳

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا:

کافران گفتند: ما شما را از سرزمین های خود اخراج می کنیم. مگر اینکه شما هم به ادیان و مذاهب ما باز گردید.

فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ: خداوند به پیامبران خود وحی کرد که: ما این ستمکاران کافر را هلاک خواهیم کرد، زیرا آنان از اخلاق و رفتار قوم خود به ستوه آمده بودند.

وَلَنَسِيْبَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ: پس از هلاک آنها شما را در سرزمین آنها جای می دهیم. یعنی: شما صبر کنید که دشمنان را هلاک می کنم و سرزمین آنها را به شما می سپارم. در حدیث است که: «هر کس همسایه را بیازارد، خداوند خانه اش را به همسایه واگذار می کند».

ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي: این رستگاری نصیب کسی می شود که از حساب و کیفر، در پیشگاه الهی بترسد. در اینجا «مقام» را به خداوند اضافه می کند، زیرا ایستادن مردم در پیشگاه خداوند، به امر اوست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۴

وَ خَافَ وَعِيدٍ: و آنان که از عقاب من بترسند.

در این آیه، از زبان آنها نقل کرد که می گفتند: «مگر اینکه

شما هم به ادیان و مذاهب ما باز گردید». این جمله مستلزم این است که پیامبران، قبلاً به دین آنها بوده، سپس بازگشته اند، از اینرو به آنها می گویند: اگر مجدداً به دین ما باز گردید، به شما کاری نداریم و از سرزمین خود اخراج نمی کنیم. لکن بدیهی است که پیامبران، هرگز به دین باطل، گروش پیدا نکرده اند. بنا بر این، این مطلب، بنا بر توهّم خود آنها بود که گمان می کرده اند پیامبران، در اول به دین آنها بوده و نشو و نمای ایشان با آن دین، آغاز شده است.

وَ اسْتَفْتَحُوا: مجاهد و قتاده گویند: یعنی پیامبران از خداوند طلب می کردند که آنها را یاری کند، تا بر دشمن فاتح و پیروز گردند. جبائی گوید: فتح بمعنای حکم و فتاح بمعنای حاکم و مقصود این است که: آنها از خداوند می خواستند که میان آنها و امت های ایشان حکم کنند.

وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ: و مردم متکبر و معاند که از حق دوری می کنند، زیانکارند. برخی گویند: یعنی کفار، هم بوسیله تکذیب پیامبران می خواستند بر آنها پیروز گردند.

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ: زجاج گوید: یعنی جهنم پیش روی چنین اشخاصی است و در عین اینکه زیانکارند، گرفتار جهنم خواهند شد. برخی گویند: یعنی جهنم، پشت سر این اشخاص است. اگر چه در حقیقت، جهنم در جلو ایشان است، نه پشت سر، لکن در مورد زمان آینده، مانعی ندارد که زمانی که در پیش است، بعد و عقب نامیده شود، زیرا زمان تدریجاً می آید و به انسان می رسد، هم چنان که آنچه از دنبال انسان می آید، چنین است.

وَ يُشْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ: و از چرکها و خون و جراحت هایی که از

دستگاه تناسلی زن های بدکار، در آتش جهنم جاری می شود، می نوشند. چنان که از امام صادق (ع) نقل شده است. اکثر مفسران گویند: رنگ آن مثل رنگ آب و طعم آن مثل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۵

طعم خون و جراحت است.

ابو امامه از پیامبر گرامی اسلام در باره این جمله، روایت کرده است که فرمود:

این آب را بآنها نزدیک می سازند و آنها از آن متنفرند. همین که به دهانشان می رسد، صورتشان گداخته می شود و پوست سرشان در آن می ریزد. همین که نوشیدند، امعای آنها متلاشی و از آنها دفع می شود. چنان که خداوند می فرماید: «وَسِيقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (محمد ۱۵: آب داغ بآنها نوشانیده می شود و امعای آنها پاره می شود) و نیز می فرماید: «وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ» (کهف ۲۹: و اگر استغاثه کنند، با آبی پاسخ آنها می دهند که همچون چرک و جراحت است و صورتها را بریان می کند).

در حدیث است که پیامبر گرامی اسلام فرمود: «کسی که شراب بنوشد تا چهل روز نمازش پذیرفته نمی شود و اگر بمیرد، در حالی که چیزی از شراب در شکمش باشد، خداوند حق دارد که از عصاره چرک های اهل جهنم به او بنوشاند. این عصاره، چرک های اهل جهنم و موادی است که از دستگاه تناسلی زناکاران خارج می شود. این مواد را در دیگ های جهنم، گرد می آورند و به اهل آتش می دهند، در نتیجه، امعای داخلی و پوست های ایشان، گداخته می شود. همین روایت را امام صادق، از پدران خود، از پیامبر گرامی نقل کرده است.

يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ: متکبران معاند، از این مواد چرکین و گندیده،

کم کم می نوشند و از شدت ناراحتی و تنفر، می خواهند از نوشیدن آن خودداری کنند ولی چاره ای ندارند و باید بنوشند. در حقیقت، اگر به اختیار خود باشند، نمی نوشند، اما هیئات! وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ: از هر سو سكرات مرگ ایشان را تهدید می کند و با سختی های آن دست بگریانند: از ظاهر و باطن و حتی از جانب موهای سر! این معنی از ابراهیم تیمی و ابن جریر است. ابن عباس و جبائی گویند: یعنی در همه جا با مرگ روبرو هستند، و مرگ از بالا و پائین و راست و چپ و پیش و پس آنها را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۶

تهدید می کند.

وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ: با اینکه اسباب مرگ و سختی های آن ایشان را بسختی رنج می دهند و هر یک از آنها در این جهان برای خاتمه دادن بزندگی انسان و آسوده کردن او از آلام و مشقتها کافی هستند، مع الوصف نمی میرند و هم چنان در عذاب و مشقت، بسر می برند. این جمله مثل این است که می فرماید: «لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا» (فاطر ۳۶: بزندگی اهل جهنم خاتمه داده نمی شود، تا بمیرند و آسوده شوند).

وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ: اینان در پشت سر خود، عذاب جاودانی دارند. کلبی گوید: یعنی بعد از آن عذاب، عذابی دردناکتر و دشوارتر دارند.

هم اکنون پرده از روی یک مطلب دیگر برداشته، می فرماید:

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ: فراء گوید: یعنی مثل اینکه اعمال کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیدند. بنا بر این مضاف به قرینه اینکه بعداً ذکر شده، حذف شده است. سیویه گوید: یعنی از داستانهایی که برای تو

شرح می دهیم، مثل کسانی است که کفر ورزیده اند.

أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ: اعمال آنها همچون خاکستری است که بادی سخت، بر آن بوزد و آن را باطراف پراکنده سازد.

لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ: همانظوری که احدی نمی تواند خاکستر- های پراکنده را جمع آوری کند، کفار نیز نمی توانند از اعمال خود نفعی ببرند.

چنان که می فرماید: «وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» (فرقان ۲۳):

ما عمل گذشته آنها را مثل غبار پراکنده ساختیم).

ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ: عمل آنها یک نوع گمراهی است که از نفع دور است.

ابن عباس گوید: یعنی خطایی است که از صواب دور است.

## دلالت آیه ... ص: ۱۱۶

این آیه، بطور واضح دلالت بر بطلان عقیده جبریان دارد، زیرا عمل را به آنها اضافه می کند و اگر عمل ایشان مخلوق خداوند بود، به آنها اضافه نمی کرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۷

## سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۱۹ تا ۲۱ ... ص: ۱۱۷

### اشاره

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (۱۹) وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (۲۰) وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَّنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ (۲۱)

## ترجمه ... ص: ۱۱۷

آیا نمی دانی که خداوند آسمانها و زمین را به حق آفرید؟ اگر بخواهد شما را می برد و خلق جدیدی می آورد و این کار بر خداوند ممتنع نیست. و آنان برای خداوند آشکار می شوند. ضعیفان به گردن فرازان گویند: ما پیروان شما بودیم. آیا چیزی از عذاب خدا را از ما دفع می کنید؟ گویند: اگر خداوند ما را هدایت می کرد، شما را هدایت می کردیم. خواه جزع کنیم یا صبر، راه فراری نداریم.

## قرائت ... ص: ۱۱۷

کوفیان- بجز عاصم- در این سوره و در سوره «نون» «خالق السماوات» و دیگران «خلق السماوات» خوانده اند.

«خلق» فعل ماضی است. یعنی: خداوند آسمانها و زمین را در گذشته آفرید

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۸

و «خالق» اسم فاعل است و نظیر «فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ» است که با «خالق» یک معنی دارد (انعام ۱۴، یوسف ۱۰۱، ابراهیم ۱۰، فاطر ۱، زمر ۴۶، شوری ۱۱).

## لغت ... ص: ۱۱۸

بروز: خارج شدن چیزی از اشتباه، بطوری که به حس درآید.

ضعفاء: جمع ضعیف، اشخاص کم قوه.

استکبار: تکبر و تجبر، خود را بزرگ شمردن تبع: جمع تابع. زجاج گوید: ممکن است مصدر باشد که به معنای صفت بکار رفته است.

مغنون عنا: از ما دفاع کننده هستید.

محیص: راه فرار.

جزع: بی صبری کردن. شاعر گوید:

فان تصبرا فالصبر خیر مغبه و ان تجزعا فالامر ما تریان

یعنی: اگر صبر کنید، سر انجام صبر بهتر است و اگر بی صبری کنید، همین است که می بینید.

## مقصود ... ص: ۱۱۸

اکنون خداوند بیان می کند که انسان را برای پرستش و ایمان آفریده، نه برای کفر و نافرمانی، از اینرو می فرماید:

أَلَمْ تَرَ: رؤیت، به معنای علم هم استعمال شده است چنان که بمعنای ادراک و دیدن هم آمده. در اینجا معنای اول مقصود است. این خطاب متوجه پیامبر است، لکن مقصود امت اوست.

أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ: آیا نمی دانید که خداوند آسمانها و زمین را بمقتضای حکمت خود، به سخن حق یا

برای هدف حق، آفریده است و منظور از هدف حق، دین و عبادت است. یعنی جهان را آفرید تا مردم او را پرستش کنند و سزاوار پاداش گردند. این معنی از ابن عباس و جبائی است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۱۹

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ: اگر بخواهد شما را نابود و بجای شما مردم دیگر خلق می کند، زیرا هر کس بر بنای چیزی قادر باشد، بر خراب کردن آن قادرتر است، مگر اینکه قدرت از او سلب شده باشد.

وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِزٍ: هلاك کردن شما و خلق مردم دیگر



برای خداوند ممتنع نیست.

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا: در این آیه، خداوند خبر می دهد که: چون قیامت فرا رسد، مردم از قبرها خارج می شوند و بحکم خداوند در برابرش حاضر می گردند. در اینجا فعل ماضی به معنای آینده بکار رفته است، زیرا مفاد آن حتمی الوقوع است.

ابن عباس گوید: یعنی همه مردم اعم از سران و رؤسا و زبردستان آنها، در برابر خداوند حاضر می شوند. این آیه، متصل است به «وَلَا يَكَاذُ يُسِغُهُ».

نظر به اینکه: آنان را تهدید بکیفر روز قیامت می کند، از اینرو به وصف قیامت و بیان گفتگوهایی که میان رؤسا و قویدستان و مردم ضعیف و ناتوان، رد و بدل می شود، پرداخته، می فرماید:

فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: ضعیفان به آنهایی که تکبر ورزیده، ایمان نیاوردند، یعنی آنهایی که در دنیا رهبر و متنفذ و صاحب اقتدار بوده اند یا بناحق بر مسند رهبری دینی تکیه زده بودند، می گویند:

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ: ما در دنیا پیرو شما بوده و از شما تقلید کرده ایم، آیا قادرید قسمتی از عذاب های الهی را از ما دور سازید؟ در صورتی که بدون تردید نمی توانید همه عذابها را از ما دور سازید! در اینجا «من» برای تبعیض است.

قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ: آنها بتابعان خود می گویند: اگر خداوند ما را براه خلاص و نجات از کیفر، هدایت می کرد، ما هم شما را به آن راه هدایت می کردیم.

یعنی: اگر ما خلاص می شدیم، شما هم خلاص می شدید. لکن نه ما را به خلاص و نجات امیدی است، نه شما را. این معنی از جبائی و ابو مسلم است. برخی گویند: یعنی

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۰

خداوند ما را بدنیا باز می گردانید که مفسد خود را اصلاح کنیم، ما هم شما را هدایت می کردیم. برخی گویند: یعنی اگر خداوند ما را براهی هدایت می کرد که از او بخواهیم و او ما را اجابت کند، ما هم شما را هدایت می کردیم. این دو وجه را قاضی عبد-الجبار در تفسیر خود آورده است.

سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ: صبر و جزع، مساویند، چه صبر کنیم و چه جزع کنیم، راه نجاتی برای ما وجود ندارد و باید در عذاب خداوند به سر بریم. دیگر برای ما راه چاره ای باقی نمانده و تدبیر ما به جایی نمی رسد و نومیدیم. در این آیه، خداوند مردم را به تفکر و خودداری از تقلید، تشویق کرده است.

علی (ع) به حارث همدانی فرمود:

«يا حار الحق لا يعرف بالرجال. اعرف الحق تعرف اهله»

یعنی: ای حارث، حق بمردم شناخته نمی شود. حق را بشناس تا اهل آن را بشناسی.

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۱

### سوره ابراهيم (۱۴): آیه ۲۲ ... ص: ۱۲۱

#### اشاره

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَا تَلْمُزُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۲)

#### ترجمه ... ص: ۱۲۱

هنگامی که خداوند از حکم میان مردم فارغ شود، شیطان گوید: خداوند شما را وعده حق کرد و من شما را وعده کردم، آنهم وعده خلاف. مرا بر شما تسلطی نبود، جز اینکه من شما را دعوت کردم و شما مرا اجابت کردید. بنا بر این مرا ملامت نکنید، خودتان را ملامت کنید. نه من فریادرس شمایم، نه شما فریادرس من. من کافریم به اینکه شما در دنیا مرا شریک خدا قرار دادید. برای ستمکاران عذابی دردناک است.

#### قرائت ... ص: ۱۲۱

حمزه «بمصرخی» بکسر یاء و دیگران بفتح یاء خوانده اند.

برخی گفته اند: کسره ترجیح دارد، زیرا با همزه «ان» که مکسور است، مطابقت می کند.

### لغت ... ص: ۱۲۱

اصراخ: بفریاد رسیدن کسی که فریاد کند و کمک بخواهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۲

### مقصود ... ص: ۱۲۲

هم اکنون، بدنبال نقل گفتگوهایی که میان رهبران و تبعه آنها جریان می یابد، به نقل گفتار شیطان در روز قیامت، پرداخته، می فرماید:

وَ قَالَ الشَّيْطَانُ: به اتفاق همه مفسران، مقصود ابلیس است که به دوستان و پیروان خود، سخن می گوید.

لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ: ابن عباس و حسن گویند: یعنی هنگامی که خداوند از حکم میان مردم فارغ می شود و اهل بهشت به بهشت و اهل جهنم بجهنم، می روند. شیطان با مردم آغاز سخن می کند، بدیهی است که شیطان کوچکتر از آن است که بمیل خود سخنی بگوید. بنا بر این آنچه می گوید، به اذن پروردگار است. مقاتل گوید: برای شیطان منبری در آتش می گذارند و او از فراز منبر، اهل جهنم را مورد ملامت قرار می دهد.

إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ: خداوند در پیرامون بعث، نشور، حساب، پاداش و کیفر به شما وعده حق داد.

و وَعَيْدُكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ: من هم شما را وعده دادم که بعث و نشور و بهشت و جهنمی نیست. برخی گویند: یعنی شما را وعده کردم که اگر گناه کنید از کیفر خلاص می شوید، لکن به شما دروغ گفتم. برخی گویند: یعنی به وعده خود وفا نمی کنم.

وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ: من شما را اجبار نکردم، فقط شما را از راه وسوسه، دعوت کردم.

فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي: شما هم راه بدی اختیار و مرا اجابت کردید. برخی گویند:

یعنی من در باره آنچه می گفتم، دلیلی نداشتم. فقط شما را دعوت می کردم. بنا بر این، استثنا، منقطع است. یعنی: من شما را بگمراهی

دعوت کردم و شما مرا تصدیق و اجابت کردید و سخن مرا بسوء اختیار خود پذیرفتید.

فَلَا تَلُمُونِي وَ لَوْمُوا أَنفُسَكُمْ: مرا- بخاطر کیفری که بخاطر کجروی،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۳

گریبانگیرتان شده است- ملامت نکنید، بلکه خودتان را ملامت کنید که از امر خدا سرپیچی و بدون هیچ دلیلی مرا پیروی کردید.

مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُضْرِحِي: نه من فریادرس شما هستم و نه شما فریادرس من هستید.

إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ: شما مرا در عبادت، شریک خدا قرار می دادید. اکنون من تنفر خود را از این رفتار شما ابراز می دارم و به آن کفر می ورزم.

من هرگز خودم را شریک خدا نمی دانم.

فراء و جماعتی گویند: تقدیر این است: «انی کفرت بما اشركتموني به من قبل» یعنی: من در زمان آدم، بر اثر سجده نکردن، بخداوند بزرگ کافر شدم و تکبر کردم و شما مرا شریک خداوند قرار دادید. اکنون تنفر خود را از همه آنها اعلام می دارم.

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: ستمکاران را عذابی دردناک است.

برخی گویند: این جمله، دنباله سخن شیطان است. برخی گویند: این جمله سر آغاز وعید و تهدید خداوند، نسبت به ایشان است. و ظاهرتر همین است.

### دلالت آیه ... ص: ۱۲۳

از این آیه، چنین بر می آید که: شیطان تنها قادر است که مردم را دعوت و اغوا کند، دیگر کاری از او ساخته نیست. بنا بر این تنها کیفر او بخاطر همین دعوت است، نه کار دیگر.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۴

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۲۳ تا ۲۶ ... ص: ۱۲۴

#### اشاره

وَ أَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (۲۳) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (۲۴) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يُضْرَبُ اللَّهُ

الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۵) وَ مِثْلُ كَلِمَةِ خَيْبَتِهِ كَشَجَرِهِ خَيْبَتُهُ اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (۲۶)

### ترجمه ... ص: ۱۲۴

و مردم مؤمن و نیکوکار، به اذن پروردگارشان برای همیشه داخل بهشتهایی می شوند که نهرها از زیر آنها جاری است و درود آنها در بهشت ها سلام است. آیا نمی دانی که خداوند، کلمه طیبی را مثل می زند که همچون درختی پاکیزه، ریشه آن ثابت و شاخه آن در آسمان است؟ درختی که میوه خود را همه وقت، به اذن پروردگار خود می دهد و خداوند برای مردم مثلها می زند تا متذکر شوند. و مثل کلمه پلید، همچون درختی پلید است که ریشه آن از زمین بر آمده و ثابت و قراری ندارد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۵

### تعداد آیات ... ص: ۱۲۵

بنا بر عدد کوفی و بصری چهار و بنا بر عدد دیگران سه آیه است. اختلاف در کلمه «فِي السَّمَاءِ» است که کوفیان و بصریان پایان آیه ۲۴ دانسته اند.

### قرائت ... ص: ۱۲۵

در قرائت غیر مشهور، از حسن «و ادخِلْ» نقل شده و بنا بر این از سخن خداوند است که در آغاز کلام خود می فرماید: و داخل می سازم مردم مؤمن و ... بنا بر این «باذن ربهم» یعنی «باذنی» و اضافه «رب» به ایشان برای اکرام و احترام است.

### لغت ... ص: ۱۲۵

تحیت: گرامی داشتن کسی در موقع برخورد. اینکه می گویند: «التحیات لله» در باره معنای آن سه قول است:

۱- یعنی: ملک از آن خداست ۲- یعنی: بقا از آن خداست ۳- سلام از آن خداست. قتیبی گوید: علت اینکه جمع بسته شده، این است که: مردم عبارات مختلف، پادشاهان را تحیت می گفتند. به بعضی می گفتند: از لعن و نفرین دور باش.

به برخی می گفتند: سالم و متنعم باش. و به برخی می گفتند: هزار سال زنده باش. جاوید باش. از اینرو بما گفتند که هر گونه تحیت واقعی اختصاص به خداوند دارد.

اجتنات: از ریشه بر آوردن چیزی.

### مقصود ... ص: ۱۲۵

از آنجا که در آیه پیش کافران را تهدید به عقاب کرد، در این آیه مؤمنان را نوید داده، می فرماید:

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ: مردمی که ایمان آورده و خدا را اطاعت کنند، به امر پروردگارشان به بهشتی داخل می شوند که نهرها از زیر آن روان است و آنجا جایگاه ابدی ایشان خواهد بود.

تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ: تحیت و درود آنها در بهشت، سلام است. در باره

تفسیر ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۶

این جمله در سوره یونس، بحث شده است. اکنون خداوند متعال مثلی می زند که بفهم شنوندگان نزدیک و آنها را در پیروی حق، تشویقی باشد. می فرماید:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا: ای محمد، آیا نمی دانی که خداوند، چه گونه مثل می زند؟ در حقیقت، با این مثل، مطلب خود را بصورت تشبیه، بیان می کند، تا در ذهن مردم بهتر اثر کند. اکنون در تفسیر این مثل می فرماید:

كَلِمَةً طَيِّبَةً: این کلمه

طیب، همان کلمه توحید یعنی: شهادت به یکتایی خداوند است. این معنی از ابن عباس است. ابو علی گوید: مقصود طاعاتی است که خداوند به آنها امر کرده است. علت اینکه: طاعات را «طیب» نامیده، این است که برای صاحب خود، خیر و برکت به همراه می آورد.

كَشَجَرَهُ طَيِّبَهُ أَضْيُلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ: آن کلمه طیب، همچون درختی پاک و رشد کننده است که ریشه های آن در زمین و شاخه های هر میوه آن در آسمان است. بدین ترتیب، می خواهد در رفعت و عظمت درخت، مبالغه کند. درست است که اصل در زمین و فرع در آسمان است، لکن همیشه فرع از اصل مایه می گیرد و تغذیه می کند.

انس از پیامبر روایت کرده است که: «درخت پاکیزه، نخل است». ابن عباس گوید: «درختی است در بهشت». این عقده از امام باقر (ع) روایت کرده است که:

درخت پاکیزه، پیامبر و شاخه آن علی و عنصر آن فاطمه و میوه آن اولاد فاطمه و شاخه ها و برگهای آن شیعیان ما هستند. سپس فرمود: هنگامی که یکی از شیعه ما می میرد، برگی از آن درخت، ساقط می شود و چون طفل شیعه ای تولد می شود، برگی بجای آن برگ، سبز می شود. از ابن عباس روایت است که جبرئیل به پیامبر عرض کرد:

«تویی آن درخت و علی است شاخه آن و فاطمه است برگ آن و حسن و حسین میوه آن هستند». برخی گویند: لازم نیست چنین درختی در روی زمین وجود داشته باشد.

مقصود این است که: کلمه طیب توحید، همچون درختی است که دارای چنین صفتی باشد. برخی گویند: مقصود از کلمه طیب، ایمان و از درخت طیب، مؤمن

است.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۷

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ: ابن عباس گوید: یعنی این درخت، در هر شش ماه، یک بار میوه می دهد. از امام باقر (ع) نیز چنین روایت شده است. حسن و سعید بن جبیر گویند: مقصود این است که در تابستان از خورمای آن و در زمستان از طلع آن استفاده می شود و از وقتی که خورمای نخل را می چینند تا زمانی که دوباره بارور می شود، شش ماه طول می کشد.

مجاهد و عکرمه گویند: مقصود از «کل حین» هر سال است، زیرا درخت سالی یک مرتبه، ثمر می دهد. سعید بن مسیب گوید: مقصود هر دو ماه است. زیرا از وقتی که نخل بارور می شود تا موقعی که خورمای آن قابل چیدن می شود، دو ماه طول می کشد.

و بقولی: علت این است که از وقت چیدن خورما تا بارور شدن درخت، دو ماه طول می کشد. ربیع بن انس گوید: «کل حین» یعنی هر صبح و شام. از ابن عباس نیز چنین روایت شده است. برخی گویند: یعنی همه وقت، زیرا ثمر نخل همواره موجود و قابل استفاده است، چه در مرحله ای که طلع باشد و چه در مراحل بعدی تا وقتی که خورما شود. مؤید اینکه «حین» به معنای وقت است شعر نابغه است:

تناذرهما الراقون من سوء سمها تطلقه حیناً و حیناً تراجع

یعنی: از بدی سم مار، افسون کننده ها یکدیگر را می ترسانیدند و مار گزیده زمانی دردش سبک و زمانی سنگین می شد.

برخی گویند: خداوند ایمان را به نخل تشبیه کرده است، بخاطر اینکه:

ایمان در قلب مؤمن، ثابت است، همچون نخل در زمین و علم مؤمن را



نسبت به امور آسمانی، به شاخه هایی نخل که به آسمان رفته اند، تشبیه کرده است و کرداری که مؤمن از برکت ایمان انجام می دهد و پاداشی که همواره به او می رسد به ثمر نخل تشبیه کرده است که در همه اوقات سال بصورت رطب و خورما مورد استفاده قرار می گیرد.

يَا ذُنِ رَبِّهَا: آن درخت، میوه خود را همواره به اذن پروردگار می دهد. برخی گویند: مقصود از اینکه میوه خود را همواره باذن پروردگار می دهد، این است که ائمه ما حقایق دین و احکام حلال و حرام را همواره باذن پروردگار، برای مردم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۸

بیان می کنند.

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ: خداوند مثلها را برای مردم ذکر می کند که بیندیشند و مقصود او را دریابند.

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ: ابن عباس و انس و مجاهد گویند: یعنی کلمه کفر و شرک، مثل درخت خبیث حنظل است. ابو علی گوید: یعنی سخنی که در راه معصیت خداست، بدرخت پلید حنظل می ماند. حسن گوید: درخت خبیث، همان درختی است که اصل و ریشه محکمی ندارد. برخی گویند: گیاهان انگلی است که به شاخ و برگ درختان دیگر می پیچند و از آنها تغذیه می کنند و خود ریشه ای در زمین ندارند. ابو الجارود از امام باقر (ع) روایت کرده است که: این مثل، برای بنی امیه است.

اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ: درخت پلیدی که ریشه آن از زمین برآمده و قرار و آرامی ندارد، زیرا باد آن را به این طرف و آن طرف، پرتاب می کند. چنان که این درخت، ثبات و بقا و نفعی ندارد، کلمه پلید نیز

بصاحب خود نفعی و خیری نمی رساند.

از ابن عباس نقل شده است که خداوند چنین درختی را هنوز نیافریده است و این فقط مثلی است.

این قول، بسیار پسندیده است، زیرا حنظل و نظائر آن، نتایج دارویی و درمانی دارند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۲۹

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۲۷ تا ۳۰ ... ص: ۱۲۹

#### اشاره

يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (۲۷) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (۲۸) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَ بَسَسَ الْقَرَارُ (۲۹) وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (۳۰)

#### ترجمه ... ص: ۱۲۹

خداوند مردم مؤمن را به سخن ثابت، در زندگی دنیا و در آخرت، استوار می دارد و ستمکاران را گمراه می کند و هر چه بخواهد انجام می دهد، آیا بمردمی که شکر نعمت خدا را بکفر مبدل کردند و قوم خود را بخانه هلاک کشاندند نمی نگری؟! خانه هلاک، جهنم است که داخل آن می شوند و چه بد جایگاهی است. آنان برای خداوند شریکهای قرار دادند تا مردم را از راه خدا گمراه سازند. بگو: لذت ببرید که سر انجام راه شما بسوی آتش است.

#### لغت ... ص: ۱۲۹

احلال: قرار دادن جسمی در محلی یا وارد کردن عرضی در جوهری بوار: هلاک. «رجل بور» یعنی مردی که هلاک شونده است و «قوم بور» یعنی: ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۰

قومی که بهلاکت رسنده هستند. ابن زبیری گوید:

یا رسول الملیک ان لسانی راتق ما فتقت اذ انا بور

یعنی: ای رسول پادشاه، زبان من اشتباه مرا اصلاح می کند. هنگامی که بهلاک برسم.

انداد: امثال و کسانی که با هم ضدیت و رقابت دارند. شاعر گوید:

یهدی رعوس المترفین الانداد الی امیر المؤمنین الممتاد

یعنی: سرهای مردم متنعمی که با یکدیگر رقینند به امیر المؤمنین، اهدا می شود.

### اعراب ... ص: ۱۳۰

جهنم: بدل از «دَارَ الْجَوَارِ».

یصلونها: در محل نصب و حال از «قومهم» یا «جهنم» یا هر دو. مثل «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ» (مریم ۲۷)

### مقصود ... ص: ۱۳۰

در آیات پیش، در باره سخن طیب، سخن گفت: اکنون در باره پاداش و اجر آن می فرماید:

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ:

خداوند مردم مؤمن را بخاطر اینکه بر قول خود ثابت و استوار مانده اند، در کرامت و پاداش خود استوار می دارد. منظور از «قول ثابت» همان کلمه ایمان است که بوسیله براهین محکم به اثبات رسیده است.

برخی گویند: یعنی خداوند مؤمنین را به سبب کلمه توحید و حرمت آن در زندگی دنیا استوار و ثابتقدم می سازد، تا لغزش پیدا نکنند و از راه حق گمراه نشوند و همچنین آنها را استوار و ثابتقدم می سازد، تا از راه بهشت نیز در آخرت لغزش پیدا نکنند و گمراه نشوند.

ابو مسلم گوید: یعنی آنها را در زندگی دنیا در زمین مستقر می سازد و آنها را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۱

کمک می کند تا بر مخالفان خود پیروز گردند و در آخرت آنها را در بهشت، جای می دهد.

ابن عباس و ابن مسعود و اکثر مفسران گویند: این آیه در باره سؤال قبر، نازل شده و مقصود از آخرت، قبر است. یعنی: در موقع سؤال قبر آنها را بر قول ثابت ایمان، استوار می دارد. از ائمه گرامی ما نیز، همین طور روایت شده است.

محمد بن یعقوب کلینی در کتاب کافی به اسناد خود از سوید بن غفله، از امیر المؤمنین علی (ع) نقل کرده است که: هنگامی که انسان به آخرین روز زندگی دنیا

و اولین روز زندگی آخرت می رسد، مال و فرزند و عمل، پیش او مجسم می شوند.

نخست متوجه مال خود شده، گوید: بخدا من برای جمع آوری تو آزمند و بخیل بودم. اکنون از تو بهره من چیست؟ گوید: کفنت را از من بگیر. سپس رو به فرزندان خود کرده، گوید: بخدا شما را دوست می داشتم و از شما حمایت می کردم. اکنون شما چه نفعی برای من دارید؟ گویند: ترا بگودال قبر می رسانیم و در زیر خاک، پنهان می کنیم. سپس متوجه کردار خود شده، گوید: بخدا، من نسبت بتو بی میل بودم و تو بر من سنگین و گران بودی. اکنون برای من چه فایده ای داری؟ گوید: من در خانه تنهایی قبر و در روز قیامت، همدم تو هستم تا وقتی که من و ترا بخداوند، عرضه دارند.

آن گاه فرمود: اگر این شخص دوست خدا باشد، پاکترین و زیباترین افراد نزد او آمده، گوید: ترا به آسایش و بهشت جاویدان، نوید داده، مقدم ترا گرامی می شمارم.

می پرسد: تو کیستی؟ گوید: من عمل صالح تو هستم. هم اکنون از این دنیا بسوی بهشت کوچ کن. او غسل دهنده خود را می شناسد. کسانی را که جنازه اش حمل می کنند، سوگند می دهد، که در بردن او تعجیل کنند. هنگامی که داخل قبر می شود، دو فرشته قبر، در شکلی بسیار مهیب، با صدایی چون غرش رعد و چشمانی چون برق خیره کننده نزد او آمده گویند: خدای تو کیست؟ دین تو چیست؟ پیامبر تو کیست؟ گوید: پروردگار من خدای من و اسلام دین من و محمد (ص) پیامبر من است. فرشتگان گویند: خداوند در آنچه دوست داری و می پسندی، ترا استوار و ثابتقدم بدارد.

چنان که خداوند می فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۲

«يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» آن گاه خانه قبر را تا آنجا که چشم او کار می کند، برایش وسعت می دهند. سپس دری از بهشت بروی او می گشایند و به او می گویند: همچون جوانی شاداب، بخواب و دیده روشن باش، زیرا خداوند متعال می فرماید: «أَضْيَحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» (فرقان ۲۴: اهل بهشت در آن روز، بهترین و آرامترین جایگاه دارند) و اگر این شخص، دشمن پروردگار باشد، زشتترین و بدبوترین افراد نزد او آمده، گوید: ترا نوید می دهم به حمیم جهنم و عذاب آن. او غسل دهنده خود را می شناسد و حاملان جنازه خود را سوگند می دهد که او را بسوی قبر نبرند. هنگامی که داخل قبر می شود، دو فرشته قبر، نزد او آمده، کفنش را می گشایند و به او می گویند: پروردگار تو کیست؟

دین تو چیست؟ پیامبر تو کیست؟ گوید: نمی دانم! گویند: هرگز ندانستی و هدایت نیافتی! آن گاه با آن آلت کوبنده ای که دارند، چنان بر سر او فرو می آورند که بجز جن و انس، تمام جانداران صدای آن را می شنوند. سپس دری از جهنم به روی او می گشایند و به او می گویند: بدترین حال در اینجا بخواب. در این جایگاه تنگی که از شدت تنگی مغز را از میان ناخن و گوشت، خارج می سازد. آن گاه خداوند مارها و عقربها و دیگر حشرات را بر او مسلط می سازد، تا وقتی که از قبر خارج گردد. او همواره آرزوی فرا رسیدن قیامت می کند تا از شر این دوران خلاص گردد. از

عذاب قبر به خداوند پناه می بریم! وَ يُضِلَّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ: خداوند ستمکاران را بر قول ثابت، استوار نمی دارد و آنها را گمراه می کند و هر کاری بخواهد انجام می دهد، از قبیل: مهلت، انتقام، فشار قبر، سؤال نکیر و منکر و هیچگونه اعتراضی بر او نیست و احدی را نرسد که او را منع کند. بدین ترتیب، خداوند در آیه مورد بحث، هم ترغیب می کند و هم تهدید. سپس پیامبر گرامی را مخاطب ساخته، می فرماید:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا: احتمالاً- یعنی: به این کفار نمینگری که مقام نبوت ترا شناختند و به این نعمت بزرگ الهی پی بردند آن گاه کفر ورزیدند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۳

و شکر این نعمت را ترک کردند؟ از امام صادق (ع) روایت شده است که: بخدا ما نعمت الهی هستیم که خداوند به بندگان خود انعام کرده است و بوسیله ما مردم رستگار می شوند. این روایت را علی بن ابراهیم در تفسیر خود آورده است. احتمال دیگر در باره معنای آیه این است که: مقصود همه نعمتها باشد و مردم بجای اینکه شکر نعمتها را بجای آورند، کفران نعمت می کنند. در اینکه مقصود چه کسانی هستند، اختلاف است. از علی (ع) و ابن عباس و سعید بن جبیر و ضحاک و مجاهد روایت شده که:

منظور کفار قریش است که پیامبر را تکذیب و خود را برای جنگ و دشمنی با او آماده کردند. از علی (ع) در این باره سؤال کردند. فرمود: فاجرترین قریش: بنی امیه و بنی مغیره، منظور است. بنی امیه را

خداوند تا وقتی معین مهلت داده و بنی مغیره را در روز جنگ بدر، بدست شما منکوب ساخته است. برخی گویند: منظور جمله ابن ایهم و تابعان اوست که به رومیان پیوستند.

وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ: و قوم خود را در جنگ بدر به خانه هلاک فرستادند. برخی گویند: یعنی قوم خود را به مخالفت با پیامبر دعوت و آنها را در آتش جهنم سرنگون کردند.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بِئْسَ الْقَرَارُ: این جمله، تفسیر «دار البوار» است. یعنی:

خانه هلاک، جهنم است که چه بد خانه ای است! وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً: این مردم ناسپاس، برای خدا، در عبادت، شریک قرار دادند و این علاوه بر کفر و ناسپاسی ایشان بود.

لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ: تا سر انجام بگمراهی گرفتار شوند. این «لام» برای عاقبت است نه غرض، زیرا غرض آنها از پرستش بتها هلاک شدن و گمراهی نبود. و اگر قرائت فعل بضم یاء باشد، یعنی: برای اینکه مردم را از راه خدا گمراه کنند. سپس به پیامبرش فرمود:

قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ: به این کفار بگو: از آنچه می خواهید و می پسندید، لذت ببرید که سر انجام کار شما جهنم خواهد بود. اگر چه در اینجا امر کرده است که لذت برند و منتفع شوند، لکن مقصود، تهدید آنهاست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۴

**سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۳۱ تا ۳۴ ... ص: ۱۳۴**

**اشاره**

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَ لَا خِلالٌ (۳۱) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُكَ لِتَجْرِيَ فِي

الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَيَخَّرْ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (۳۲) وَ سَيَخَّرْ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبِينَ وَ سَيَخَّرْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ (۳۳) وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (۳۴)

### ترجمه ... ص: ۱۳۴

به بندگان من که ایمان آورده اند، بگو که: نماز بیای دارند و از آنچه بآنها روزی کرده ایم در نهان و آشکار، انفاق کنند، پیش از فرا رسیدن روزی که در آن دادوستد و دوستی نیست. خداوند است که آفرید آسمانها و زمین را و از آسمان آبی نازل کرد و ثمرات را بمنظور روزی دادن به شما بیرون آورد و کشتی ها را برای شما

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۵

رام کرد تا به امر او در دریا به حرکت در آید و رودها را برای شما رام نمود. و خورشید و ماه را که همواره در حرکتند و شب و روز را برای شما مسخر کرد و از هر چه سؤال کردید به شما داد و اگر نعمتهای خدا را بشمارید، آنها را نخواهید شمرد. انسان بخود ستمکاران و کفران کننده نعمتهاست.

### شماره آیات ... ص: ۱۳۵

بنا بر عدد کوفیان و مدنیان چهار آیه و بنا بر شمارش دیگران سه آیه است.

اختلاف در «اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ» است.

### قرائت ... ص: ۱۳۵

زید به نقل از یعقوب، «من کل» به تنوین قرائت کرده است. قرائت ابن عباس و حسن و امام باقر (ع) و امام صادق (ع) و ضحاک و عمرو بن قانده نیز همین است. دیگران بدون تنوین خوانده و اضافه به ما بعد کرده اند.

در صورتی که به تنوین خوانده شود، بخاطر این است که مفعول در کلام ذکر شده است. یعنی: به شما داده است آنچه را خواسته اید از هر چیزی. ضحاک گوید: طبق این قرائت، «ما» حرف نفی است. یعنی: از هر چیزی که سؤال نکرده اید بشما داده است.

در صورتی که: کلمه را بدون تنوین و مضاف، بخوانیم، مفعول محذوف خواهد بود.

### لغت ... ص: ۱۳۵

خلال: دوستی میان دو کس. مصدر باب مفاعله. امرء القیس گوید:

صرفت الهوی عنهن من خشیه الردی و لست بمقلی الخلال و لا قال



یعنی از ترس هلاک شدن، از عشق ایشان خودداری کردم. من نه نسبت به دوستی کینه دارم و نه مورد کینه واقع شده ام.

ممکن است: «خلال» جمع «خله» (دوست) باشد مثل قله و قلال.

دؤوب: انجام دادن عملی از روی عادت. اسم فاعل آن «دائب» است.

### اعراب ... ص: ۱۳۵

یقیموا: فعل مضارع مجزوم. در باره جزم آن سه وجه است:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۶

۱- در جواب امر واقع شده است. یعنی: «ان تقل لهم یقیموا ...»

۲- جواب امر محذوف است. یعنی: «قل لعبادی اقیموا الصلاه یقیموا الصلاه».

۳- لام امر حذف شده است. یعنی: «قل لعبادی لیقیموا الصلاه» حذف لام امر جایز است، زیرا دلیل دارد.

لا یَبِيعُ فِيهِ وَ لا خِلَالٌ: در اینجا رفع «بیع و خلال» و فتح هر دو و فتح یکی و رفع دیگری جایز است.

### مقصود ... ص: ۱۳۶

قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً:

ابن عباس گوید: مقصود این است که پیامبر به اصحاب خود بگوید. جبائی گوید: مقصود همه مؤمنان است. یعنی: ای محمد، به بنندگان من که بتوحید و عدل ایمان دارند، بگو: که نمازهای پنجگانه را در وقت خود بجای آورند، زیرا نماز پایدار نمی ماند، جز اینکه آنها نماز را بیای دارند. و نیز به آنها بگو که: از اموال خود در راه های واجب و مستحب، صرف کنند. مال را در راه های مستحب، مخفیانه صرف کنند تا در معرض تهمت ریا قرار نگیرند و در راه های واجب، آشکارا صرف کنند تا در معرض تهمت بخل و تنگ چشمی قرار نگیرند.

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لا خِلَالٌ: این بذل و بخشش آشکار و پنهان را پیش از فرا رسیدن قیامت انجام دهند، زیرا در آن روز، فرصتی نیست که برای نجات از آتش، معامله ای انجام دهند یا اینکه از دوستی ها بهره ای بگیرند.

چنان که در جایی دیگر می فرماید: «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

الْمُتَّقِينَ» (زخرف ۶۷: در روز قیامت، دوستان با یکدیگر دشمنی می کنند، مگر پرهیزکاران).

اکنون این مطلب را بیان می کند که: مستحق خداوندی، ذات پاک و بیهمتای اوست. می فرماید:

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: خداوند کسی است که: آسمان ها و زمین را از نیستی بهستی آورد. علت اینکه نخست بذکر آسمانها و زمین پرداخت،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۷

عظمت آنهاست.

وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ: و از آسمان باران نازل کرد و بوسیله آب باران، گیاهان و درختان را برویانید تا روزی شما را به شما برساند.

وَ سَيَخَّرْ لَكُمْ الْفُلْمَكَ لِتَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ: و کشتی ها و سایر مرکبهای دریایی را برای شما رام کرد، تا بامر خداوند در دریا بجریان در آیند. علت اینکه می گوید، به امر خدا، این است که حرکت کشتیها به باد است و باد در فرمان خداست.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ: و رودها را که از آب باران بجریان در می آیند، برای شما رام کرد و در وادیهها جاری ساخت.

وَ سَيَخَّرْ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ: خورشید و ماه را در مسیری به حرکت در آورد که به شما نفع برسد و شما از نور و سایر فواید آنها استفاده کنید و میوه ها و ثمر درختان و گیاهان بوسیله آنها پخته و رسیده شوند و نعمت الهی برای شما کامل گردد.

دائِبِينَ: این برنامه، برای ماه و خورشید، همیشگی است. آنها همیشه- بدون لحظه ای سستی- در کارند تا انسان نانی بکف آرد و براحت بخورد.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ: شب و روز را نیز برای شما رام و آماده کرد تا شبها در

زیر پرده سیاه تاریکی بیارامید و روزها در روشنی خورشید طلب معاش کنید.

وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ: انسان هر چه از خداوند مسألت کند، به او عطا می کند: سلامت، نجات، ثروت، فرزند، عزت، آسان شدن کارها و گشایش سینه ها. خلاصه اینکه: از برکت دعا انسان می تواند این نعمت ها را از خداوند بگیرد. به شرطی که سبب فسادى در دین یا زیانى به کسی نشود. بنا بر این انسان در همه حال به خداوند نیازمند و در نعمتهای بیکران او غوطه ور است. در اینجا «من» برای تبعیض و مفاد جمله این است که برخی از آنچه سؤال می کنید، به شما می دهد، نه همه را.

بدیهی است که خواسته هایی که فسادى در دین یا زیانى بدیگری در برداشته باشد، هرگز به انسان داده نمی شوند. برخی گویند: یعنی از هر چه مورد نیاز شماست، به شما

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۸

داده است، بنا بر این هر چه در زندگی انسان مورد نیاز باشد، از جانب خداوند عطا شده است. نظیر: «خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» (بقره ۲۹: هر چه در زمین است برای شما آفرید) و هیچ کس را تخصیص نداده است. برخی گویند: یعنی از هر چه که خواسته و نخواستہ اید، به شما داده است. بنا بر این «ما» نکره موصوفه و جمله صفت آن است. حذف جمله معطوف مثل: «سَيَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْخَرَّ» (نحل ۱۸: به تقدیر و البرد. یعنی: جامه هایی که شما را از سرما و گرما حفظ می کند) و آنچه حذف نشده، دلیل محذوف است.

وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا: شما قادر بر شمارش نعمتهای خدا نیستید، زیرا

تعداد آنها بسیار است. «نعمه» اسمی است که جانشین مصدر شده و از اینرو جمع بسته نشده است. بنا بر این منعم حقیقی خداوند و تنها او سزاوار عبادت است.

از طلیق بن حبیب روایت است که: حق خداوند بزرگتر از این است که بندگان بتوانند ادا کنند. زیرا نعمتهای او از حد شمارش خارج است. لکن شما می توانید هر صبح و شام توبه کنید.

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ: انسان در حق خود بسیار ظلم می کند و فراوان نسبت به نعمتهای پروردگار، ناسپاسی مرتکب می شود. برخی گویند: یعنی: انسان در سختی ها شکایت و ناله می کند و نعمتها را جمع و از دیگران منع می نماید. در اینجا منظور همه انسان ها نیست. بلکه مثل: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (عصر ۲: انسان در زیان است) منظور پاره ای از افراد است.

### نظم آیات ... ص: ۱۳۸

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ: متصل است به «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» زیرا بدنبال تهدید و وعید، وعده ثواب و پاداش آمده است.

آیه دوم، به آیه «وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا» متصل است، زیرا پس از بیان شرک و بت پرستی آنها، بیان می کند که خداوندی که سزاوار پرستش است، کسی است که:

آسمانها و زمین را آفریده و ...

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۳۹

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۳۵ تا ۴۱ ... ص: ۱۳۹

#### اشاره

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (۳۵) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۶) رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (۳۷) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُعْلِنُ وَ مَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ (۳۸) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (۳۹)

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ (۴۰) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِيُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (۴۱)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۰

### ترجمه ... ص: ۱۴۰

و بیاد آور هنگامی که ابراهیم گفت: پروردگارا این بلد را محیط امن قرار ده و مرا و فرزندانم را از پرستش بتها دور گردان. پروردگارا، آنها بسیاری از مردم را گمراه کردند، هر که مرا پیروی کند، از من و هر که مرا معصیت کند، تو آمرزگار و رحیمی.

پروردگارا گروهی از ذریه ام را در وادی بی کشت و زرعی نزد خانه صاحب حرمت تو سکونت دادم، پروردگارا برای اینکه نماز بیای دارند. بنا بر این دلهای گروهی از مردم را متمایل به آنها گردان و از ثمرات روزی آنها کن تا ترا شکر کنند. پروردگارا تو میدانی آنچه پنهان و آنچه آشکار کنیم. هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا پنهان نیست. ستایش خدا را که به پیرانه سر، اسماعیل و اسحاق را بمن

بخشید. پروردگارا من شنونده دعاست. پروردگارا مرا و ذریه ام را پپای دارنده نماز گردان. پروردگارا دعای مرا بپذیر. پروردگارا مرا و پدر و مادرم و مؤمنین را در روز حساب، بیامرز.

### قرائت ... ص: ۱۴۰

و اجنبی: در قرائت غیر مشهور بهمزه قطع خوانده شده است. این فعل از ثلاثی مجرد به معنای دور ساختن است و برخی از عربها به باب افعال برده اند.

تهوی: در قرائت علی (ع) و امام باقر و امام صادق (ع) بفتح واو خوانده شده است.

در این صورت از «هوی یهوی» بمعنای دوست داشتن و متعدی است لکن متعدی شدن به «الی» هم صحیح است، زیرا محبت، تمایلی است که متوجه دیگری خواهد بود. در قرائت مشهور که بکسر واو آمده نیز به معنای میل کردن به آنهاست.

تقبل دعاء: ابن کثیر و ابو عمرو و حمزه و هییره- از حفص- «و تقبل دعائی ربنا» خوانده اند. این قرائت، طبق قیاس است. لکن حذف یاء هم بلا مانع است، زیرا کسره، بر آن دلالت دارد. لکن ابو علی گوید: در موقع وقف، حذف یاء، بهتر است. شاعر گوید:

فهل یمنعنی ارتیادی البلاد من حذر الموت ان یأتین

یعنی: آیا گردش من در بلاد از ترس مرگ، از مرگ من مانع می شود؟

و لوالدی: امام مجتبی (ع) و امام باقر (ع) و زهری و ابراهیم نخعی «و لوالدی»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۱

خوانده اند و منظور اسماعیل و اسحاق است. یحیی بن عمر «لوالدی» خوانده. کلمه «و ولد» هم مفرد است و هم جمع. سعید بن جبیر «لوالدی» خوانده است.

### لغت ... ص: ۱۴۱

وادی: دامنه کوه بزرگ. به نه‌های بزرگ «اودیّه» می گویند، زیرا کناره های آن مثل کوه می ماند.

### مقصود ... ص: ۱۴۱

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا: ای محمد، بیاد آور هنگامی را که ابراهیم گفت: خدایا مکه و اطراف آن را- که حرم است- محیط امن و امان قرار ده.

گویند: وقتی که ابراهیم از بنای کعبه، فارغ شد، این دعا را بدرگاه خداوند کرد. تفسیر دعای ابراهیم در سوره بقره گذشته، در سوره بقره، گفت: «هَذَا بَلَدًا آمِنًا» (۱۲۶) و در اینجا «الْبَلَدُ آمِنًا» زیرا نکره وقتی تکرار شد، معرفه می شود.

نظیر: «مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجُ...» (نور ۳۵). خداوند دعای ابراهیم را مستجاب کرد. تا آنجا که اگر کسی قاتل پدر خود را می دید، متعرض او نمی شد و حیوانات وحشی با انسانها خویگر شدند.

وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ: و لطف خود را شامل حال من و فرزندانم کن که از پرستش بتها خودداری کنیم. بدیهی است که دعای انبیا مستجاب می شود.

بنا بر این سؤال ابراهیم، در مورد کسانی است که خداوند به ایمان آنها عالم است و می داند که جز او کسی را پرستش نمی کنند. وی برای دعا کردن در حق آنها از جانب خداوند مأذون و دعایش هم در باره آنها مستجاب است.

رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ: پروردگارا، بسیاری از مردم به سبب پرستش بتها گمراه شدند. چنان که می گویند: «فلانی مرا مفتون کرد»، منظور این نیست که کاری کرد که مفتونش شد، بلکه خود فریفته و شیدای او شده است.

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي: هر کس از اولاد من که در این بلد ساکن شده است، مرا

ترجمه مجمع البیان فی

پیروی کند و خدای یکتا را پرستش و از عبادت بتها خودداری کند، از من و حال او مثل حال من است.

وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ: و هر کس مخالفت می کند، تو در همه حال پوشنده گناهان و صاحب رحم بوده، به آنها نعمت می بخشی.

سپس خداوند متعال، بنقل دنباله دعای ابراهیم پرداخته، می فرماید:

رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَّكَتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ، پروردگارا، من برخی از فرزندان خود را- که بدون خلاف منظور اسماعیل است- در وادی بی کشت و زرع، سکونت دادم. اسماعیل بزرگترین فرزندان ابراهیم بود. امام باقر فرمود: مائیم بقیه آن عترت. و نیز فرمود: دعای ابراهیم، تنها در باره ما بود. مقصود از «وادی بی کشت و زرع» وادی مکه یعنی ابطح است. در آن زمان در وادی مکه، آب و زراعتی وجود نداشت. در اینجا مفعول فعل را ذکر نکرد، زیرا «من» به معنای بعض است و معنای مفعول را می رساند. مثل «أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ» (اعراف ۵۰: مقداری آب بر ما بریزید) بلخی گوید: تقدیر «اسکنت اناساً من ذریتی» است.

عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ: در اینجا خانه را بخدا اضافه کرده، زیرا او صاحب خانه است. لکن خانه های دیگر متعلق به بندگان است.

ایراد:

ممکن است گفته شود: چگونه ابراهیم می گوید: خانه، در حالی که هنوز خانه را بنا نکرده است؟! پاسخ:

۱- از آنجا که معلوم بود که خانه را بنا خواهد کرد، چنین تعبیر صحیح است. یعنی: خانه ای که وجود آن از لحاظ علم تو مسلم است.

۲- خانه، قبلا وجود داشته و بدست «طسم» و «جدیس» - که دو قبیله از عرب بودند که



در مکه سکونت داشتند و منقرض شدند- ویران شده است. برخی گفته اند:

خداوند هنگام طوفان، خانه را به آسمان برد. ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۳

علت اینکه: خانه را توصیف کرده است به «محرم» این است که احدی بدون احرام حق ندارد به آن نزدیک شود. برخی گویند: علت این است که: اموری که در جاهای دیگر، مباح شمرده شده، در این خانه حرام است. برخی هم گفته اند: مقصود از «محرم» «عظیم الحرمه» است.

رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ: پروردگارا، من آنها را در این وادی ساکن کرده ام، که بر نماز مداومت داشته، به شرایط آن قیام کنند. لام متعلق است به «اسکنت» کلمه «ربنا» میان آنها فاصله شده و این امر، پسندیده است. چنان که شاعر گوید:

على حين الهى الناس جل امورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

یعنی: هنگامی که مردم سرگرم کارهای خویش هستند، ای زریق، مال را مثل روبهان برای خود ذخیره کن (یعنی یا زریق).

فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ: ابراهیم از خداوند مسألت می کند که دلهای مردم را متوجه آن سرزمین گرداند تا ذریه اش را دوست دارند و با آنها انس گیرند و وسائل زندگی و امور اقتصادی آنها تأمین گردد. بدیهی است که اگر خداوند دلهای مردم را بخاطر حج و عمره و تجارت، متوجه آنجا نمی کرد، زندگی بر ساکنان آنجا دشوار بود.

سعید بن جبیر گوید: اگر می گفت: «افتده الناس» یهودیان و مسیحیان و مجوسیان نیز حج می کردند. لکن گفته است: «مِنَ النَّاسِ» و منظور فقط مسلمانان است.

مجاهد گوید: اگر «افتده الناس» می گفت، فارس و روم نیز برای حج، ازدحام می کردند.

از امام باقر (ع) روایت است

که: مردم مأمورند که این سنگها را طواف کنند، آن گاه بسوی ما کوچ کرده، ولایت خود را بما اعلام و ما را یاری کنند. سپس این آیه را قرائت کرد.

ابن عباس و قتاده گویند: مقصود از «تَهْوَى إِلَيْهِمْ» تمایل مردم بذریه ابراهیم است.

ابو مسلم گوید: منظور فرود آمدن مردم بر آنهاست، زیرا مکه در گودی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۴

واقع شده است.

وَ اَرْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ: و از ثمرات، روزی آنها کن، تا ترا شکر و پرستش کنند.

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُعَلِنُ: در اینجا ابراهیم، اعتراف می کند که خداوند به آشکار و نهان مردم، عالم است و هیچ چیز بر او پوشیده نیست.

وَ مَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ: این کلام، از ابراهیم نیست، بلکه کلام خداوند متعال و بقول جبائی جمله معترضه است. یعنی:

تمام چیزهایی که در زمین و آسمان است، بر خداوند آشکار است.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ: بار دیگر به حکایت کلام ابراهیم پرداخته، می فرماید: ابراهیم، به نعمتهای خداوند اعتراف و خدا را به اینکه در پیری به او دو پسر بخشید، حمد کرد. ابن عباس گوید: در سن ۹۹ سالگی اسماعیل و در سن ۱۱۲ سالگی اسحاق به او داده شد. سعید بن جبیر گوید:

بعد از سن ۱۱۷ سالگی ابراهیم صاحب فرزند شد.

إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ: ابن عباس گوید: یعنی خداوند، پذیرنده و اجابت کننده دعاست. جمله «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ» مؤید همین معنی است.

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي: پروردگارا، مرا و ذریه ام را پبای دارنده

نماز قرار ده. در اینجا ابراهیم از خداوند درخواست می کند که: لطف خود را شامل حالش گرداند، تا خودش و گروهی از ذریه اش بدین تمسک جویند و نماز را پیای دارند. مقصود از «ذریه» کسانی هستند که بدین حق گرویدند. بنا بر این همانطوری که در باره خود دعا می کند، در باره آنان نیز دعا می کند.

رَبَّنَا وَ تَقَبَّلْ دُعَاءِ: خدایا دعای مرا اجابت کن، زیرا قبول دعا، غیر از اجابت آن چیزی نیست.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ: پروردگارا مرا و پدر و مادرم را ببامرز. اصحاب ما به این جمله استدلال کرده اند که: پدر و مادر ابراهیم کافر نبوده اند، زیرا از خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۵

درخواست می کند که در روز قیامت، آنها را ببامرز و اگر کافر بودند، چنین دعائی نمی کرد. بخصوص که در باره آزر قرآن می گوید: «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» (توبه ۱۱۴: وقتی فهمید که آزر دشمن خداست، از او بیزارى جست) بنا بر این معلوم می شود که آزر پدر ابراهیم نبوده، بلکه عمو یا جد مادریش بوده است.

برخی گویند: او برای پدر خود آزر دعا کرد، زیرا آزر وعده کرده بود که مسلمان شود و چون اسلام نیاورد و در حال کفر بمرد، ابراهیم از او تبری جست.

لکن این مطلب صحیح نیست، زیرا ابراهیم وقتی دعا کرد که بسن پیری رسیده و صاحب فرزندانى شده بود، در این وقت، مسلم دانسته بود که آزر، کافر و دشمن خداست، بنا بر این دعا کردن، برای او صحیح نیست.

وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ: همچنین دعا می کند که خداوند در روز قیامت، مغفرت خود را

شامل حال مؤمنان گرداند. برخی گویند: یعنی روزی که وقت حساب ظاهر می شود.

### نظم آیات ... ص: ۱۴۵

این آیات، متصل به سابق هستند، زیرا سابقاً از پرستش بتها نهی و به پرستش خداوند امر کرد. بدنبال آن بنقل سرگذشت ابراهیم پرداخت، که سخت با بت پرستی مبارزه می کرد و طرفدار توحید و یکتا پرستی بود.

برخی گویند: عطف است بر: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا».

برخی گویند: نظر به اینکه سابقاً فرمود: «وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» بدنبال آن بنقل دعای ابراهیم پرداخته، خاطر نشان کرد که دعای او را مستجاب کرده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۶

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۴۲ تا ۴۵ ... ص: ۱۴۶

#### اشاره

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (۴۲) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤْسِهِمْ لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (۴۳) وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَ تَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (۴۴) وَ سَيَكْفُرْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (۴۵)

### ترجمه ... ص: ۱۴۶

و گمان مکن که خداوند از کردار ستمکاران غافل است. همانا آنها را برای روزی که چشمها از ترس خیره می شوند، به تأخیر می اندازد. حال آنکه شتابان بوده، سرها را بلند کرده اند و چشمانشان به آنها باز نمی گردد و دلهای ایشان همچون هوا بی قرار و بی آرام است. و بترسان مردم را از روزی که ایشان را عذاب رسد و ستمکاران گویند: پروردگارا ما را تا مدتی نزدیک مهلت ده، تا دعوت را اجابت و پیامبران را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۷

پیروی کنیم. آیا شما در دنیا سوگند نمی خوردید که زوالی ندارید؟ و در دیار کسانی ساکن شدید که بخود ستم کردند و برای شما آشکار شد که ما با آنها چه کردیم و برای شما مثللهایی زدیم.

### لغت ... ص: ۱۴۷

اهطاع: شتاب کردن. شاعر گوید:

بدجله اهلها و لقد اراهم بدجله مهطعين الى السماع

یعنی: اهل دجله را می بینم که برای شنیدن آوازه‌ها شتاب دارند.

اقناع: بلند کردن سر. شاعر گوید:

يباكرن العضاة بمقنعات نواجذهن كالحدء الوقيع

یعنی: شترها درختان خاردار را با گردن‌های بلند خود می‌خورند و دندانهای آنها مانند تیشه تیز است.

طرف: چشم، نگاه کردن و بستن چشم.

افتدتهم هواء: دل‌های آنها بر اثر خوف و ناراحتی گنجایش چیزی ندارد.

در اینجا دل‌ها را به هوا تشبیه کرده است. حسان گوید:

الا بلغ ابا سفیان عنی فانت مجوف نخب هواء

یعنی: ابو سفیان را از جانب من ابلاغ کنید که کم‌دل و ترسوست.

اجل: پایان مدت.

### اعراب ... ص: ۱۴۷

يَوْمَ يَأْتِيهِمْ: مفعول به برای «انذر» و ظرف نیست.

فیقول: عطف بر «یاتی» و جواب امر نیست. چه اگر جواب بود، رفع و نصب آن جایز بود.

تَبَيَّنَ لَكُمْ: فاعل این فعل محذوف است، به تقدیر «تبين فعلنا» البته فاعل «کیف» نیست، زیرا ما قبل آن در آن عمل نمی‌کند.

کیف: منصوب است به «فعلنا»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۸

### مقصود ... ص: ۱۴۸

پس از آنکه روز حساب را یادآوری کرد، بوصف آن پرداخته، بیان می‌کند که مهلت ستمکاران از روی غفلت نیست، بلکه

برای تأکید حجت است، از اینرو فرمود:

و لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ: در اینجا ستمکاران را تهدید و مظلومان را تسلی می دهد و می گوید: گمان مکن که خداوند از مجازات ستمکاران و کردار آنها غافل است. برخی گویند: یعنی گمان مکن که خداوند ستمکاران را کیفر نمی دهد و حق مظلومان را از ظالمان نمی ستاند، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ: بلکه کیفر آنها را تا روز قیامت، به تأخیر می اندازد، روزی که چشمها خیره شده، از شدت ترس، بسته نمی شوند. این معنی از جبائی است. حسن گوید: یعنی وقتی آنها را می خوانند چشمانشان خیره می شوند. برخی گویند: یعنی از فرط حیرت و ترس، چشمانشان بسته نمی شود.

مُهْطِعِينَ: حسن و سعید بن جبیر و قتاده گویند: یعنی آنها شتاب می کنند.

ابن عباس و مجاهد گویند: یعنی همواره بیک طرف و بیک چیز نگاه می کنند و چشمان خود را نمی بندند.

مُفْنِعِي رُؤْسِهِمْ: سرهای خود را به آسمان بلند کرده اند، بطوری که جلو پای خود را نمی بینند و این از شدت ترس است. مؤرج گوید: به لغت قریش، یعنی سرها را برگردانیده اند.

لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ:

چشمان ایشان هم چنان خیره می ماند و قادر نیستند که برهم نهند.

وَ أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ: ابن عباس گوید: یعنی دل‌های آنها از شدت ترس، از هر چیزی خالی است. برخی گویند: یعنی: دل‌های آنها از نشاط و امید خالی است، زیرا ترس آنها شدید است، بنا بر این دل‌های آنها همچون هوایی که در فضا سرگردان است، مضطرب و پریشان است.

برخی گویند: یعنی دل‌های آنها از جای خود کنده شده و بگلولی آنها نزدیک

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۴۹

شده است، بطوری که نه از گلو خارج می شود و نه بجای خود بر می گردد، بنا بر این همچون هوا مضطرب و پریشان است. این معنی از سعید بن جبیر و قتاده است.

اخفش گوید: یعنی دل‌های آنها از عقل تهی است.

وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ: جبائی و ابو مسلم گویند: در اینجا پیامبر گرامی را مأمور می کند که همواره عموم مردم را از کیفر الهی بترساند. ابن عباس و حسن گویند: مقصود این است که: پیامبر اهل مکه را بوسیله قرآن، بترساند. مقصود از روزی که عذاب، بر آنها نازل می شود، روز قیامت یا روز استیصال و درماندگی در همین دنیا یا روز مرگ است. بدیهی است که احتمال اول، صحیح تر است.

فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ: و مردمی که بخود ستم کرده و مرتکب معصیت شده اند، گویند: پروردگارا ما را بدنیاز بازگردان و مدت کوتاهی مهلتمان ده تا دعوت ترا اجابت کنیم.

وَ تَتَّبِعِ الرَّسُولَ: و پیامبران ترا اطاعت کنیم. سپس خداوند یا فرشتگان به امر خداوند، آنها را مخاطب ساخته، گویند:

أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ

قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ: مجاهد گوید: یعنی مگر شما نبودید که در دنیا سوگند یاد می کردید که هرگز زوال پیدا نمی کنید و از سرای دنیا به آخرت منتقل نخواهید شد؟ حسن گوید: یعنی قسم می خوردید که هرگز دچار عذاب نمی شوید.

### دلالت آیه ... ص: ۱۴۹

از این آیه، برمی آید که در آخرت، برای انسان تکلیفی نیست. لکن جماعتی این مطلب را قبول ندارند. بدیهی است که اگر تکلیفی داشتند، صحیح نبود که آنها درخواست کنند که خداوند آنها را بدنیا بازگرداند و باز ممکن بود که همانجا ایمان بیاورند و از کیفر الهی رها گردند.

وَ سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ:

در اینجا بمنظور توبیخ و ملامت بیشتر، می فرماید: شما کسانی بودید که در دیار تکذیب-

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۰

کنندگان انبیا ساکن شدید و می دانستید که خداوند چگونه بر آنها بلا نازل و هلاکشان کرده بود. این معنی از ابن عباس و حسن است. برخی گویند: آنها عاد و ثمود و برخی گویند: آنها کشتگان بدر هستند.

وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ: ما برای شما مثلهایی زدیم و شما را به احوال گذشتگان آشنا کردیم، تا عبرت بگیرید، ولی شما عبرت نگرفتید و موعظه در شما اثر نکرد.

برخی گویند: منظور از مثلها همان مطالبی است که در قرآن آمده و دلالت دارند بر اینکه خداوند هم چنان که قادر بر خلقت انسان است، قادر است که پس از مرگ، او را زنده کند. بجائی گوید: مقصود مثلهایی است که انسان را بطاعت، تشویق و از معصیت باز می دارد.

### دلالت آیات ... ص: ۱۵۰

از این آیات، برمی آید که: ایمان، فعل انسان است، زیرا اگر فعل خداوند بود، معنی نداشت که آنها تمنای بازگشت بدنیا کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۱

### سوره ابراهیم (۱۴): آیات ۴۶ تا ۵۲ ... ص: ۱۵۱

### اشاره

وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ (۴۶) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَ عِدَّةَ رُسُلِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ



ذُو انتِقَامِ (۴۷) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (۴۸) وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (۴۹) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ (۵۰)

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۵۱) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَ لِيُنذَرُوا بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (۵۲)

### ترجمه ... ص: ۱۵۱

و آنها مکر خود را به کار انداختند و پاداش مکر آنها پیش خداست و مکر آنها چنان نیست که کوه ها را زایل گرداند. پس گمان نکن که خداوند وعده خود را به پیامبرانش خلاف می کند. خداوند عزیز و صاحب انتقام است. روزی که زمین و آسمانها به زمین و آسمانهای دیگری تبدیل شوند و آنها برای خداوند یکتای غالب، آشکار می شوند.

و می بینی مجرمین را که در آن روز بزنجیرها کشیده شده اند. پیراهنهای آنها از ماده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۲

سیاه و بد بوست و آتش چهره های آنها را می پوشاند. تا خداوند هر کسی را جزای کردارش بدهد که خداوند سریع الحساب است. قرآن برای مردم کافی و رساست و برای اینکه مردم بوسیله قرآن بترسند و بدانند که خداوند یکتاست و صاحب خردان بترسند.

### قرائت ... ص: ۱۵۲

لتزول: کسایی بفتح لام اول و ضم لام دوم و دیگران بکسر لام اول و فتح لام دوم قرائت کرده اند. وجه قرائت دوم این است که: «ان» حرف نفی است و بنا بر این بدنبال آن لام مکسوره آمده، نظیر: «و ما کانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» (آل عمران ۱۷۹):

خداوند شما را بر غیب مطلع نمی سازد) بنا بر این معنای آیه این است: «و ما کان مکرهم لتزول منه الجبال» و با توجه به اینکه «جبال» استعاره از امر و اعلام پیامبر است یعنی:

مکر آنها چنان نیست که بتواند کاری را که همچون کوه ها استوار است، از جای بر کند.

وجه قرائت اول این است که: «ان» مخفف «ان» است و در این صورت معنای جمله این است که: مکر آنان عظیم است. مثل:

«وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبْرًا» (نوح ۲۲: مکرری سخت و عظیم کردند) و مکرری است که می تواند کوه ها را از جای برکند. شاعر گوید:

بکی الحارث الجولان من موت ربه و حوران منه خاشع متضائل

یعنی: سرزمین جولان- که در شام است- از مرگ صاحب خود حارث، بگریست و حوران- که نیز موضعی دیگر در شام است- از مرگ او ترسان و حقیر گشت.

این بیان بمنظور بزرگداشت مرگ او ترسان و حقیر گشت.

این بیان بمنظور بزرگداشت مرگ حارث، می باشد.

مؤید اینکه ما امر و اعلام پیامبر را به سختی و استواری کوه، دانستیم، این آیه است: «فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله» یعنی: خداوند وعده نصرت پیامبر و غلبه او را داده و بنا بر این امر پیامبر قابل زوال نیست. چنان که می فرماید: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» (توبه ۳۳: تا او را بر هر دینی غالب سازد) در موارد دیگر نیز کلمه جبال برای تعظیم بکار رفته است. ابن مقبل گوید:

إذا مت عن ذكر القوافي فلن تری لها شاعراً مثلی اطب و اشعرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۳

و اکثر بیتاً شاعراً ضربت به بطون جبال الشعر حتی تیسرا

یعنی: هنگامی که بمیرم، شاعری داناتر و برجسته تر و کثیر الشعرتر از من نمی- یابی که کوه های شعر را به آسانی در نوردد. (در اینجا اضافه استعاری یا تشبیه کوه به- شعر، بمنظور تعظیم مقام شعر است) در قرائت غیر مشهور «ان کاد مکرهم لتزول منه الجبال» آمده و در این صورت هم «ان» مخفف از «ان» و معنای آن روشن است.

قطران: زید بنقل از یعقوب، دو کلمه قرائت کرده

است: «قطر» و «آن». قرائت ابو هریره و ابن عباس و سعید بن جبیر و کلبی و قتاده و عیسی همدانی و ربیع نیز همین است. در این صورت، کلمه «قطر» بمعنای مس و طلا و «آن» یعنی چیزی که آماده شده و وقت استفاده آن فرا رسیده است. شاعر گوید:

و سلیمان اذ یسیل له القطر علی ملکه ثلاث لیل

یعنی: سه شبانه روز بر ملک سلیمان طلای مذاب، جریان داشت.

در باره کلمه «قطران» دو وجه دیگر جایز است: سکون طاء و دیگر کسره قاف و سکون طاء.

### لغت ... ص: ۱۵۳

بروز: ظاهر شدن.

اصفاد: جمع «صفد» زنجیرهایی که بوسیله آنها دست را بگردن می بندند.

مقرنین: چیزهایی که بهم نزدیک و جمع شده اند.

سربال: پیراهن.

بلاغ: کفایت. بلاغت یعنی بیان کافی و بلیغ یعنی کسی که مطلب خود را بخوبی بزبان آورد.

### اعراب ... ص: ۱۵۳

مُخْلِفٌ وَوَعْدِهِ رُسُلُهُ: اضافه «مخلف» اضافه غیر محض و «وعدده» محلا منصوب و مفعول به است و «رسله» مفعول دوم است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۴

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ: «یوم» منصوب است به «مخلف» یا «انتقام» یا به فعل محذوف «اذکر» و ممکن است صفت برای «یوم یقوم الحساب» باشد.

الارض: نایب فاعل برای «تبدل» غَيْرِ الْأَرْضِ: مفعول ثانی برای «تبدل»

### مقصود ... ص: ۱۵۴

هم اکنون پرده از مکر کفار بر می دارد و بیان می کند که مکر آنها را بهر سختی باشد، دفع خواهد کرد، تا خاطر پیامبر آرامش یابد.

وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ: آنان با پیامبران پیشین تا توانستند مکر کردند، هم چنان که با تو نیز به نیرنگ پرداختند و خداوند،

همانطوری که پیامبران پیشین را از مکر آنها حفظ کرد، ترا نیز حفظ خواهد کرد. برخی گویند: مقصود کفار قریش است که در باره امر پیامبر دست به تدبیر و چاره جویی و حيله زدند و با مؤمنین بخدعه و نیرنگ پرداختند.

وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ: در اینجا مضاف حذف شده است. یعنی: کیفر مکر ایشان نزد خداوند است. مثل: «تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقعٌ بِهِمْ» (شوری ۲۲):

ستمکاران را می نگری که از کردار خود بیمناکند و جزای کردارشان گریبانگیر آنهاست) بهر صورت منظور این است که: خداوند به مکر ایشان آگاه است و کیفر ایشان را می دهد.

وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ: نیرنگ آنها چنان نیست که براهین قرآنی و دلایل و معجزاتی که با تست، زایل سازد. زیرا اینها همچون کوه، استوار بلکه استوارترند و نیرنگی که کوه را از جا نکند، چگونه دین را متزلزل می کند که از

کوه هم استوارتر است؟ بنا بر قرائت دیگر، مقصود این است که: نیرنگ آنها بهر- پایه ای برسد، دین خدا را متزلزل نمی سازد و به پیامبران خدا ضرر و لطمه ای نمی رساند و امر آنها را زایل نمی سازد، بخصوص امر حضرت محمد (ص) که از کوه، استوارتر است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۵

برخی گویند: منظور نمرود بن کوش بن کنعان است که چهار باز شکاری را چند روز گرسنه نگاه داشت و بالای سر آنها گوستی آویزان کرد و تابوتی به آنها بست و در حالی که او و وزیرش در تابوت بودند، بازها به پرواز در آمدند و به آسمان رفتند.

در این وقت در بالای تابوت را گشود و به آسمان نگریست، دید چیزی از بعد آن کاسته نشده است. سپس در زیرین تابوت را گشود و بزمین نگاه کرد، از نظرش پنهان شده بود.

از اینرو ترسید و بازها را متوجه پایین و تابوت سقوط کرد. این مطلب از ابن عباس و ابن مسعود و جماعتی است.

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ: گمان نکن که خداوند وعده ای را که به پیامبران خود داده است، خلاف خواهد کرد. بلکه طبق وعده خود، آنها را بر کفار غلبه خواهد داد.

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ: قدرت خداوند برتر از این است که از طرف کفار دچار شکست شود و او صاحب انتقام است.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ: در این باره دو قول است:

۱- ابن عباس گوید: یعنی صورت و هیأت زمین تغییر می یابد. نقل شده است که:

ابن عباس می گفت: بیشه ها و کوه ها و درختان، مبدل می شوند، لکن زمین، بحال خود

می ماند و همچون نقره سفید می شود، دیگر خونی بر آن نمی ریزد و گناهی بر آن انجام نمی گیرد. آسمان ها نیز متبدل می شوند و ماه و خورشید و ستارگان، از میان می روند، و شعر زیر را قرائت می کرد:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

یعنی: مردم نه آنهایی هستند که با آنها آشنا بوده ام و خانه، نه آن خانه ای است که می شناخته ام! مؤید آن روایت ابو هریره است، از پیامبر گرامی اسلام که فرمود: خداوند زمین را بزمین دیگر تبدیل می کند و همچنین آسمانها را. آنها را همچون سفره ای می گستراند، بطوری که در آن کجی و انحرافی وجود ندارد. آن گاه مردم به سوی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۶

این چیز تبدیل یافته، رانده می شوند و هر کس در جای نخستین خود قرار می گیرد.

هر چه در شکم آن بوده، در شکم و هر چه بر پشت آن بوده در پشت، جای می گیرد.

۲- جبائی و جماعتی از مفسران گویند: یعنی زمین و آسمان، بزمین و آسمان دیگری تبدیل می شوند.

در تفسیر اهل بیت (ع) از امام باقر و امام صادق (ع) روایت شده است که:

زمین بصورت نان تازه ای در می آید که مردم تا پایان حساب از آن می خورند. خداوند می فرماید: «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» (انبیاء ۸: آنها را جسدی قرار نداده ایم که غذا نخورند). عقیده سعید بن جبیر و محمد بن کعب، نیز همین است.

سهل بن ساعدی از پیامبر روایت کرده است که: مردم بر زمین سفید و همواری محشور می شوند که هیچ نشانه ای برای کسی در آن نیست.

از ابن مسعود روایت شده است

که: در روز قیامت، کره زمین تبدیل به آتش می شود و ورای آن بهشت است که مردم منظره های زیبای آن را می نگرند، هنوز برنامه حساب آغاز نشده است و مردم در آن کوره داغ سخت ناراحت و پریشانند.

کعب گوید: آسمانها بهشت و دریاها آتش می شوند و زمین دیگر گون می شود.

از ابو ایوب انصاری روایت شده است که یکی از علمای یهود، نزد پیامبر آمده، گفت: آیا دیده ای که خداوند در قرآن کریم می فرماید: «روزی که زمین و آسمانها تبدیل می شوند»؟ در آن روز مردم کجا هستند؟ فرمود:

- آنها مهمانان خدا هستند و هرگز به عجز در نمی آیند.

برخی گویند: زمین، برای گروهی تبدیل به زمین بهشت و برای گروهی تبدیل به زمین جهنم می شود.

حسن گوید: مردم در زمین دیگری که زمین آخرت است و جهنم در آنجاست، محشور می شوند.

تقدیر آیه چنین است: «و تبدل السماوات غیر السماوات» قسمت محذوف، بواسطه وجود قرینه، حذف شده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۷

وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ: مردم از خاک قبرها سر بر می دارند و برای محاسبه، در پیشگاه خداوند یکتا و بیهمتا و خداوندی که بقهر خویش بندگان را بدام مرگ می کشاند و صاحب هر نوع قدرتی است، حاضر می گردند. بدیهی است که همه چیز، در همه حال، در پیشگاه خداوند، ظاهر و بارز است. علت اینکه: خصوصیت از قبر برخاستن مردگان را، ظهور و بروز در پیشگاه خداوند، دانسته، این است که در آن مرحله، حساب مردم فقط با خداوند است.

وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ: ابن عباس و حسن گویند:

مقصود از «مجرمین» کفار است. ظاهر هم همین است، زیرا

قبلا در باره آنها گفتگو شده است. یعنی: در روز قیامت، کافران در زنجیر هستند و دستهای آنها بگردنشان بسته است. جبائی گوید: یعنی مردم کافر را بزنجیر کشیده و بهم بسته اند. ابو مسلم گوید: یعنی آنها را برشته ای از زنجیر بسته اند. ابن عباس و حسن گویند: یعنی هر کافری با زنجیری آهنین، به شیطانی که گمراهش می کرده، بسته اند. مؤید این معنی، این آیه است: «اِحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ اَزْوَاجَهُمْ» (صافات ۲۲: مردم کافر و شیاطینی که قرین آنها بوده اند، محشور کنید) و همچنین «وَ اِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ» (تکویر ۷: هنگامی که نفسها جفت جفت شوند).

سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ: پیراهن آنها از ماده سیاه و بد بویی است که به بدن آنها مالیده شده و بشکل پیراهن در آمده است. آن گاه آتش بجان آنها می افکند، تا زودتر بسوزند و مشتعل گردند و عذابشان شدیدتر باشد. این معنی از حسن و زجاج است.

ابن عباس و مجاهد و قتاده گویند: یعنی پیراهنی از مس یا طلای گداخته، بر تن آنها است! جبائی طبق هر دو قرائت تجویز کرده است که بر تن آنها دو پیراهن باشد: پیراهنی از آن ماده بد بو و سیاه و قابل اشتعال و پیراهنی از مس گداخته.

وَ تَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ: اما صورت آنها را هیچگونه پوششی نیست و مستقیماً مورد اصابت آتش قرار می گیرد.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ: حرف لام متعلق بما قبل است. خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۸

متعال، در اینجا خبر می دهد که این کیفر سخت، برای این است که: هر کسی به جزای عمل خود باید برسد: اگر ایمان آورده، بهشت و اگر



بیدی گراییده، جهنم جزای اوست.

إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ: مجازات خداوند، سریع است.

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ: ابن عباس و حسن و ابن زید و ... گویند: اشاره بقرآن است.

یعنی: قرآن، برای مردم موعظه ای است کافی و شافی. برخی گویند: اشاره است به عذابهایی که سابقاً ذکر شد. یعنی: این تهدیدها برای کسی که بیندیشد، کافی است.

لکن معنای اول، صحیح است.

وَلْيُنذِرُوا بِهِ: قرآن فرستاده شده است تا مردم بترسند و پیرامون گناه و فساد نروند.

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ: و با توجه به ادله توحید، بدانند که خداوند یکتا و بیهمتاست.

وَلْيَذَكِّرُوا الْأَنْبَابَ: و صاحب خردان، از این کتاب مقدس، پند گیرند.

### دلالت آیه ... ص: ۱۵۸

از این آیه بر می آید که: قرآن پاسخگوی همه نیازمندیهای مردم است، زیرا اجمال و تفصیل همه امور، از قرآن استفاده می شود. این استفاده، یا مستقیم است یا غیر مستقیم.

بنا بر این بر مؤمن کوشا و صاحب همت، لازم است که: دامن همت بر کمر زند و در صدد کسب معارف قرآنی و حکم آن برآید و به همان اکتفاء کند، تا سعادت دنیا و آخرت، نصیبش شود.

### دلالت دیگر آیه ... ص: ۱۵۸

از جمله «وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» بر می آید که: خداوند از مردم علم توحید، خواسته است. لکن جبریان منکر این مطلب بوده، گویند: خداوند از مسیحیان، اثبات «سه گانه پرستی!» و از زردشتیان اثبات «دوگانه پرستی!» خواسته است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۵۹

### دلالت دیگر ... ص: ۱۵۹

از جمله «لِيَذَكَّرَ ...» بر می آید که خداوند متعال از همگان تدبیر و تفکر خواسته و عقل، برای انسان، حجت است. زیرا موجوداتی که عقل ندارند، قادر به تفکر و عبرت آموزی نیستند.

### نظم آیات ... ص: ۱۵۹

آیه دوم، متصل است به «وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُهُمْ» یعنی گمان نکنید که خداوند خلاف وعده خود می کند، بلکه کافران را مجازات و پیامبران خود را یاری می کند.

برخی گویند: متصل است به «إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ» یعنی: گمان نکنید که خداوند وعده خود را که در باره کیفر کافران به پیامبران داده، خلاف می کند، بلکه اگر بخواهد، عذاب را به تأخیر یا به جلو می اندازد.

آیه «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرِ الْأَرْضِ ...» متصل است به «فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ ...» یعنی: خداوند خلاف وعده نمی کند، نه در دنیا و نه در آخرت. این قول از ابو مسلم است. برخی گویند: مقصود این است که: خداوند در روز قیامت از کافران، انتقام می گیرد.

آیه «لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» متصل است به «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ».

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۰

بسم الله الرحمن الرحيم

**سوره الحجر ... ص: ۱۶۰**

**اشاره**

قتاده و مجاهد گویند: این سوره مکی است. حسن گوید: تنها آیه: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» و آیه «كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» مدنی است. این سوره به اجماع، ۹۹ آیه است.

**فضیلت سوره ... ص: ۱۶۰**

ابی بن کعب، از پیامبر گرامی اسلام روایت کرده است که: «هر کس این سوره را قرائت کند، به عدد تمام مهاجرین و انصار و آنهایی که محمد (ص) را استهزاء کرده اند، خداوند باو ده حسنه خواهد داد.»

**تفسیر ... ص: ۱۶۰**

در پایان سوره ابراهیم، نامی از قرآن بمیان آمد. در آنجا فرمود: قرآن کریم، برای راهنمایی مردم مسلمان کافی و رسالت. اکنون این سوره را نیز با مطلبی در پیرامون قرآن و اینکه این کتاب آسمانی بیان کننده احکام دین است، آغاز می کند.

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۱

**سوره الحجر (۱۵): آیات ۵ تا ... ص: ۱۶۱**

**اشاره**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (۱) رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (۲) ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِيهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۳) وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (۴)

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ (۵)

### ترجمه ... ص: ۱۶۱

این است آیات کتاب آسمانی و قرآن مبین. و قرآن مبین. چه بسا مردم کافر دوست دارند که مسلمان بودند. ایشان را بحال خود گذار تا بخورند و لذت برند و سرگرم آرزوی خود باشند که بزودی خواهند دانست. ما قریه ای را هلاک نکردیم، جز اینکه برایش مدتی معلوم بود. هیچ امتی از مدت خود، جلو و عقب نمی افتد.

### قرائت ... ص: ۱۶۱

ربما: اهل مدینه و عاصم، بدون تشدید و دیگران با تشدید خوانده اند.

محمد بن حبيب شمونى از اعشى از ابو بكر «ربتما» خوانده اند.

سكرى گوید: «رُبَمَا وَ رُبْتَمَا وَ رُبَمَا وَ رُبْتَمَا وَ رُبَّ وَ رُبَّ» شش لغت است.

سيبويه گوید: «رَبَّ» حرف است و کلمه «ما» بعد از آن دو وجه دارد: ۱- نکره

ترجمه مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۲

به معنای «شىء»، شاعر گوید:

ربما تكره النفوس من الامر له فرجه كحل العقال

یعنی: بسا نفسها از امری کراهت دارند که برای آن همچون گشودن بند پای شتر، گشایشی است. یعنی «رب شىء ء تکره».

گاهی بعد از «رب» کلمه «من» واقع می شود و قطعاً نکره است. مثل:

الا رب من تغتشه لك ناصح و مؤتمن بالغيب غير امين

یعنی: هان، بسا کسی که او را خائن می پنداری، نصیحت کننده تست و کسی که امین می پنداری در نهان، امین نیست.

۲- «ما» کافه است یعنی جلو عمل حرف را می گیرد. بدلیل اینکه کلمه «ربما» بر سر فعل نیز در می آید. مثل «ربما یود»، اگر

چه ممکن است در اینجا هم «ما» بمعنای «شىء» و جمله بعد، صفت آن باشد. یعنی «رب و دّ یوده الذین کفروا ...»

تخفیف «ربما» به خاطر این است که

حذف حرف مضاعف، مانعی ندارد و اینکه «ریتما» خوانده اند، بخاطر این است که گاهی حروف با تاء می آیند. مثل: ثم و ثمه.

لا و لات.

### اعراب ... ص: ۱۶۲

قرآن: عطف بر «الکتاب» مقصود از قرآن و کتاب، یکی است. تنها اختلاف لفظی است که این عطف را تصحیح کرده است. علاوه بر این، مقصود از کتاب، چیزی است که نوشته می شود و مقصود از قرآن چیزی است که تألیف و حروف آن با هم جمع می شود.

بنا بر این، دو صفت مختلفند برای یک موصوف. چنان که شاعر گوید:

الی الملك القرم و ابن الهمام و لیث الکتیبه فی المزدحم

و ذی الرأی حین تغم الامور بذات الصلیل و ذات اللجم

یعنی: بسوی پادشاهی بزرگ و بزرگزاده و شیر لشکر، در هنگام جنگ و صاحب رأی و تدبیر، هنگامی که بر اثر بجهوحه نبرد کارها دشوار گردد. (در اینجا موصوف واحد، دارای چند صفت است).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۳

ممکن است گفته شود: «رب» برای تعلیل و مفاد جمله این است: کافران گاهی به مسلمانی میل پیدا می کنند، در حالی که در عذاب و کیفر آخرت، باید این تمایل، همیشگی باشد.

پاسخ این است که: ۱- این تعبیر، برای تهدید رساتر است. یعنی برای آنها یک پشیمانی مختصر کافی است، تا چه رسد به پشیمانی طولانی ۲- آنها بقدری گرفتار عذابند، که جز گاه گاهی نمی توانند آرزوی مسلمانی کنند.

### مقصود ... ص: ۱۶۳

ال: قبلا در باره این حروف، گفتگو و اقوال علما را در باره آن نقل کرده ایم.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الْقُرْآنِ مُبِينٍ: این است آیات کتاب آسمانی و قرآنی که میان حق و باطل، تمیز می دهد. ابو مسلم گوید: یعنی قرآن آشکار و واضح. برخی گویند: یعنی قرآن، بیان کننده حلال و حرام و اوامر و نواهی و آشکار کننده دلائل

است. مجاهد گوید: مقصود از کتاب، تورات و انجیل است. قتاده گوید: مقصود کتابهایی است که پیش از قرآن کریم، نازل شده اند.

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ: گاهی مردم کافر، در عالم آخرت، آرزوی اسلام می کنند و آن هنگامی است که: مسلمانان وارد بهشت و کافران وارد دوزخ می شوند. ممکن است، این آرزو را در وقت نومیدی پیدا کنند.

مجاهد از ابن عباس روایت کرده است که: خداوند همواره مردم را داخل بهشت می کند و آنها را مورد رحم و مغفرت قرار می دهد، تا اینکه می گوید: هر کس مسلمان است، داخل بهشت شود. در این هنگام، کافران هم آرزو می کنند که مسلمان بودند.

امام صادق (ع) فرمود: روز قیامت، منادی ندا می کند که همه خلائق بشنوند و گوید: جز مسلمان، کسی داخل بهشت نمی شود. در این وقت، مردم آرزو می کنند که کاش مسلمان بودند.

از پیامبر روایت شده است که: هنگامی که اهل آتش، در آتش جمع می شوند و اهل قبله نیز در میان آنها هستند، کفار به مسلمانان گویند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۴

- مگر شما مسلمان نبودید؟! گویند:

- بودیم.

گویند:

- اسلام شما به شما سودی نبخشید و اکنون با ما در آتش هستید.

گویند:

- ما را گناہانی بود که به کیفر آنها گرفتار جهنم شدیم.

خداوند که این سؤال و جوابها را می شنود، امر می کند که تمام مسلمانان از آتش بیرون آیند. در این هنگام کفار، می گویند: کاش ما هم مسلمان بودیم.

ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا: آنها را بحال خود گذار، تا در دنیا همچون چارپایان بخورند و کیف کنند.

و يُلْهِمُّ الْأَمَلُ: و آرزوهای دروغشان آنها را از پیروی پیامبر و قرآن

باز دارد. لهُو به معنای سرگرمی و فراموشی است.

فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ: همین که قیامت فرا رسید و گرفتار عذاب شدند و به آنچه منکر آن بودند، رسیدند، خواهند فهمید. این آیه، اشاره باین است که: انسان باید همت خود را در راه تحصیل آخرت بکار اندازد و برای مرگ آماده شود و بسوی توبه، شتاب کند و آرزوهایی که او را از آخرت، باز می دارد. بدل راه ندهد.

از علی (ع) روایت است که:

«ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى و طول الامل، فان اتباع الهوى يصد عن الحق و طول الامل ينسى الآخرة»

یعنی: از دو چیز بسیار دشوار، نسبت بشما می ترسم: پیروی هوای نفس و درازی آرزو، زیرا پیروی هوای نفس، از حق باز می دارد و درازی آرزو آخرت را از یاد می برد.

وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ: هیچ ساکنان قریه ای را هلاک نکردیم، جز اینکه آنها را مدتی معین بود که ناگزیر می باید آن مدت را سپری کنند و روزگارشان به سر آید، بنا بر این، این کافران نیز از مهلت من، مغرور نشوند. زیرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۵

اینان نیز دورانی دارند که سر انجام سپری می شود و دستخوش زوال خواهند شد.

ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّهِ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ: هیچ امتی پیش از پایان روزگارش بهلاکت نرسید و پس از سپری شدن دورانش مهلتی نیافت. بلکه بمحض سپری شدن دورانش، هلاک شد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۶

**سوره الحجر (۱۵): آیات ۶ تا ۱۸ ... ص: ۱۶۶**

**اشاره**

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (۶) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۷) مَا

نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (۸) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (۹) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ (۱۰)

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۱۱) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (۱۲) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ مِنْهُ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (۱۴) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (۱۵)

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ زِينَاتٍ لِلنَّازِرِينَ (۱۶) وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (۱۷) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ (۱۸)

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۷

### ترجمه ... ص: ۱۶۷

گفتند: ای کسی که قرآن بر تو نازل شده است، تو دیوانه ای، چرا- اگر راست می گویی- فرشتگان را نزد ما نمی آوری؟ ما فرشتگان را جز بحق نمی فرستیم و در این هنگام آنها مهلت داده نخواهند شد. ما قرآن را فرستادیم و ما آن را حافظیم. پیش از تو پیامبرانی بمیان فرقه های گذشته، فرستادیم. پیامبری نزد آنها نیامد، جز اینکه مورد استهزایش قرار دادند. این چنین قرآن را در دل مجرمین وارد می سازیم. مع- الوصف، آنها ایمان نمی آورند و سنت پیشینیان بگذشت. و اگر دری از آسمان بر ایشان می گشودیم و از آن بالا و پایین می کردند، می گفتند: چشمان ما را بسته اند. بلکه ما قومی افسون شده، هستیم. ما در آسمان برجهایی قرار دادیم و برای بینندگان زینتش دادیم و آن را از هر شیطان مطرودی حفظ کردیم، مگر کسی که استراق «۱» سمع کرد که او را شهابی آشکار، دنبال کرد.

### قرائت ... ص: ۱۶۷

ما نزل الملائكة: کوفیان بجز ابو بکر، فعل را بدو نون و «الملائكة» را منصوب خوانده اند. ابو بکر بنقل از عاصم «ما نزل الملائكة» بضم تاء و رفع «الملائكة» قرائت کرده است. دیگران بفتح تاء و زاء و رفع «الملائكة» قرائت کرده اند.

وجه قرائت سوم این است که در سوره قدر، بهمین صورت، بکار رفته. مثل:

«تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ» (قدر ۴) قرائت اول مشابه آیه «وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ» (انعام ۱۱۱) است. قرائت دوم مشابه «وَ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا» است (فرقان ۲۵).

سکرت: ابن کثیر این فعل را بدون تشدید و دیگران با تشدید خوانده اند، در قرائت غیر مشهور «سَيَكْرَتٌ» آمده است. وجه تشدید این است که فعل به جماعت، اسناد دارد. مثل «مُفْتَتِحَةً»



لَهُمُ الْأَبْوَابُ» (ص ۵۰) و بنا بر این بهتر است که مشدد باشد. وجه تخفیف این است که افعالی که به جماعت، نسبت داده می شوند، گاهی مخفف می شوند. مثل:

«ما زلت افتح ابواباً و اغلقها» یعنی: همواره درهایی را می گشایم و درهایی را می بندم.

(۱) - چیزی را مخفیانه گوش دادن.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۸

### لغت ... ص: ۱۶۸

شیع: فرقه ها. هر فرقه ای شیعه است، از لحاظ اینکه افراد هر فرقه، یکدیگر را مشایعت و متابعت می کنند. اینکه می گویند: «شیعه علی، ع» بخاطر این است که:

افراد شیعه علی، پیرو او هستند و امامت او را پذیرفته اند. در حدیث ام سلمه، از پیامبر گرامی اسلام است که:

«شیعه علی هم الفائزون یوم القیامه»

یعنی: شیعه علی، در روز قیامت، رستگار هستند.

سلک: این فعل از مصدر «سلوک» است و با «اسلک» یک معنی دارد. شاعر گوید:

و كنت لزاز خصمك لم اعد و قد سلکوک فی یوم عصب

یعنی: من ملازم دشمن های تو بودم و از آنها جدا نشدم. آنها در روزی بسیار گرم، ترا وارد ساختند.

دیگری گوید:

حتى اذا اسلکوهم فی قتائده شلا كما تطرد الجماله الشردا

یعنی: تا وقتی که آنها را وارد گردنه معروف «قتائده» کردند، آنها را راندند، چنان که شتربانان شتران را.

عروج: بالا رفتن. در مضارع آن، ضمه و کسره عین الفعل هر دو جایز است.

سکرت ابصارنا: پوشیده شود چشمان ما. ابو علی گوید: مقصود این است که نور چشمها، طوری نیست که بتواند حقیقت اشیا را درک کند. در حقیقت، چشم از سنت معمول خود خارج گشته است. می گویند: «تسکیر در رأی» تصمیم نداشتن است.



تصمیم، دیگر تسکیری در کار نیست. «سکر شراب» حالتی است که در آن، انسان رأی و نظر نافذی ندارد.

زجاج گوید: «سکرت ابصارنا» یعنی چشمان ما پوشیده شد و «سکرت ابصارنا» یعنی چشمان ما از دیدن باز ایستاد. چنان که «سکرت الريح» یعنی: باد، ساکن شد و «سکر الحر» یعنی: گرما فرونشست. شاعر گوید:

جاء الشتاء و اجثأ القبر و جعلت عين الحرود تسکر

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۶۹

یعنی: زمستان فرا رسید و گنجشکها جمع شدند و چشمه گرما ساکن شد.

برج: در اصل بمعنای ظهور است. برج آسمان هم از همین معنی است، نظیر برج دژ.

«تبرجت المرأة» یعنی: زن زینت خود را آشکار ساخت.

رجیم: بمعنای مرجوم، کسی که طرد و رانده شده است.

شهاب: قطعه ای از آتش. زجاج گوید: شهاب های آسمانی، از علائم پیامبر اسلام است. زیرا اینها بعد از میلاد آن بزرگوار واقع شده اند. بدلیل اینکه تا پیش از ولادت پیامبر گرامی اسلام در اشعار عرب، نامی از شهاب برده نشده است. با اینکه آنها در اشعار خود، سرعت چیزها را به سرعت برق و سیل و ... تشبیه می کردند. ولی یک شعر ندیده ایم که در آن نامی از شهاب، برده شده باشد. اما بعد از میلاد پیامبر گرامی اسلام، شعرا به این موضوع، اشاره کرده اند. ذو الرمه گوید:

كأنه كوكب في اثر عفريه مسوم في سواد الليل منقضب

یعنی: گویی آن گاو وحشی ستاره ای است بدنبال دیو، که در سیاهی شب، به سرعت به پیش می تازد. «۱»

**اعراب ... ص: ۱۶۹**

لوما: برای دعوت و تشویق بکار می رود و با «لولا و هلا» یک معنی دارد. گاهی هم بمعنای «لولای

امتناعیه» بکار می رود و جواب می گیرد. شاعر گوید:

لو ما الحياء و لو لا الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري

یعنی: اگر حیا و دین مانع نبود، من هم به عیبجویی شما می پرداختم که بی حس بودن یک چشم مرا عیبجویی کردید.

إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ: استثنای منقطع. یعنی «لکن من ...» فراء گوید: استثنای صحیح است، زیرا خداوند آسمان را از آنهایی که استراق سمع می کنند، حفظ نکرده است. لکن هنگامی که دیوان به استراق سمع، پرداختند و بکاهنان رسانیدند،

---

(۱) - این شعر، بخاطر می آورد شعر ناصر خسرو را:

بنگر به ستاره که بتازد سپس دیو چون زر گدازنده، که بر قیر چکانیش

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۰

شهاب ها آنها را تعقیب خواهند کرد.

### مقصود ... ص: ۱۷۰

و قالوا يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ: مشرکان به پیامبر اسلام می گفتند: ای کسی که بزعم خودت قرآن بر تو نازل گشته است، تو دیوانه ای. یعنی ادعای جنون آسیابی می کنی، نه قرآنی بر تو نازل شده و نه ما از تو پیروی می کنیم.

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ: ابن عباس و حسن گویند: یعنی اگر در ادعای خود راستگو هستی چرا فرشتگانی نمی آوری که براستی سخت شهادت دهند؟

مَا نُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ: در اینجا خداوند، بآنها جواب قانع کننده داده، می فرماید: ما فرشتگان را تنها هنگام مرگ می فرستیم، نه پیش از آن و نه بعد از آن.

این معنی از ابن عباس است.

حسن و مجاهد و جبایی گویند: یعنی آنها با عذاب استیصال، نازل می شوند.

نیز از مجاهد نقل شده است که یعنی: آنها همراه رسالت، در دنیا نازل می شوند.

ما كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ: و هنگامی که فرشتگان نازل شوند، مهلتی بآنها داده نخواهد شد.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ: در اینجا توضیح بیشتری داده، می فرماید: ما قرآن را نازل کرده ایم و آن را از کم و زیاد شدن و تحریف و تغییر، حفظ می کنیم. این معنی از قتاده و ابن عباس است. چنان که می فرماید: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» (فصلت ۴۲: باطلی از پیش و پس بر قرآن راه نمی یابد).

حسن گوید: یعنی خداوند، متکفل حفظ قرآن، در تمام ادوار است و بصورت اصلی خود، هم چنان میان امتها دست بدست می گردد تا روز قیامت. بدین ترتیب مردم از وحی الهی برخوردار می شوند و دعوت پیامبر را گردن می نهند.

جبائی گوید: یعنی خداوند، قرآن را از نیرنگ مشرکان حفظ می کند. آنها از عهده مبارزه با قرآن بر نمی آیند و قرآن هرگز کهنه و فراموش نمی شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۱

فراء گوید: جایز است که مرجع ضمیر «له» حضرت محمد (ص) باشد. یعنی:

ما قرآن را فرستاده ایم و حافظ محمد (ص) هستیم.

### دلالت آیه ... ص: ۱۷۱

از این آیه، بر می آید: که قرآن، حادث است نه قدیم، زیرا چیزی که نازل شده و محفوظ است، جز حادث، نمی تواند باشد.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَرِّعِ الْأَوَّلِينَ: حسن و کلبی گویند: یعنی ما پیامبرانی بمیان فرقه های گذشته فرستاده ایم. بعقیده ابن عباس مفعول «ارسلنا» حذف شده است. عطا و ابن عباس گویند: یعنی امتهای اولیه.

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ: در اینجا پیامبر گرامی اسلام را تسلیت می دهد، زیرا او را خبر می دهد که: هر پیامبری در

میان قوم خود گرفتار استهزا و ناراحتی بود. آنها از این جهت، پیامبران را مورد استهزا قرار می دادند که منکر وحی و رسالت آنها بودند و فکر می کردند بخاطر اینکه با روش نیاکانشان مخالف است، بهیچ عنوان نمی تواند صحیح باشد.

كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ: در این باره دو قول است:

۱- یعنی ما قرآن را در دل کفار، وارد می سازیم و بآنها مطالب آن را می فهمانیم.

مع الوصف آنها ایمان نمی آورند و بر کیش نیاکان خود باقی می مانند و دست از تکذیب پیامبران بر نمی دارند. در گذشته نیز دعوت پیامبران را بگوش امتهای رسانیدیم و قلب آنها را متوجه آن ساختیم. این معنی از بلخی و جبائی است. منظور این است که:

اعراض آنها از قرآن، ما را منع نمی کند از اینکه قرآن را مورد توجه قلبی آنها قرار دهیم، زیرا باید بر آنها اتمام حجت شود.

۲- مقصود این است که: ما استهزا را در قلوب آنها داخل می سازیم، تا آنها را به کفرشان کیفر دهیم. بدیهی است که قول اول صحیح است.

از جماعتی از مفسران روایت است که: یعنی شرک را در دلهای کفار وارد می سازیم.

لکن این معنی صحیح نیست، زیرا قبلا در این آیات، نامی از شرک برده نشده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۲

لکن از «ذکر» یعنی قرآن، یاد شده است. علاوه بر این، بدنبال آن می گوید: آنها بآن- یعنی قرآن- ایمان نمی آورند و اگر این معنی صحیح باشد، این آیه، مدح از کفار است که به شرک ایمان نمی آورند. حال آنکه خلافی نیست که این آیه، در مذمت آنها نازل شده است. وانگهی اگر

خداوند، شرک و کفر را در دل آنها وارد کرده باشد، دیگر نباید آنها را مذمت کند و بآنها بگوید: «چگونه بخداوند کفر می ورزید، حال آنکه آیات خدا برای شما خوانده می شود. شما کاری زشت مرتکب شدید که نزدیک است از زشتی آن آسمانها شکافته شود» (مریم ۸۹) چگونه ممکن است اینطور عمل آنها را مورد انکار قرار دهد و از آنها بخواهد که شرک را از دل خود خارج سازند، حال آنکه بنا بر این قول، این کار را خود او انجام داده است؟! وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ: روش امتهای پیشین نیز همین بود. پیامبران آنها را بسوی کتاب خدا دعوت می کردند و آنها ایمان نمی آوردند. ابو مسلم گوید: یعنی پیشینیان بر کفر خود اصرار می ورزیدند و از پیامبران می خواستند که آیاتی بر آنها نازل کنند.

خداوند هم آنها را گرفتار عذاب می ساخت. ابن عباس گوید: یعنی همانطوری که اینها ترا تکذیب می کنند، پیشینیان نیز پیامبران خود را تکذیب می کردند. سپس می فرماید:

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ: این مطلب، در پاسخ خواهش آنهاست که از پیامبران آیه و نشانه ای می خواستند. ابن عباس و قتاده گویند:

یعنی اگر دری از آسمان بگشاییم و آنها ببینند که فرشتگان از آسمان بالا می روند و پایین می آیند ... حسن و جایی و ابو مسلم گویند: یعنی اگر دری از آسمان می گشودیم و این مشرکان از آن در، بالا و پایین می کردند ...

لَقَالُوا إِنَّمَا سُبُكْرَتُ أَبْصَارُنَا: مجاهد گوید: یعنی می گفتند: چشم ما را بسته اند. ابن عباس و کلبی و کسای گویند: یعنی می گفتند: چشم ما را کور کرده اند.

برخی گویند: یعنی می گفتند: چشم های ما

از دیدن، عاجز شده است.

بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّشْحُورُونَ: بلکه محمد ما را سحر کرده است، تا نتوانیم به چشم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۳

خود بینیم و اشیاء را طوری دیگر، پنداریم.

اکنون بذکر دلائل توحیدی پرادخته، می فرماید:

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ: ما در آسمان، برای ماه و خورشید، برج ها و منزلهایی قرار دادیم و آسمان را برای نظر کنندگان، زینت دادیم. امام صادق (ع) می فرمود: برجها دوازده تا هستند. ابن عباس و حسن و قتاده گویند: برجها یعنی ستارگان.

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ: ابو علی جبائی و ابو مسلم گویند: یعنی ما آسمان را از هر شیطانی که بوسیله شهابها رانده می شود، حفظ کردیم. ابن عباس گوید:

رجیم یعنی ملعون و مطرود. مقصود از حفظ شیء جلوه گیری از چیزهایی است که باعث تضييع آن می شوند. حفظ قرآن، یعنی تدریس آن تا فراموش نشود و حفظ مال یعنی نگهداری آن و حفظ آسمان از شیطان یعنی نگهداری آن از شیطانها تا داخل آن نشوند و استراق سمع نکنند. مانع شیطانها از ورود به آسمان، شهاب ها هستند.

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ: سرقت عبارت است از ربودن چیزی که در جای محفوظی قرار دارد. سمع در اینجا بمعنای مسموع است یعنی: بجز آنهایی که می خواهند در نهان چیزی از آسمان بشنوند که شعله آتش آنها را دنبال می کند. این شعله را اهل زمین می بینند. چنان که ما هم می بینیم. این شعله های آتش همچون تیری است که به آنها انداخته می شود. شهاب، عمودی از نور است که همچون آتش می درخشد.

از ابن عباس، روایت است که: در جاهلیت،



کاهنانی بودند که هر یک را شیطانی بود. این شیطان ها در جاهایی کمین می کردند و صدای فرشتگان را از آسمان استماع می کردند. آنچه می شنیدند در باره حوادث کره زمین بود. سپس نزد کاهن می آمدند و آنچه شنیده بودند، در اختیار او قرار می دادند. پس از بعثت عیسی از سه آسمان و پس از بعثت پیامبر اسلام از همه آسمانها منع شدند. از این پس نگهبانی آسمانها به ستارگان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۴

سپرده شد، تا بوسیله شهابها جلو شیاطین را بگیرند. بنا بر این، شهاب از معجزات پیامبر گرامی اسلام است، زیرا پیش از او شهابی دیده نشده است.

حسن گوید: شهاب، شیطان ها را می کشد و می سوزاند. ابن عباس گوید: شیطانها سقوط می کنند و می سوزند ولی کشته نمی شوند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۵

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۱۹ تا ۲۵ ... ص: ۱۷۵

#### اشاره

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونَ (۱۹) وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (۲۰) وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (۲۱) وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (۲۲) وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ (۲۳)

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (۲۴) وَ إِنْ رَبِّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۲۵)

#### ترجمه ... ص: ۱۷۵

و زمین را گسترش دادیم و کوه ها را در آن افکندیم و در آن از هر چیزی باندازه معین، رویانیدیم و برای شما در روی زمین معیشتها و کسانی که رازق آنها نیستید،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۶

قرار دادیم. هیچ چیزی نیست، جز اینکه خزانه های آن پیش ماست و جز به اندازه معین نازل نمی کنیم و ما بادهای را برای آبستنی ابرها فرستادیم و از آسمان آبی نازل و از آن شما را سیر آب کردیم و شما نگهبان و خزانه دار آب باران نیستید. ما زنده می کنیم و می میرانیم و مائیم وارثان. ما می دانیم آنان که پیش از شما بوده و آنان که بعد از شما می آیند. و پروردگار تو آنها را محشور می کند. او حکیم و داناست.

حمزه «الریح لواقح» و دیگران «الریاح لواقح» قرائت کرده اند. ابو عبیده گوید:

قرائت نخست، وجهی ندارد، جز اینکه چون «ریح» (باد) از هر طرف، می وزد، بمنزله «ریاح» (بادها) است.

مبّرّد گوید: ممکن است «ریح» را اسم جنس بدانیم. لکن این هم صحیح نیست.

زیرا بادها مختلفند.

### لغت ... ص: ۱۷۶

رواسی: جمع «راسیه»، چیزهای ثابت و استوار.

وزن: اندازه گرفتن چیزی.

معایش: جمع معیشت. طلب اسباب رزق، در دوره زندگانی. این اسباب گاهی خود به سراغ انسان می آیند و این خود بهترین نوع زندگی خواهد بود.

لواقح: بادهایی که ابرها را تلقیح می کنند تا حامل آب گردند. تلقیح حیوان، باردار کردن اوست.

### اعراب ... ص: ۱۷۶

و الارض: منصوب به فعل مقدر. یعنی «و مددنا الارض» مثل «و الْقَمَرَ قَدْرَ نَاهُ» (یس ۳۹) وَ مَنْ لَسِيْتُمْ لَهُ بَرَاذِقِينَ: «من» در محل نصب و عطف بر «معایش» یا در محل جر و عطف بر «لکم». لکن مبّرّد گوید: عطف اسم ظاهر مجرور، بر ضمیر مجرور، جز در شعر جایز نیست. مثل:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۷

نعلق فی مثل السواری سیوفنا و ما بینهما و الکعب غوط نفانف

یعنی: مردان ما آن چنان هیکلی بلند و سطر دارند که چون شمشیر را بگردن آویزند، از شمشیر تا پای ایشان فاصله زیادی است. در اینجا «الکعب» را عطف کرده است بر هاء «بینها».

وی گوید: ممکن است «مَنْ» در محل رفع باشد، زیرا کلام به پایان رسیده و تقدیر چنین است: «و لکم فیها من لستم له براذقین». زجاج گوید: قول اول بهتر است.

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ: «من» زائده و «شیء» مبتدا و «عندنا» خبر و «خزائنه» مرفوع است به ظرف.

پس از ذکر آسمان و دلایلی که در آن موجود است، به بحث در باره زمین پرداخته، می فرماید:

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا: و زمین را از لحاظ طول و عرض، گسترش دادیم.

وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ: و در آن کوه هایی استوار، در افکندیم.

وَ أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ: ابن عباس و سعید بن جبیر و مجاهد گویند: یعنی از هر چیز مقدور و معلومی در زمین رویانیدیم. حسن گوید: یعنی از هر چه که معمولاً وزن می شود- مثل طلا، نقره، مس و..- در زمین بوجود آوردیم. ابو مسلم گوید: مقصود تمام چیزهایی است که از زمین خارج می شود. علت اینکه

فقط چیزهای کشیدنی را در اینجا ذکر می کند و چیزهای پیمودنی را ذکر نمی کند، این است که:

۱- چیزهای پیمودنی نیز منتهی بوزن می شود، بنا بر این اصل وزن است نه کیل. ۲- در «وزن» معنای «کیل» نیز نهفته است، زیرا وزن، مساوی کردن چیزی با چیزی است. این معنی در کیل نیز ثابت است.

دانشمند بزرگوار، مرحوم سید مرتضی این قول را رد کرده، گوید: ظاهر آیه، خلاف این گفتار را اثبات می کند، زیرا مقصود از «موزون» مقداری است که به اندازه حاجت باشد، نه کم، نه زیاد. آنهم زیادی که مضر و بیهوده باشد. مثلاً هر گاه بگویند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۸

سخن فلاینی و رفتارش «موزون» است، یعنی از افراط و تفریط برکنار است. از همین جهت است که: مفسران قرآن کلمه «الموازین» (انبیا ۴۷) را در قرآن کریم به معنای تعدیل و مساوات میان ثواب و عقاب، دانسته اند.

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ: ابن عباس و حسن گویند: یعنی در روی زمین برای شما گیاهان و درختان رویاندیم تا وسیله معاش شما باشند. برخی گویند: مقصود از «معایش» خوردنیها و نوشیدنیهاست که زندگی مردم به آنها بستگی دارد. برخی گویند: مقصود تصرف در اسباب روزی است در مدت حیات.

وَ مَرِنٌ لَّسِيْتُمْ لَهُ بِرَازِقِيْنَ: و همچنین کسانی که شما رازق آنها نیستید، از قبیل بردگان و حیوانات، که روزی آنها بدست خداست. معنای این جمله، بر حسب آنچه در بحث «اعراب» گفتیم، اختلاف، پیدا می کند. علت اینکه «مَن» آورده، نه «ما» این است که: جانب عاقلان، را ترجیح داده است. بنا بر اینکه: «مَن» عطف بر «معایش» باشد، یعنی:

در روی زمین، معیشتها و کسانی که رازق آنها نیستید، برای شما قرار دادیم. و بنا بر اینکه: عطف بر «لکم» باشد، یعنی: برای شما و کسانی که رازق آنها نیستید، معیشتها قرار دادیم. در مورد احتمال سوم نیز، باید توجه داشت که: معنای آن با اول فرقی ندارد.

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ: هر چه از آسمان نازل شود یا در زمین بروید، خزانه هایش نزد ماست و ما مالک آن و قادر بر آن هستیم. خزانه های خداوند، مقدورات اوست، زیرا او قادر است که از هر جنسی هر چه بخواهد ایجاد کند و حدی و مرزی برای قدرتش نیست. برخی گویند: مقصود، آب است که گیاه را می رویاند و آب، در خزانه خداوند است. حسن گوید: باران، خزانه همه چیزهاست.

وَ مَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ: باران را جز به اندازه ای که مقتضای حکمت است، نمی فرستیم.

برخی گویند: خداوند متعال، «خزانه» را استعاره از قدرت بر ایجاد اشیاء آورده و همچنین «انزال» را استعاره از ایجاد، آورده است، زیرا «انزال» در معنای بخشش و

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۷۹

روزی است. مقصود این است که: همه نیکیها از جانب خداوند است. او بر حسب مصلحت و حاجت، ایجاد و بخشش می کند.

اکنون به بیان کیفیت نازل شدن باران پرداخته، می فرماید:

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ: بادهای را به جریان می آوریم تا ابرها را آبدستن باران کنند.

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ: و از آسمان آب، نازل کردیم و از آن آب به شما نوشاندیم و به شما قدرت بخشیدیم.

وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ: شما حافظ و خزانه دار باران نیستید، بلکه خداوند آن را حفظ

می کند، از آسمان نازل می کند، در اعماق زمین نگهداری می کند و باندازه حاجت، از چشمه ها بیرون می آورد. اینکارها از قدرت بشر، خارج است.

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ: در اینجا این نکته را بیان می کند که خداوند، هر گاه بخواهد خلق را احیا و هر گاه بخواهد، می میراند.

وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ: مائیم وارث زمین و کسانی که بر روی آن هستند. زیرا هنگامی که خلق را فانی کرد واحدی بر روی زمین باقی نماند، همه اشیاء بازگشت به او می کنند و تنها اوست که هر گونه تصرفی می تواند در آنها انجام دهد.

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ: در این باره اقوالی است:

۱- مجاهد و ضحاک و قتاده گویند: یعنی آنهایی که گذشته و آنهایی که باقی مانده اند، شناختیم.

۲- شعبی گوید: یعنی اولین و آخرین را دانستیم.

۳- سعید بن مسیب گوید: یعنی شناختیم که چه کسانی در جنگ، در صف جلو هستند و چه کسانی در صف عقب.

۴- حسن گوید: یعنی دانستیم که چه کسانی در راه خیر شتاب می ورزند و چه کسانی کندی می کنند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۰

۵- ابن عباس گوید: یعنی دانستیم که چه کسانی در نماز به صف جلو می روند و چه کسانی به صف عقب، زیرا کسانی بودند که برای رسیدن به فضیلت نماز جماعت، در صف جلو می ایستادند و کسانی بودند که برای نگاه کردن به پشت سر زنان، در صف عقب، می ایستادند. این آیه، بهمین مناسبت نازل شد.

۶- ربیع بن انس گوید: پیامبر گرامی اسلام، مردم را بر صف اول نماز، ترغیب کرد و فرمود: بهترین صف مردان، صف اول، و

بدترین آن، صف آخر و بهترین صف زنان، صف آخر و بدترین آن، صف اول است. و فرمود: خداوند و فرشتگان بصف اول، توجه دارند. از اینرو مردم ازدحام کردند. خانه های بنی عذره، از مسجد دور بود. گفتند:

خانه ها را می فروشیم و در نزدیکی مسجد، خانه می خریم، تا صف جلو را درک کنیم. از اینرو آیه نازل شد. بنا بر این مقصود این است که: ما پاداش مردم را بر حسب نیتشان می دهیم.

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ: یعنی پروردگار تو- ای محمد یا ای شنونده- آنها را روز قیامت، زنده و برای مجازات و محاسبه، جمع می کند.

إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ: خداوند در کارهایش حکیم و به استحقاق مردم داناست.

### نظم آیات ... ص: ۱۸۰

«وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ» و پس از آن، متصل است به آنچه قبلا در باره نعمتها بیان کرد. در اینجا بیان می کند که: خداوند متعال وارث همه نعمتهایی است که به آنها داده، تا آنها را نسبت بدنیا بی میل و نسبت به آخرت، ترغیب کند. این بیان از ابو مسلم است.

قاضی گوید: پس از بیان انواع نعمتها، بمردم می فهماند، که اینها را برای بقا نیافریده، بلکه این نعمتها به این منظور، آفریده شده اند که راهی بسوی نعمتهای آخرت باشند.

برخی گویند: پس از اینکه آنها را به نعمتهای دنیا متذکر ساخت، آنها را به زنده کردن و میراندن و عالم بودن خداوند بهمه اشیاء و حشر خلق، متنبه ساخت، تا متوجه خدا شوند و به عبادت و اطاعت پردازند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۱

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۲۶ تا ۳۵ ... ص: ۱۸۱

#### اشاره

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۲۶) وَ الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (۲۷) وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۲۸) فَاِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (۲۹) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰)

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (۳۱) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (۳۲) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۳۳) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (۳۴) وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (۳۵)

ترجمه ... ص: ۱۸۱

ما انسان را از خاکی خشک، سیاه و متغیر، آفریدیم. و جنیان را پیش از خلق

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۲

انسان، از آتشی که باد گرم و کشنده تولید می کرد، آفریدیم، و یادآور هنگامی را که پروردگارت به فرشتگان گفت: من بشری از خاکی خشک، سیاه و متغیر، خلق خواهم کرد. همین که او را آفریدم و در آن نفخ روح کردم، در برابرش به سجده بیفتید، فرشتگان همگی سجده کردند جز ابلیس که خودداری کرد که با آنها سجده کند.

خداوند فرمود: ای ابلیس! چه چیز مانع تو شد که سجده نکردی. گفت: من برای بشر که او را از خاکی خشک، سیاه و متغیر، آفریده ای سجده نمی کنم. گفت: از آن بیرون رو که تو مطرودی و بر توست لعنت، تا روز قیامت.

### لغت ... ص: ۱۸۲

صلصال: خاک خشک. این کلمه از صلصله که بمعنای نوعی پرنده است گرفته شده و بصدای آهن و غرش رعد نیز صلصله، گفته می شود. «صلّ» یعنی آواز داد.

شاعر گوید:

رجعت الی صوت کجره حنتم اذا قرعت صفرأ من الماء صلت

یعنی: بصدایی بازگشتم که شبیه صدای خمی بود که در وقت خالی بودن از آب، بر آن بزنند.

برخی گویند: صلصال، ماده بدبوست که از «صلّ اللحم و أصل» گرفته شده است.

یعنی گوشت متعفن شد.

حماً: جمع «حماه» خاکی که متمایل به سیاهی شده باشد.

مسنون: ریخته. گویند: فرق آن با «مصبوب» این است که اولی، آب فرستاده و دومی آب ریخته است.

برخی گویند: یعنی متغیر. اصل این کلمه به معنای استمرار است. سنت واحد، یعنی: راه واحد. «سنت وجه» یعنی: ظاهر صورت. شاعر گوید:

تريک سنه وجه غير مقرفه



یعنی: صورت نازیبائی به تو نشان می دهد که نرم است و در آن، خال و اثر جراحی نیست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۳

جان: جمع این کلمه «جَنَان» است. مثل حائط و حیطان و راعی و رعیان.

چنان که سیبویه گفته است.

سموم: باد گرم. علت اینکه آن را «سموم» گویند، این است که در «مام بدن» یعنی در منفذهای بدن وارد می شود. سم قاتل هم از همین مأخذ است.

### اعراب ... ص: ۱۸۳

مَا لَمْكَ أَلَّا تُكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ: «ما» مبتدا و «لَمْكَ» خبر آن و «الا تکون» به تقدیر «فی الا تکون» است. «فی» حذف و محل مجرور، منصوب شده است. برخی «ان» را زاید دانسته و فعل را در محل حال دانسته اند.

### مقصود ... ص: ۱۸۳

پس از آنکه خداوند در باره میراندن و زنده کردن و نشئه دوم، سخن گفت، اکنون در باره نشئه اول، سخن می گوید:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَالِبٍ: آدم را از خاک خشک آفریدیم که هر گاه به آن زده می شد، صدایش بگوش می رسید. این قول از ابن عباس و حسن و قتاده و اکثر مفسران است. ضحاک گوید: آدم را از خاکی خشک که مخلوط با رمل بود، آفرید. مجاهد و کسایی گویند: از خاک بد بو.

مِنْ حَمًا مَشُونٍ: خاکی متغیر، که مثل طلا و نقره، بقالب ریختند و از آن صورت آدم را آفریدند. ابن عباس گوید: یعنی خاک مرطوب. سیبویه گوید: یعنی خاک مصور. بعقیده او این تعبیر از همان «سنت وجه» اقتباس شده است.

وَالْحَيَّانُ: حسن و قتاده گویند: منظور ابلیس است. ابن عباس گوید: او پدر جن است، چنان که آدم پدر انسان است. برخی گویند: منظور، جنیان است که از نسل ابلیس هستند. نصب این کلمه، بفعل مقدر است.

خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ: شیطان را پیش از آدم، از آتشی آفریدیم که بادی گرم و کشنده، تولید می کرد. برخی گویند: یعنی آتشی که دود ندارد و صاعقه ها از همان است. از ابن عباس نقل شده است که: ابلیس از یکی از تیره های فرشتگان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۴

است که آنها را جن

می گویند و آنها از میان فرشتگان از آن آتش مخصوص آفریده شده اند و جنیانی که در قرآن از آنها یاد شده، از شعله آتش خلق شده اند. ابو مسلم گوید:

سَمُومٌ يَعْنِي: آتش شعله ور.

این آیه، اشاره است به اینکه: فضیلت انسان به اصلش نیست، بلکه بدین و علم و عمل صالح است. اصل آدم، از خاک است. خاک را خداوند، گل کرد. آن گاه گل را رها کرد تا دیگرگون و سست شد. سپس مدتی آن را گذارد تا خشکید. این مراحل را در قرآن بیان کرده است: «خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ» (غافر ۶۷) «وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (اعراف ۱۲) «مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» و «مِنْ صَلْصَالٍ» میان این سخنان تناقضی نیست، زیرا نظر بمراحل مختلف، دارد.

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: ای محمد، بیاد آور، هنگامی که خداوند به فرشتگان فرمود:

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا: بزودی بشری خلق می کنم. آدم را بشر نامید، زیرا بر خلاف حیوانات، دارای مو و پشم نیست و بشره او ظاهر است.

مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ: در باره معنای آن گفتگو کرده ایم.

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ: همین که خلقتش تمام و کامل شد. برخی گویند: یعنی هنگامی که: صورتش متعادل شد.

وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي: نفخ، دمیدن در چیزی است. هنگامی که خداوند، روح را در بدن آدم وارد ساخت، در حقیقت، روح را در آن دمید. در اینجا روح آدم را اضافه به خودش می کند، برای اینکه مقام آدم را بالا ببرد.

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ: وقتی که خلقت آدم تمام شد و روحم را در آن نفخ کردم، در برابرش سجده کنید. کلبی گوید: یعنی در برابرش به سجده بیفتید.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ: سیبویه می گوید: در اینجا دو

تأکید در کلام آمده است. میرد گوید: از کلمه «اجمعون» بر می آید که آنها در سجود، اجتماع کرده اند.

یعنی همه فرشتگان، در یک حالت، سجده کردند. زجاج گوید: قول سیبویه، بهتر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۵

است. زیرا «اجمعون» حال نیست.

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ: تنها ابلیس، خودداری کرد که با فرشتگان، سجده کند و سجده نکرد. در اینکه آیا ابلیس، از فرشتگان بوده است یا نه؟ و اختلافی که علما در باره آن دارند و دلایلی که هر کدام در باره عقیده خود ذکر کرده اند و عقیده ای که ما در باره مطالب آنها داشته ایم، در سوره بقره، بحث کرده ایم و به اعاده آنها نیازی نیست. در اینجا «ان یكون» در محل نصب و مفعول است.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ: زجاج گوید: یعنی چه چیز مانع تو شد که سجده نکردی؟! بنا بر این محل «ان» منصوب و حرف جر اسقاط شده است.

پس مقصود، این است که خداوند شیطان را مورد تحقیر قرار دهد چنان که به اهل آتش می فرماید: «اُخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ» (مؤمنون ۱۰۸: در آتش بمانید و با من تکلم نکنید).

زجاج گوید: این سخن را بعضی از فرستادگان خدا به شیطان گفتند، زیرا صحیح نیست که خداوند در زمان تکلیف، با کسی تکلم کند، مگر با واسطه.

قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ: ابلیس در پاسخ خداوند گفت: سزاوار نیست من برای بشری سجده کنم که از خاکی خشک و دیگرگون شده، آفریده ای، زیرا بر او شرافت دارم. (غافل از اینکه: شرافت، بدین و اعمال است نه به اصل).

قَالَ

فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ: خداوند به او فرمان داد که: از بهشت، خارج گردد، زیرا او پست و مطرود و ملعون است. ابو مسلم گوید: یعنی از آسمان خارج شو.

برخی گویند: منظور این است که: شیطان از زمین خارج شود و در دریاها زندگی کند و داخل شدن او در زمین، مثل داخل شدن دزدان در جاهای ممنوع است. جبائی گوید: رجیم به معنای سنگسار شده است. یعنی اگر به آسمان باز گردی، بوسیله شهابهایی که به شیطانها انداخته می شوند، سنگسار خواهی شد.

وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ: و تا روز قیامت، بر تو لعنت است. مقصود ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص:

۱۸۶

از لعنت، دوری از رحمت خداست. بنا بر این حیوانات را نمی توان لعن کرد. مقصود این است که ابلیس، ملعون خداوند و فرشتگان و مردم است و این لعنت، تا روز قیامت، ادامه دارد. پس از آن، گرفتار جهنم خواهد شد.

بدین ترتیب، شیطان هرگز ایمان نخواهد آورد.

برخی از محققین گویند: در اینجا خداوند فرمود: «وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ» (با الف و لام) و در سوره «ص» فرمود: «لَعْنَتِي» (آیه ۷۸: با اضافه بیا). علت این است که در آنجا خلقت، آدم را بخود نسبت داده، فرمود: «لِإِذَا خَلَقْتُ بَيْنَ يَدَيْ» بنا بر این، مناسب بود که لعنت ابلیس را هم بخود نسبت دهد، تا در کلام هماهنگی باشد، لکن در اینجا فرمود: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ... وَالْجَانَّ» بنا بر این «اللعه» را با الف و لام آورد، تا در اینجا نیز هماهنگی باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۷

**سوره الحجر (۱۵): آیات ۳۶ تا ۴۴ ... ص: ۱۸۷**

**اشاره**

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرُنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ

(۳۶) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۳۷) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (۳۸) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۳۹) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (۴۰)

قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (۴۱) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (۴۲) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۳) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (۴۴)

### ترجمه ... ص: ۱۸۷

ابلیس گفت: پروردگارا، مرا تا روزی که مبعوث می شوند، مهلت ده. خداوند فرمود: تو از مهلت داده شدگانی تا روز معین. گفت: پروردگارا، به سبب اینکه مرا گمراه کردی، در روی زمین برای آنها به آرایشگری می پردازم و همه آنها را گمراه می کنم. بجز بندگان خالص ترا. خداوند فرمود: ترا بر بندگان من تسلطی نیست، جز گمراهانی که از تو پیروی کنند. جهنم، وعده گاه آنها همه است. جهنم را هفت در است

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۸

و برای هر دری، از آنها بهره ای معین است.

### قرائت ... ص: ۱۸۸

صراط علی: یعقوب «صراط علی» قرائت کرده است. ابو رجاء، ابن سیرین، قتاده، ضحاک، مجاهد، قیس بن عباده و عمرو بن میمون نیز چنین قرائت کرده اند.

از امام صادق (ع) نیز همین طور نقل شده است. دیگران «عَلَى» خوانده اند.

ابن جنی گوید: معنای قرائت اول، راه گرامی و شریف است، نه علو و بلندی.

در باره قرائت دوم گفته اند: این تعبیر، نظیر: «الدلالة اليوم علی» است، یعنی:

امروز راهنمایی بر عهده من است. مقصود این است که: راه بودن این راه، در عهده و تحت ضمان من است. مثل اینکه، بگویند: «صححه هذا المال علی» یعنی: درستی این مال، بر عهده من است و مقصود این نیست که: این راه بر من و بزبان من است. این معنی بسیار خوب است.

### لغت ... ص: ۱۸۸

اغواء: دعوت بگمراهی خلاف ارشاد. این اصل معنی است. گاهی هم بمعنای حکم بگمراهی است.

تزئین: آراستن چیزی بطوری که مقبول نفس آدمی واقع شود، خواه از جهت طبیعت یا از جهت عقل، به حق یا باطل. اغوای

شیطان، یعنی آراستن شیطان، باطل را در نظر انسان، تا بآن روی آورد.

### مقصود ... ص: ۱۸۸

اکنون در باره نومیدی ابلیس از پاداش آخرت، می فرماید:

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ: ابلیس گفت: پروردگارا، مرا تا روزی که مردم برای پاداش محشور می شوند، مهلت ده. در اینجا ابلیس تا روز قیامت، مهلت می خواهد که نمیرد، زیرا روز قیامت، احدی نمی میرد. لکن خداوند این خواسته او را اجابت نکرد.

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: بلکه به او فرمود: تا روزی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۸۹

معین- که آخر دوران تکلیف و نفخه نخستین است و در آن وقت همه مخلوقات، می میرند- مهلت داده می شوی. این معنی از ابن عباس است.

حسن و جبائی و ابو مسلم گویند: منظور از وقت معلوم، روز قیامت است.

بدین ترتیب ابلیس تا روز قیامت، مهلت دارد و دچار عذاب نمی شود. بلخی گوید: وقت معلوم را که خداوند برای ابلیس مقدر کرده، برای خداوند معلوم و برای ابلیس مبهم است، زیرا اگر برای ابلیس مبهم نبود، به معصیت، تشویق می شد.

در باره جواز اجابت دعای کافر، اختلاف است.

جبائی گوید: جایز نیست، زیرا اجابت دعای کافر، تعظیم اوست. ابن اخشید گوید: جایز است، زیرا اجابت دعا همچون نعمت، ممکن است پاداش و تعظیم یا مصلحت و لطف باشد.

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ:

در این باره اقوالی است:

اول و دوم، بمعنای گمراه کردن است. یعنی: خدایا، همانطوری که مرا گمراه کردی، من هم آنها را گمراه خواهم کرد. این قول، صحیح نیست، زیرا خداوند، کسی را از دین، گمراه نمی سازد.

۲- هر دو اغوا بمعنای ناامید کردن است. یعنی: همانطوری که مرا از رحمت خود مأیوس کردی، آنها را از رحمت تو مأیوس خواهم کرد. این قول از جبائی است.

۳- یعنی: همانطوری که مرا از راه بهشت گمراه کردی، منم آنها را با دعوت به معصیت، گمراه خواهم کرد.

۴- بلخی گوید: یعنی تو مرا به سجده آدم تکلیف کردی و من بواسطه این تکلیف، گمراه شدم. بنا بر این، ترک سجده آدم را گمراهی و تکلیف خداوند را «اغواء» نامیده است. مثل «فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» (توبه، ۱۲۵): آنان که در دلشان مرض است، خداوند بر پلیدی آنها افزوده است).

ابو عبیده گوید: حرف باء در «بِمَا أَعْوَيْتَنِي» برای قسم است. برخی گویند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۰

بمعنای سبب است. یعنی: بسبب اینکه من گمراهم، باطل را در نظر اولاد آدم می آریم تا گرفتار آن شوند.

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ: در اینجا ابلیس بندگان خالص خداوند را استثنا کرده، گوید: جز بندگان که عبادت خود را بطور خالص برای خداوند انجام می دهند و از عبادت شیطان خودداری می کنند. و از محرمات، اجتناب می ورزند.

برخی: «المخلصین» را بفتح لام خوانده اند و در این صورت مقصود کسانی است که خداوند آنها را خالص گردانیده و از راه لطف، توفیقی نصیب آنها کرده است که شیطان را به آنها راهی نباشد.

قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ: در این باره وجوهی گفته اند:

۱- خداوند بدینوسیله ابلیس



را تهدید کرده است. چنان که بکسی گفته شود:

هر چه خواهی بکن، راهی که می روی بر من است و از نظر من پوشیده نیست. یعنی:

هر کاری خواهی بکن: راه من مستقیم است و از کیفر من در امان نیستی. مثل «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ» (فجر ۱۴): پروردگارت در کمین است). این وجه، از مجاهد و قتاده است.

۲- مقصود این است که: کار بندگان مخلص و گمراهان را راهی است که من گذرگاه آنم. یعنی گذرگاه کسی که مسلک او بر من است، مستقیم است و انحرافی ندارد.

خلاصه اینکه: کردار هر دو گروه را من پاداش می دهم.

۳- یعنی: این دین، مستقیم است و بیان آن بر عهده من و هدایت بسوی آن بر من است.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ: در اینجا خبر می دهد که: ابلیس را بر بندگان مطیع خداوند، تسلط و قدرتی نیست، تا آنها را بمعصیت وادار کند. آنهایی هم که پیروی ابلیس می کنند، به اختیار خودشان هستند و مجبور نیستند.

جبائی گوید: از اینجا برمی آید که جن نمی تواند به آدمی زیان برساند، زیرا این آیه، عمومیت دارد.

إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ: از جمله بندگان، گروهی را که پیروی ابلیس

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۱

می کنند، استثنا کرده، می فرماید: بجز کسانی که در برابر اغوای ابلیس، تسلیمند و مخالفتی نمی کنند. بنا بر این ابلیس را بر چنین کسانی تسلط است، زیرا از هدایت، عدول و دعوت ابلیس را اجابت می کنند.

برخی گویند: این استثنا منقطع است. یعنی: لکن بر گمراهانی که از تو پیروی می کنند، تسلط دارای.

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ: و وعده گاه ابلیس و پیروانش جهنم است.

لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ:

در این باره دو قول است:

۱- از امیر المؤمنین (ع) روایت است که: جهنم را هفت در، یعنی هفت طبقه است که روی یکدیگر قرار دارند. علی (ع) یکی از دستها را بر روی دست دیگر نهاد و فرمود: اینطور. خداوند بهشت را به عرض، گسترش داده و آتش را طبقه طبقه، قرار داده است. طبقه زیرین، جهنم، روی آن «لظى»، روی آن حطمه، بالای آن سقر، بر سر آن جحیم، بالای آن سعیر و طبقه نخستین هاویه است.

در روایت کلبی آمده است که: طبقه بالا جهنم و طبقه زیرین هاویه است.

از ابن عباس است که: در اول جهنم و در دوم سعیر و در سوم سقر و در چهارم جحیم و در پنجم لظى و در ششم حطمه و در هفتم هاویه است.

چنان که ملاحظه می شود، روایات، در این باره مختلف است. عقیده مجاهد، عکرمه و جبائی نیز همین است. اینان گویند: درهای جهنم مثل قرار گرفتن دست روی دست است.

۲- ضحاک گوید: جهنم را هفت در، یعنی هفت درجه است که به ترتیب روی یکدیگر قرار گرفته اند. درجه اول جای اهل توحید است که بقدر اعمال و عمرشان در دنیا عذاب می شوند سپس خارج می گردند. درجه دوم جای یهود، درجه سوم جای مسیحیان، درجه چهارم جای صابئین، درجه پنجم جای مجوس، درجه ششم جای مشرکین عرب و درجه هفتم جای منافقین است. چنان که می فرماید: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» (نساء ۱۴۵): منافقان در درجه زیرین جهنم هستند). قول

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۲

حسن و ابو مسلم نیز همین است.

لکن باید توجه داشت که این

دو قول، چندان تفاوتی با یکدیگر ندارند.

لُكُلٌ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ: ابن عباس گوید: یعنی برای هر دری از آنها نصیبی معین است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۳

**سوره الحجر (۱۵): آیات ۴۵ تا ۵۰ ... ص: ۱۹۳**

**اشاره**

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۴۵) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (۴۶) وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (۴۷) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (۴۸) تَبَيَّنَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۴۹)

وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (۵۰)

**ترجمه ... ص: ۱۹۳**

پرهیزکاران در بهشتها و چشمه سارها هستند. با سلامت و ایمنی داخل آنها شوید. ما کینه را از سینه های آنها برداشته ایم. آنها برادرانه بر سریرهای شادی روبروی یکدیگر نشسته اند. نه آنها را رنجی می رسد، و نه از آنجا خارج می شوند.

بندگان مرا آگاه کن که من آمرزگار و رحیم و عذابم دردناک است.

**لغت ... ص: ۱۹۳**

غل: کینه، که به قلب می پیچد هم چنان که «غل» بگردن. غلول یعنی خیانت که ننگ آن بر گردن صاحب خویش می پیچد.

سریر: مجلس رفیع که برای سرور آماده شده. جمع آن «اسره، سرر» نصیب: رنج و سستی که بدنبال عمل، دامنگیر انسان می شود. این کلمه از «انتصاب» گرفته شده، زیرا صاحب آن برای قطع عمل، خود را نصب و آماده می کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۴

**مقصود ... ص: ۱۹۴**

در آیات پیش خداوند بندگان خالص خود را نام برد و اکنون در پیرامون حال آنها در آخرت، سخن می گوید:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ: مردمی که بوسیله اجتناب معصیت، از کیفر خدا می پرهیزند در باغها- که برای آنها خلق شده- و چشمه سارها- که از آنها آب، شراب و غسل فوران می کند و در جویها جریان می یابد- هستند.

ادْخُلُوها بِسَلَامٍ آمِنِينَ: به آنها گفته می شود: با سلامت از آنها و دوری از زیانها و ایمنی از اینکه از آن خارج شوید و با آرامش خاطر، در بهشت ساکن شوید.

وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ: از سینه های اهل بهشت، اسباب دشمنی یعنی:

کینه، حسد و بغض را برکنندیم.

إِخْوَانًا: این کلمه حال است. یعنی اهل بهشت، برادرانه و دوستانه، زندگی می کنند و زندگی آنها لذت بخش است.

عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ: در مجالس شادی روبروی یکدیگر نشسته، بیکدیگر نگاه می کنند. مجاهد گوید: در بهشت، مرد پشت سر زن خود و زن پشت سر شوهر خود را نمی بیند و در همه حال روبروی یکدیگر هستند. برخی گفته اند آنها در موقعی که بزیارت یکدیگر می روند، مجالس و منازلشان، هم سطح است و موقعی که از هم جدا می شوند،

منزلهای بعضی بر منزلهای بعضی برتری پیدا می کند.

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ: در بهشت، آنها دچار رنج و مشقت نمی شوند، زیرا آنها برای انجام مقاصد خویش، احتیاجی به تحمل زحمت ندارند و همه چیزها برای آنها فراهم است.

وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ: و هرگز از بهشت، خارج نمی شوند.

سپس خداوند متعال پیامبر خود را امر می کند که بمردم بگوید که: عفو و رحمت و مغفرت خداوند، نسبت بدوستانش بسیار و عذابش نسبت بدشمنان، شدید است. از این رو فرمود:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۵

تَبَّىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ: ای محمد، بندگان مرا آگاه کن که من گناهان مؤمنین را می آمرزم و رحمت و مغفرت من نسبت به آنها بسیار است.

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ: و عذاب من نیز دردناک است، بنا بر این تنها به آمرزش من دل نبندید، بلکه از کیفر و انتقام من نیز بترسید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۶

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۵۱ تا ۶۰ ... ص: ۱۹۶

#### اشاره

وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (۵۱) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (۵۲) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (۵۳) قَالَ أَبَشِّرْتُمَنِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ نُبَشِّرُونَ (۵۴) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (۵۵)

قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (۵۶) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (۵۷) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (۵۸) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (۵۹) إِلَّا أُمَّرَأَةً قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (۶۰)

ترجمه ... ص: ۱۹۶

و آنها را از مهمانان ابراهیم آگاه کن. هنگامی که بر او داخل شدند و بر او سلام کردند. ابراهیم گفت: ما از شما ترسانیم. گفتند: نترس، ما ترا به پسری دانا بشارت می دهیم. گفت: با اینکه مرا پیری فرا رسیده است. بشارتم می دهید؟ به چه بشارتم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۷

می دهید؟ گفتند: ترا بحق بشارت می دهیم. ناامید مباش. گفت: جز گمراهان، چه کسی از رحمت پروردگارش ناامید می

شود؟ گفت: ای فرستادگان، چیست کار مهم شما؟! گفتند:

ما بسوی قومی مجرم، فرستاده شده ایم. بجز آل لوط، که همه را نجات می دهیم. بجز زنش که مقدر ساختیم که از باقی ماندگان باشد و هلاک شود.

### قرائت ... ص: ۱۹۷

تبشرون: نافع بکسر نون و برخی بفتح نون خوانده اند. وجه قرائت نافع این است که نون دوم بخاطر تکرار و سنگینی حذف شده است. نه نون اول که علامت رفع است. حذف این نون- که زایده است- در کلام عرب شایع است. مثل:

ابا لموت الذی لا بد انی ملاق لا اباک تخوفینی

یعنی: آیا بمرگ که ناگزیر ملاقاتش خواهم کرد، مرا می ترسانی.

ابن کثیر، نون «تبشرون» را به تشدید و کسره خوانده است. وجه آن، ادغام نون اول در نون دوم است. وجه فتحه نون این است که مفعول آن حذف شده است.

برخی بروایت از یعقوب «تبشرونی» خوانده اند.

یقنط: ابو عمرو و کسایی این کلمه را در هر کجا باشد بکسر نون و دیگران بفتح نون خوانده اند. اینها دو لغتند و تفاوتی از لحاظ معنی ندارند.

لمنجوم: اهل کوفه- بجز عاصم و یعقوب- بدون تشدید و دیگران به تشدید خوانده اند. به تشدید از باب تفعیل و بدون تشدید،

از باب افعال است و هر دو در قرآن کریم بکار رفته. مثل «وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا» (انبیاء ۸۸) و «فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ» (عنکبوت ۲۴) قدرنا: ابو بکر از عاصم بدون تشدید (همچنین در سوره نمل) و دیگران به تشدید خوانده اند. هر دو بر حسب لغت، یک معنی دارند. هذلی گوید:

و مفرهه عنس قدرت لساقها فخرت کما تتابع الريح بالقفل

یعنی: شتری نیرومند که من خواستم بساقش بکوبم و بر اثر زدن من بر زمین افتاد، هم چنان که درخت خشک بر اثر وزش باد، سقوط می کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۸

### لغت ... ص: ۱۹۸

ضیف: مهمان. این کلمه، از لحاظ افراد و تشبیه و جمع، یکسان است، زیرا مصدری است که به معنای صفت، بکار رفته است. گاهی هم به «اضیاف و ضیوف و ضیفان» جمع بسته می شود.

وجل: ترس.

خطب: کار بزرگ.

مجرم: کسی که از حق گسیخته و باطل پیوسته و تمایلی به نیکی ها ندارد.

غابر: باقی هلاک شوند. شاعر گوید:

فما وني محمد مذ ان غفر له الا له ما مضى و ما غبر

یعنی: از آن وقتی که خداوند گناهان گذشته و باقی محمد را آمرزید، دیگر سست و ضعیف نشد.

### اعراب ... ص: ۱۹۸

سلاماً: مصدر منصوب. یعنی «سلمنا سلاماً».

إِلَّا آلَ لُوطٍ: استثنای منقطع.

إِلَّا امْرَأَتَهُ: استثنای از «هم».

قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ ... : علمنا انها لمن ...

ابو عیسیه گوید: در این آیه یک معنای فقهی است که: ابو عیسیه به آن اعتماد می کرد. این معنی این است که: خداوند، آل لوط را از مجرمین استثنا کرد. سپس زن لوط را از آل لوط استثنا کرد. بنا بر این زن لوط، بازگشت به مجرمین می کند و در ردیف آنها قرار می گیرد. بدین ترتیب، هر جا در کلام چنین استثنایی در آید، استثنای دوم به اول کلام بازگشت می کند. مثلاً هر گاه کسی بگوید: فلانی را بر من ده درهم است، جز چهار درهم، جز یک درهم. در حقیقت، اقرار به هفت درهم کرده است.

### مقصود ... ص: ۱۹۸

پس از بیان وعد و وعید، نسبت به نیکان و بدان، اکنون بشرح داستان ابراهیم

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۱۹۹

و قوم لوط می پردازد، تا آنچه ذکر کرد، تصدیق و بوسیله امور دنیا بر امور آخرت، استدلال کند، از اینرو فرمود:

وَبَيَّنُّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ: آنها را از مهمانان ابراهیم خبر ده.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا: آنها فرشتگانی بودند که بصورت مهمان، بر ابراهیم داخل شده، به او سلام کردند و بر او تحیت و درود فرستادند و او را بشارت دادند که خداوند او را فرزند عطا می کند و قوم لوط را بهلاکت می رساند.

قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ: ابراهیم گفت: ما از شما بیمناکیم.

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ: گفتند: نترس، ما ترا به پسری نوید می دهیم که پس از تولد و بلوغ، عالم خواهد شد.

قَالَ أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ



مَسْنَى الْكِبْرِ فِيمَ تُبَشِّرُونَ: ابراهیم گفت: مرا به فرزند بشارت می دهید، در حالی که پیر شده و به سستی رسیده ام که از فرزند دار شدن مأیوسم؟

آیا به امر خدا مرا نوید می دهید، تا اطمینان پیدا کنم، یا از پیش خود؟

قَالُوا بَشْرُنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ: فرشتگان گفتند: ما ترا به امر خدا و از روی حقیقت، نوید می دهیم، بنا بر این مأیوس مباش.

قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ: ابراهیم گفت: چه کسی از رحمت و نعمت خداوند، مأیوس می شود؟ مگر اینکه از حق بازگشته، گمراه شده باشد و بقدرت خداوند نسبت بخلق فرزند از زن و مرد پیر، جاهل باشد. از این سخن بر- می آید که ابراهیم مأیوس نشده بود، لکن فرشتگان تصور می کردند که او مأیوس شده است. از اینرو ابراهیم با این سخن بآنها فهمانید که مأیوس نشده است.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ: ابراهیم به آنها گفت: ای فرستادگان، شما برای چه کار مهمی فرستاده شده اید. در اینجا آنها را «مرسلون» می گوید، زیرا می داند که فرشته هستند.

قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ: گفتند: ما بسوی قومی گنهکار- و بقولی کافر- فرستاده شده ایم. بدین ترتیب، به او فهمانیدند که برای هلاک قوم می روند. زیرا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۰

فرستاده شدن فرشتگان بسوی قومی جز برای هلاک نیست.

إِلَّا آلَ لُوطٍ: در اینجا خانواده لوط را استثناء کردند. مقصود از «آل لوط» بستگان نزدیک او هستند. در اینجا آل لوط را از مجرمین استثنا کرده، با اینکه آنها مجرم نبوده اند. علت این است که آنها اگر چه مجرم نبوده اند، لکن از قوم لوط بوده اند برخی گویند: استثنا

منقطع است یعنی: لکن آل لوط ...

إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ: که آنها را همگی نجات می دهیم.

إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ: در اینجا زن لوط را از آل لوط، استثنا می کند، زیرا او کافر بود. می فرماید: او از کسانی است که باید در شهر بمانند و مانند اهل شهر هلاک شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۱

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۶۱ تا ۷۲ ... ص: ۲۰۱

#### اشاره

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ (۶۱) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (۶۲) قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (۶۳) وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ (۶۴) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (۶۵)

وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (۶۶) وَ جَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (۶۷) قَالَ إِنَّ هُوْلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (۶۸) وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُخْزَوْنَ (۶۹) قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (۷۰)

قَالَ هُوْلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۷۱) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۲)

#### ترجمه ... ص: ۲۰۱

هنگامی که فرستادگان خدا، نزد قوم لوط آمدند، لوط به آنها گفت: شما قومی ناشناخته اید. گفتند: بلکه نزد تو آمده ایم و عذابی نازل کرده ایم که در باره آن تردید داشتند. و با عذابی که یقین و حق است نزد تو آمده ایم و راستگو هستیم. پس در اواخر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۲

شب، با خانواده ات از شهر بیرون بروید و مراقب آنها باش و هیچ یک از شما به شهر التفات نکنند و به جایی که مأمورید، بروید. این خبر را به لوط اعلام کردیم که: بامدادان آخرین افراد این قوم، هلاک خواهند شد. اهل شهر، در حالی که یکدیگر را نوید می دادند، بخانه لوط شتافتند. لوط گفت: اینان مهمان منند، مرا رسوا نکنید و از خدا بترسید و مرا خوار نسازید. گفتند: آیا ترا از پناه دادن مردم، نهی نکردیم؟

گفت: اینان دختران منند، اگر بازدواج تمایلی دارید. بجان تو سوگند، آنها در مستی خود، سرگردانند.

#### لغت ... ص: ۲۰۲

اسراء: شب روی. «سری سری سری و اسری سری اسراء» دارای یک معنی هستند. امرء القیس گوید:

سريت بهم حتى تكل مطيهم و حتى الجياد ما يقدن بارسان

یعنی: آنها را به شب بردم تا مرکبهای ایشان خسته شد و مرکبهای نیکو را با بندها می کشیدند.

قطع: گویا این کلمه، جمع قطعه است.

اتباع: پیروی و اقتدا. ضد آن ابتداع است.

ادبار: جمع دبر، یعنی پشت سر. چنان که قبل یعنی پیش رو. گاهی این دو کلمه را بمعنای فرج بکار می برند.

دابر: اصل. بقول بعضی یعنی: آخر عمر: عمر. لکن در مورد قسم فقط عمر بکار می رود. بیشتر قسم را بصورت «لعمری و لعمرك» بکار می برند.

### اعراب ... ص: ۲۰۲

أَنَّ دَابِرَ هُوَ لَاءٍ: در محل نصب و بدل از «ذَلِكَ الامر» که تفسیر آن است.

ممکن است حرف جر از آن حذف شده باشد.

مصباحین: حال یستبشرون: حال

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۳

لعمرك: مبتدا. خبر آن محذوف است. یعنی «لعمرك قسمی» زجاج گوید:

در باب قسم فعل حذف می شود و در اینجا خبر، زیرا معلوم است. مثل «بِاللَّهِ لَفَعَلَن كَذَا» یعنی: «احلف بالله ...»

### مقصود ... ص: ۲۰۳

اکنون در پیرامون آمدن فرشتگان، نزد لوط (ع) و اطلاع وی از هلاک قوم، می فرماید:

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسِيُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ: هنگامی که فرشتگان بسوی قوم لوط، آمدند، لوط به آنها گفت: شما مردمی عجیب و غریب هستید. علت این بود که آنها با چهره هایی زیبا و کم نظیر بسوی لوط رفته بودند و این مطلب، برای وی تعجب آمیز بود.

برخی گویند: واقع این است که لوط آنها را نشناخته بود و میل داشت آنها را بشناسد تا آرامش قلبی پیدا کند.

قَالُوا يَلِ جِنَّاتِكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ: گفتند: هنگامی که تو آنها را از عذاب خدا می ترسانیدی، آنها در باره آن شک می کردند. اکنون همان عذاب را بر ایشان نازل کرده ایم.

وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ: و با عذابی که یقینی و حق است، نزد تو آمده ایم و آنچه می گوئیم، راست و حقیقت است.

برخی گویند: یعنی امر خدا را آورده ایم و تردیدی نیست که امر خداوند، حق است.

فَأَسْرِبَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ: بعد از آنکه بیشتر شب، گذشت و کمی از آن باقی ماند، با اهل خویش از شهر بیرون رو.

وَ اتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ: و مراقب آنها باش، تا ببینی که احدی از آنها

از عذاب الهی نجات نمی یابند.

و لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ: و هیچ یک از شما نباید به پشت سر خود و شهر التفات

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۴

و تمایلی پیدا کند. برخی گویند: یعنی به شهر نگاه نکنید که منظره جانسوز عذاب، شما را رنجور می سازد و برای شما قبل تحمل نیست. این معنی از حسن و ابو مسلم است.

وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ: و به جایی بروید که خداوند شما را مأمور کرده است یعنی: شام. این معنی از سدی است.

وَ قَضَىٰ بِنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصَدِّجِينَ: این خبر وحشتناک را به لوط اعلام کردیم که آخرین افراد قوم، بامدادان، هلاک خواهند شد.

بطوری که از آنها اثری و نسلی بیادگار نماند.

وَ جَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبِشِرُونَ: قوم از همه جا بی خبر، با مشاهده ورود مهمانان زیبا روی، بیکدیگر نوید می دادند به انتظار اینکه از وجود آنها کامجویی کنند و کردار پست شیطانی خود را نسبت به آنها تجدید نمایند.

قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَعُفَىٰ فَلَا تَفْضَحُون: لوط به آنها گفت: اینان مهمانان منند کاری نکنید که من در برابر آنها شرمسار و رسوا گردم. دست از سر آنها بردارید.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُخْزُون: از خداوند بترسید و از معصیت خودداری کنید و مرا در برابر آنها خوار نگردانید.

قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ: گفتند: آیا ما ترا نهی نکردیم که کسی را پناه ندهی و به مهمانی نپذیری؟

جبائی گوید: این سخن را لوط به قوم خود گفت و این پیش از آن بود که بفهمد آنها فرشتگان هستند که برای نازل کردن عذاب آمده اند. این مطلب، اگر چه در

آخر ذکر شده است، لکن در حقیقت، جای آن در آغاز کلام است. چنان که در غیر از این سوره نیز همین رویه، بکار رفته است.

قَالَ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ: لوط در حالی که بدختران خود اشاره می کرد، فرمود: اگر مایل بازدواج باشید، اینک دختران من آماده ازدواج هستند.

با آنها ازدواج کنید. این معنی از ابن عباس و حسن و قتاده است.

بدیهی است که در آن عصر، ازدواج کافر با زن مسلمان جایز بوده است، چنان که

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۵

در صدر شریعت اسلام نیز جایز بود و بعداً تحریم شد.

برخی گویند: منظور حضرت لوط، این بود که با دختران قوم، ازدواج کنند و دست از خوی زشت «همجنس گرایی!» بردارند. لکن معنای اول، واضحت است.

لَعْمُرُكُ: ای محمد، بجان تو و بمدت حیات تو سوگند. میرد گوید: این جمله دعاست، یعنی: عمر ترا خواستارم. ابن عباس گوید: خداوند، موجودی شریفتر و گرامی تر از حضرت محمد (ص) نیافریده و هرگز بحیات کسی جز حیات وی سوگند یاد نکرده است.

إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ: این مردم که بوسیله فرشتگان بر آنها عذاب نازل شد، در مستی و غفلت، حیران و سرگردان بودند و راه هدایت را نمی یافتند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۶

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۷۳ تا ۸۴ ... ص: ۲۰۶

#### اشاره

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (۷۳) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (۷۴) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ (۷۵) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (۷۶) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (۷۷)

وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (۷۸) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (۷۹) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (۸۰) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا

عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۸۱) وَ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ مِيُونَ آمِنِينَ (۸۲)

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْحِكِينَ (۸۳) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۴)

### ترجمه ... ص: ۲۰۶

پس صیحه ای آنها را فرو گرفت و داخل در صبح شدند. و شهر را زیر و زبر کردیم و بر آنها سنگهایی از گل خشک، باریدیم. در این داستان، دلایلی است برای اندیشمندان. شهر لوط، در رهگذری ثابت و استوار است. در این داستان برای مؤمنان دلایلی است. اصحاب ایکه، ستمکار بودند. ما از آنها انتقام گرفتیم. هر دو شهر، براهی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۷

هستند که مورد توجه و عبرت آموزی مردم قرار می گیرند. اصحاب حجر، پیامبران را تکذیب کردند. ما آیات خود را برایشان فرستادیم و آنها اعراض کردند. از کوه ها خانه هایی می تراشیدند و با ایمنی در آن می زیستند. بامدادان صیحه آسمانی آنها را فرو گرفت و آنچه کسب کرده بودند، آنها را سودمند نیفتاد.

### قرائت ... ص: ۲۰۷

الایکه: این کلمه را همه قاریان قرآن با الف خوانده اند، زیرا با الف هم نوشته می شود. بجز ورش از نافع. وی همزه را ترک و حرکت آن را به لام منتقل می سازد.

همانطوری که در کلمه «الاحمر» جایز است «الاحمر» در کلمه «الایکه» هم جایز است «الیکه»

### لغت ... ص: ۲۰۷

الایکه: درخت درهم پیچیده، جمع آن «ایک» مثل «شجره و شجر» امیه، (در مرثیه کشتگان بت پرست جنگ بدر) گوید:

كَبِكَ الْحَمَامُ عَلَى فُرُوعِ الْإِيكِ فِي الطَّيْرِ الْجَوَانِحِ

یعنی: همچون گریه کبوتران بر روی شاخسار درختان، در میان مرغان پر و بال شکسته! بعضی «ایکه» را به معنای بیشه، دانسته اند.

متوسم: کسی که در علامت، نظر افکند. «و سمی» باران اول که گیاه را می - رویاند و بنا بر این، متوسم کسی است که در طلب گیاه باشد. شاعر گوید:

و اصبحن کالدوام النواعم غدوه علی وجهه من طاعن متوسم

یعنی: با خرمی داخل در صبح شدند، در حالی که در مسیر کوچ کننده ای بودند که بدنبال گیاه می گردد.

امام: راه. امام مبین یعنی: لوح محفوظ. این کلمه در لغت بمعنای پیشواست.

حجر: این کلمه از «حجر» بمعنای منع گرفته شده است. علت اینکه عقل را

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۸

«حجر» نامند، این است که: مانع از زشتیهاست.

### اعراب ... ص: ۲۰۸

مشرقین: حال مصبحین: حال وَ اِنْ كَانَ اَصْحَابٌ ... : ان مخففه از ثقیله است.

آمنین: حال.

### مقصود ... ص: ۲۰۸

اکنون خداوند در چگونگی عذاب قوم لوط، می فرماید:

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ: هنگام طلوع خورشید، صدایی هول انگیز آنها را فرا گرفت.

فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَطْرُنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ: تفسیر آن در سوره هود، گذشت.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ: قتاده و ابن زید گویند: یعنی آنچه در باره هلاک قوم لوط گفته شد، برای اهل تفکر و عبرت، دلائل و راهنمایی است.

مجاهد گوید: یعنی برای اهل فراست. از پیامبر اسلام است که: از فراست مؤمن، پرهیزید که او بنور خداوند، می نگرد. «۱» و نیز فرموده: خداوند را بندگانی است که مردم را به نشانه، می شناسند «۲» آن گاه همین آیه را قرائت کرد. امام صادق (ع) فرموده: مائیم کسانی که می اندیشیم و عبرت می گیریم. راه سعادت، در ما اقامه شده و این راه، بسوی بهشت است. «۳» این روایت را علی بن ابراهیم در تفسیر خود آورده است.

وَ اِنَّهَا لَبَسِيْلٍ مُّقِيمٍ: شهر لوط، در رهگذر مردم قرار دارد. آنها برای انجام حوائج زندگی از آنجا می گذرند و به آن عبرت می گیرند. زیرا آثاری که مورد



اتقوا فراسه المؤمن فانه ينظر بنور الله

[ ... ] (۲) -

ان لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم

(۳) -

نحن المتوسمون و السبيل فينا مقيم و السبيل طريق الجنه

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۰۹

توجه قرار می گیرد، در آنجا بر قرار و ثابت و پایدار است. این شهر «سدوم» است. قتاده گوید: قریه های قوم لوط میان مدینه و شام است.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ: در این داستان، برای اهل ایمان، عبرت و دلالت است.

در اینجا مؤمنان را ذکر می کند زیرا آنها هستند که عبرت می گیرند.

وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ: اصحاب ايكه، قومی هستند كه آنها را اهل شجر و بيشه گفته اند. شعیب، پیامبری است كه بسوی آنها و اهل مدین فرستاده شد. اهل مدین، با صیحه و اصحاب «ایكه» با صاعقه ای هلاک شدند. این بیان از قتاده و جماعتی از مفسران است. معنای آیه، این است:

- اصحاب ايكه، بر اثر تكذيب پیامبرشان ستمكار بودند. آنان اصحاب بيشه هایی بودند كه خداوند آنها را گرفتار گرمایی شدید كرد، سپس ابری بر سر آنها فرستاد و آنها به امید اینکه سر سایه ای بدست آورده اند، به آن پناه بردند. در این وقت خداوند از آن ابر، صاعقه ای بر سر آنها فرستاد و هلاکشان كرد.

فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ: ما از قوم شعیب و قوم لوط، انتقام گرفتیم و بعدابشان مبتلا کردیم.

انتقام، کیفر گناهان گذشته است. علی بن عیسی میان انتقام و عقاب فرق گذاشته، گوید:

انتقام، نقیض انعام و عقاب، نقیض پاداش است.

وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ: ابن عباس و مجاهد و حسن و قتاده گویند: یعنی شهرهای قوم لوط و اصحاب ايكه، براهی است كه مورد توجه مردم قرار می گیرد و از آن كسب هدایت، می شود.

در اینجا راه را «امام» نامیده، بخاطر اینکه مورد توجه و اقتدای انسان قرار می گیرد.

جبائی گوید: مقصود این است كه داستان این دو شهر، در لوح محفوظ ذكر و ثبت شده است. یا اینکه حدیث لوط و شعیب، در آنجا ثبت است. مثل «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (یس ۱۲: هر چیزی را در لوح محفوظ شمرده ایم) مبین یعنی ظاهر.

اکنون در باره هلاک شدن قوم صالح،

می فرماید:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۰

وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ: حجر، نام بلدی است که مسکن قوم ثمود بود. آنها را اصحاب حجر گفته اند، زیرا در آنجا مسکن داشته اند. همان طوری که اعراب بادیه نشین را «اصحاب بادیه» گویند.

قتاده گوید: حجر، نام وادی است که اینها در آن سکونت داشتند، علت این که خداوند می گوید: اصحاب حجر، رسولان را تکذیب کردند، در حالی که آنها فقط صالح را تکذیب می کردند، این است که: تکذیب صالح، یعنی تکذیب همه رسولان خدا، زیرا او مردم را بهمان چیزی دعوت می کرد که دیگران دعوت کرده بودند و نیز آنها را دعوت می کرد که به فرستادگان خدا ایمان بیاورند، بنا بر این تکذیب یکی تکذیب دیگران بود.

جبائی گوید: خداوند بسوی آنها پیامبرانی فرستاد که یکی از آنها صالح است.

وَ آتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا: ما برای اصحاب حجر، حجت ها و معجزات و دلائلی فرستادیم که بر صدق انبیاء دلالت می کرد. حسن گوید: یعنی ما برای پیامبران آیاتی فرستادیم.

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ: آنها از تفکر در آیات، و استدلال به آنها خودداری کردند.

وَ كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ: قوم صالح آن چنان نیرویی داشتند که: از کوه ها خانه هایی برای خود می تراشیدند و در آنها ساکن می شدند و از خراب شدن خانه، ایمن و آسوده خاطر بودند. برخی گویند: یعنی از عذاب خدا ایمن بودند.

برخی گویند: یعنی بر اثر طول عمر، از مرگ ایمن بودند.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِينَ: بامدادان، صیحه ای آنها را فرو گرفت و هلاک شدند.

فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ: ولی مال و اولاد و دیگر وسایل پناهگاه ها آنها را از عذاب خداوند نجات نداد و آنها

را بی نیاز نکرد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۱

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۸۵ تا ۹۱ ... ص: ۲۱۱

#### اشاره

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْرِفْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (۸۵) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (۸۶) وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (۸۷) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (۸۸) وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (۸۹) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (۹۰) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (۹۱)

#### ترجمه ... ص: ۲۱۱

ما آسمانها و زمین و آنچه میان آنهاست، جز بحق نیافریده ایم و قیامت در پیش است. بنا بر این آنها را مورد عفو پسندیده خود قرار ده. پروردگار تو، آفریدگار داناست. ما سوره حمد و قرآن بزرگ را بر تو نازل کردیم. چشمانت را به نعمت هایی که بآنها داده ایم، متوجه نساز و غم آنها را نور و برای مؤمنان، تواضع کن. و بگو:

منم ترساننده آشکار کننده. هم چنان که نازل کردیم بر قسمت کنندگان. آنها که قرآن را قسمت قسمت کردند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۲

#### لغت ... ص: ۲۱۲

عضین: جمع عضه. اصل این کلمه «عضوه» است که واو آن افتاده و به «عضین» جمع بسته شده است. تعضیه، یعنی تفریق. این کلمه از اعضاء گرفته شده و بمعنای اجزای متفرق و پراکنده است. رؤبه گوید:

لیس دین الله بالمعضی.

یعنی: دین خدا را نباید قسمت قسمت کرد.

دیگری گوید:

تلک دیار تازم المآزما و عضوات تقطع اللهازما

یعنی این است دیاری که راه را تنگ و خارهایی که استخوانهای بیخ گوش را قطع می کند.

برخی گویند: اصل عضه، عضه است که هاء آن حذف شده. مثل: شفه و شاه که در اصل شففه و شاهه بوده بدلیل اینکه جمع آنها «شفاه و شياه» و مصغر آنها «شفیه» و شوییه» است.

### مقصود ... ص: ۲۱۲

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ: ما آسمانها و زمین را بیهوده نیافریده ایم، بلکه بمقتضای حکمت، آفریده ایم. این حکمت، عبارت از این است که اهل آسمان ها و زمین را بعبادت دعوت می کنیم و آنها را پاداش می دهیم.

وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ: بدون شک، قیامت فرا می رسد و آنها دچار عذاب می شوند.

بقولی یعنی همه خلایق مجازات می شوند. برخی گفته اند: این جمله، تفسیر «الا بالحق» است.

فَاضِيَةً فَحِ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ: ای محمد، از مجازات گناهکاران و مشرکان اعراض کن و آنها را ببخشای. در باره این آیه، اختلاف است. ابن عباس و مجاهد و قتاده گویند:

با آیه جنگ، نسخ شده است. حسن گوید: منسوخ نیست. بلکه این آیه، مربوط است به امور خصوصی که میان ایشان و پیامبر گرامی بوده و ارتباطی به جهاد ندارد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۳

خداوند به پیامبر خود امر می کند که در مورد عفو،

آنها را مشمول عفو خود قرار دهد و موعظه کند.

قاضی گوید: عفو در همه جا پسندیده و نظیر حلم و تواضع است. با اینکه در مسأله جهاد به سختگیری سفارش شده است، مع الوصف، ما را بعفو ملزم کرده اند. از علی (ع) حکایت شده است که: صفح، بخشایش بدون سرزنش است. برخی گفته اند:

بخشایشی است که توام با سختگیری و توبیخ نباشد.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ: پروردگار تو، آفریدگار مخلوقات و به تدبیر آنها داناست و از کارهای شما آگاه است. ممکن است منظور این باشد که خداوند خالق شماس است و از آنچه بحال شما بهتر است، آگاهی دارد. او می داند که حالا عفو بهتر است. شما هم باید اهل عفو و گذشت باشید تا وقتی که فرمان جهاد صادر شود.

اکنون در باره نعمت هایی که به پیامبر گرامی اسلام، اختصاص دارد، می فرماید:

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي: در این باره قبلاً گفتگو کرده و گفته ایم که «سبع المثنای» سوره فاتحه الكتاب است. قول علی (ع) و ابن عباس و حسن و ابو العالیه و سعید بن جبیر و ابراهیم و مجاهد و قتاده، همین است. از امام باقر (ع) و امام صادق (ع) نیز چنین روایت شده است. برخی گفته اند: مقصود، هفت سوره طولانی قرآن کریم است. علت اینکه این سوره ها مثنای گفته شده، این است که اخبار و عبرت ها در این سوره ها، دو بدو، آمده اند. این قول بنا بروایتی دیگر، از ابن عباس است. ابن-مسعود و ابن عمر و ضحاک نیز چنین گفته اند. برخی گفته اند: مثنای همه قرآن است.

چنان که می فرماید: «كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي» (زمر ۲۳) این قول از ابو مالک و

طاووس است. از ابن عباس و مجاهد نیز چنین روایت شده است.

آنان که «المثانی» را فاتحه الکتاب دانند، در باره سبب نامگذاری آن اختلاف دارند. حسن گوید: علت این است که در هر نمازی دو بار خوانده می شود. از امام صادق (ع) نیز چنین روایت شده است.

زجاج گوید: علت این است که در هر رکعتی باید همراه قسمتی از قرآن خوانده

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۴

شود. برخی گویند: بخاطر این است که در این سوره، دو بار، خداوند متعال، ثنا گفته می شود. یکی «رحمان» دیگری «رحیم». برخی گویند: علت این است که این سوره، میان خداوند و بنده، تقسیم شده است. چنان که مضمون خبری است. برخی گویند:

بواسطه این است که نیمی از آن ثنا و نیمی دیگر، دعاست. برخی گویند: علت این است که: این سوره، بخاطر شرافت و عظمتی که دارد، دو بار نازل شده است. برخی گویند: علت این است که: در این سوره، کلماتی مانند «الرحمن الرحیم»، «ایاک ایاک» و «الصراط صراط» دو بدو آمده اند. برخی گویند: علت، این است که این سوره، اهل فسق را از فسق، دور می سازد.

آنان که مقصود از «المثانی» را همه قرآن می دانند، حرف «من» را برای تبعیض می دانند و آنان که مقصود سوره حمد می دانند، «من» را برای تبیین دانسته اند.

راجز گوید:

نشدتکم بمنزل القرآن ام الكتاب السبع من مثانی

ثنتین من آی من القرآن و السبع سبع الطول الدوانی

یعنی: سوگند می دهم شما را به نازل کننده قرآن و بنازل کننده ام الكتاب، یعنی سوره حمد که آیات آن دو بار نازل شده است و بنازل کننده هفت

سوره ای که بهم نزدیک و طولانی هستند.

وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمِ: و قرآن عظیم را بر تو نازل کردیم. علت اینکه: قرآن را بصفت عظمت یاد کرده، این است که همه امور دین را بنحو اختصار، با بهترین نظم و تمامترین معنی، در بردارد.

لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ: در اینجا کلمه «ازواج» حال و به معنای «امثال و اشباه» است. یعنی: چشم به نعمتها و اولاد این کافران ندوز، زیرا اینها در معرض زوال و فنا هستند و سرانجام نیز کیفر و عقوبت، دامنگیر آنها می شود.

برخی گویند: یعنی به نعمتهایی که در دست آنهاست و مشابه یکدیگر هستند،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۵

نگاه نکن، زیرا نعمتهایی که ما بتو و پیروانت بخشیده ایم، یعنی نبوت، قرآن، اسلام، فتوحات و ... بیشتر و پر ارزش تر از نعمتهای آنهاست.

برخی گویند: کلمه «ازواج» به معنای «اصناف» است. یعنی به نعمتهایی که به اصناف مشرکان داده ایم، نگاه نکن و آنها را پیش خود بزرگ نشمار. بنا بر این «ازواج» مفعول به است و مقصود، نهی پیامبر گرامی است از اینکه رغبتی بدنی پیدا کند. پیامبر از نگاه کردن به چیزهای نیکوی دنیا خودداری می کرد.

وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ: و اگر کفار قریش، ایمان نمی آورند و دچار عذاب می شوند، تو غم آنها را نخور. این معنی از کلبی است.

حسن گوید: یعنی اگر آنها بر اثر کفر، گرفتار عذاب می شوند، غم آنها را نخور.

جبائی گوید: یعنی بخاطر نعمتهایی که به آنها داده و بتو نداده ایم، غمگین نباش.

وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ: ابن عباس گوید: یعنی با مؤمنان نرمی و ملایمت کن عرب به کسی که با



وقار و بردبار باشد، گوید: «خافض الجناح» منشأ این تعبیر این است که: مرغان هنگامی که جوجه‌ها را بطرف خود می‌آورند، نخست پر و بال را می‌گشایند، تا جوجه‌ها در زیر آن آرام گیرند، سپس بالها را بزیر می‌آورند و این نشانه محبت است، بنا بر این مقصود این است که: پیامبر باید با مؤمنان متواضع باشد، تا آنها از وی پیروی کنند.

وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ: و بگو: من شما را بجاهای ترسناک، آگاه می‌سازم، تا از آن پرهیزید و آنچه مورد نیاز شماست و من با سمت رسالت، برای بیان آن آمده‌ام، برای شما بیان خواهم کرد.

كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ: در این باره، دو قول آورده‌اند:

۱- قتاده گوید: یعنی قرآن را بر تو نازل کردیم، همانطوری که بر یهودیان و مسیحیان که قرآن را قسمت قسمت کرده، میان اجزای آن تفرقه افکندند و بعضی را قبول ترجمه مجمع‌البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۶

و بعضی را رد کردند، نیز نازل کرده‌ایم. اینان در قرآن کریم، هر چه با کتاب خودشان موافق بود می‌پذیرفتند و هر چه مخالف بود، رد می‌کردند. ابن عباس گوید: علت اینکه آنان را «مقتسمین» نامیده، این است که آنها کتابهای آسمانی را قسمت قسمت کرده، به قسمتی ایمان می‌آوردند و به قسمتی نه.

۲- یعنی: شما را از عذابی می‌ترسانم که بر آنهايي که راه‌های مکه را قسمت کردند تا از ایمان به پیامبر گرامی مانع شوند، نازل کردم.

مقاتل گوید: آنها شانزده نفر بودند که ولید بن مغیره، آنها را در موسم حج، مأوریت داده بود تا سر راه مسافران مکه بایستند

به آنها بگویند که تحت تأثیر جاذبه معنوی محمد (ص) قرار نگیرند و فریب او را نخورند! خداوند بر آنها عذاب نازل کرد و به خواری و سختی جان سپردند. این گروه، قرآن را به اجزایی تقسیم کردند:

قسمتی را سحر، قسمتی را «اساطیر اولین» و قسمتی را افترا نامیدند.

### نظم آیات ... ص: ۲۱۶

وجه اتصال آیه اول، به سابق این است که: چون امتهای بمخالفت حق برخاستند، هلاک شدند، زیرا خداوند آسمانها و زمین را به حق آفریده و قیامت، برای کیفر بد کاران، در پیش و بازگشت همه مخلوقات به خداوند دانایی است که مدبر آنهاست.

آیه «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي» به «فَاصْرِفْ فَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ» متصل است، زیرا خداوند نخست دستور به عفو می دهد، سپس به بیان نعمتهایی که مخصوص پیامبر گرامی اسلام است، می پردازد.

آیه «كَمَا أَنْزَلْنَا» بنا بر قول اول، متصل است به «لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا ...» یعنی همانطوری که برای آنها کتابهایی فرستادیم، برای تو نیز قرآن فرستادیم و بنا بر قول دوم به «أَنَا النَّذِيرُ» متصل است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۷

### سوره الحجر (۱۵): آیات ۹۲ تا ۹۹ ... ص: ۲۱۷

#### اشاره

فَو رَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ (۹۲) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۳) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۹۴) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (۹۵) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۹۶)

وَ لَقَدْ نَعَلْمُ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (۹۷) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۹۸) وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (۹۹)

### ترجمه ... ص: ۲۱۷

سوگند به پروردگارت، ما همه آنها را از کردارشان سؤال می کنیم. پس امر خدا را آشکار کن و از مشرکین روی گردان باش. ما شر استهزا کنندگان را کوتاه خواهیم کرد. آنها با خداوند یکتا،خدایان دیگری قرار می دهند و بزودی می دانند. ما می دانیم که از گفتار آنها تو دلتنگ می شوی. پس با ستایش پروردگارت خدا را تسبیح کن و از سجده کنندگان باش. و خدا را پرستش کن تا مرگت فرا رسد.

### لغت ... ص: ۲۱۷

صدع: فرق، فصل. «صدع بالحق» یعنی: آشکارا بحق سخن گفت. ابو اذیب گوید:

و كأنهن ربابه و كأنه يسر يفيض على القداح و يصدع

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۱۸

او در وصف کره خرها و مادرشان گوید: آنها مثل جعبه تیر و مادرشان مثل کسی است که با تیرها بازی و آنها را آشکار می کند. کلمه «صدیع» یعنی صبح، شاعر گوید:

«كأن بياض غرته الصديع» یعنی: سفیدی پیشانی آن شیر، به روشنی صبح می ماند.

### اعراب ... ص: ۲۱۸

فَاضِدْعُ بِمَا تُؤْمَرُ: اگر «ما» موصوله باشد، عاید آن محذوف است. اگر «ما» مصدریه باشد، به تقدیر: «فاصدع بالامر» است و به عاید، نیازی نیست. یونس نحوی از رؤبه، نقل کرده است که: فصیح ترین تعبیرات قرآنی همین است.

### مقصود ... ص: ۲۱۸

بدنبال بیان کفر ایشان نسبت به قرآن و تفرقه آن، می فرماید: آنها کیفر این کردار زشت را خواهند دید و مؤاخذه خواهند شد.

فَو رَبِّكَ لَنْ نَسِيَهُمْ أَجْمَعِينَ: ای محمد، سوگند به پروردگارت، ما از آنان سؤال خواهیم کرد و منظورمان از این سؤال، توبیخ و سرکوفت آنهاست. یعنی به آنها گوییم: چرا معصیت کردید؟ حجت شما چه بود؟ بدین ترتیب رسوا و مفتضح خواهند شد. در این آیه، خداوند سوگند به خودش را یاد کرد و خود را بعنوان پروردگار محمد، معرفی نمود، تا عظمت مقام وی را بر مردم ثابت کند.

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ: سفیان بن عینه گوید: یعنی از کردارشان سؤال می کنیم.

کلبی گوید: یعنی از «لا اله الا الله» و ایمان به پیامبران سؤال می کنیم. ابو العالیه گوید:

یعنی از آنها می پرسیم که چه پرستیدند و چه جواب پیامبران دادند؟

فَاضِدْعُ بِمَا تُؤْمَرُ: ابن عباس و ابن جریح و مجاهد و ابن زید گویند: یعنی بدون ترس و بیم، امر خدا را آشکار کن. جبائی و اخفش گویند: یعنی میان حق و باطل جدایی افکن. زجاج گوید: یعنی هر چه به آن امر شده ای، ظاهر گردان. وی گوید:

«صدع» جدا کردن قسمتهای شیء از قسمتهای دیگر آن است.

وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ: و پیش از اینکه مأموریت جنگی پیدا کنی، با مشرکین خصومت نکن. ابو مسلم گوید: یعنی از آنها

نترس و به آنها توجهی نکن.

ترجمه مجمع

جبائی گوید: یعنی هر گاه ترا اذیت کنند، از آنها اعراض کن و در صدد پاسخ بر نیا.

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ: ما شر آنها که ترا استهزا می کنند، از سر تو کوتاه و آنها را هلاک می کنیم.

ابن عباس و سعید بن جبیر گویند: پنج تن از قریش بودند که پیامبر را استهزا می کردند و خداوند آنها را هلاک کرد:

عاص بن وائل، ولید بن مغیره، ابو زمعه، اسود بن یغوث و حرث بن قیس.

برخی گویند: آنها شش نفر بودند و ششمی آنها حارث بن طلاله- که نام مادرش عیطله است- بود.

گویند: جبرئیل بر پیامبر نازل شد، در حالی که آنان مشغول طواف خانه کعبه بودند و پیامبر در کنار کعبه ایستاده بود، ولید بن مغیره از کنارش گذشت و جبرئیل به ساقش اشاره کرد. هنگامی که از کنار آهنگری می گذشت و لباسهایش را بر زمین می کشید، میخی به لباسش آویخت و او از فرط خودخواهی برای کندن میخ، خم نشد، بلکه با پایش می خواست آن را بیندازد، ولی میخ به ساقش نشست و سوراخ کرد، بر اثر این زخم، هم چنان بیمار بود تا در گذشت. هنگامی که عاص بن وائل از کنار پیامبر گرامی عبور می کرد، جبرئیل به پایش اشاره کرد. طولی نکشید که خاری به پایش خلید و بر اثر آن در گذشت. چون ابو زمعه (اسود بن مطلب بن عبد مناف) از آنجا گذشت، جبرئیل به چشمش اشاره کرد و کور شد و برخی گویند: برگ سبزی بجانب او پرتاب کرد و کور شد. او همواره سر خود را بدیوار می کوبید، تا هلاک شد. هنگامی که

اسود از آنجا می گذشت، جبرئیل به شکمش اشاره کرد و دچار بیماری استسقا شد و در گذشت.

برخی گویند: بر اثر مسمومیت، چنان رنگش سیاه شده بود که وقتی بخانه آمد، او را نشناختند. طولی نکشید که در گذشت، در حالی که می گفت: خدای محمد مرا کشت.

چون حارث بن طلاله، آمد، به سرش اشاره کرد. در نتیجه، از بینش چرک می آمد تا جان سپرد. برخی گفته اند: حرث بن قیس ماهی شور خورد و دچار عطش شد. او چندان آب خورد تا شکمش پاره شد و در گذشت.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۰

اکنون خداوند آنان را به شرک، توصیف کرده، می فرماید:

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ: آنها با خداوند یکتا خدایان دیگری پرستیدند و بزودی خواهند دانست. بدین ترتیب، آنها را تهدید به عذاب می کند.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صِدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ: ای محمد، ما می دانیم که از تکذیب و استهزای آنان، تو دل‌تنگ می شوی. این جمله، بمنظور تسلیت و دلخوش کردن پیامبر است.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ: بگو: سبحان الله و بحمده.

وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ: ضحاک و ابن عباس گویند: یعنی از نمازگزاران باش.

ابن عباس گوید: هر گاه پیامبر، دچار اندوه می شد، به نماز می پرداخت.

برخی گویند: یعنی خدا را بخاطر نعمتهایش حمد کن و از کسانی باش که خدا را سجده کنند و عبادت خود را برای او انجام دهند.

وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ: ابن عباس و حسن و مجاهد گویند: یعنی خدا را پرستش کن تا مرگت فرا رسد. قتاده گوید: یعنی خدا را عبادت کن تا هنگام مرگ نسبت به امور نیک و بد، یقین پیدا کنی.

علت اینکه: مرگ را یقین نامیده، این است که: امری یقینی و قطعی است.

احتمال می رود که منظور این باشد که: خدا را پرستش کن تا وقتی که نسبت بمرگ یقین پیدا کنی و مطمئن شوی که هنگام خروج از دنیا فرارسیده است، چه در این وقت دیگر تکلیفی نیست.

زجاج گوید: یعنی همواره خدا را عبادت کن. اگر فقط می گفت: خدا را عبادت کن و آن را مقید به این وقت نمی ساخت، کافی بود که انسان یک بار خدا را عبادت کند و مطیع شناخته شود، لکن با این تعبیر، انسان را ملزم می کند که تا زنده است، خدا را عبادت کند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۱

### سوره نحل ... ص: ۲۲۱

#### اشاره

چهل آیه اول این سوره، مکی و بقیه - از «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ» تا آخر سوره مدنی است. این نظر، از حسن و قتاده است.

ابن عباس، عطا و شعبی گویند: تمام سوره، مکی است، بجز سه آیه آخر آن - «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا تا آخر سوره - که میان مکه و مدینه، هنگام بازگشت پیامبر از «احد» نازل شد.

بنا بر روایتی دیگر از ابن عباس، قسمتی از این سوره، مکی و قسمتی مدنی است.

از آغاز تا «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» مکی و از «لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» تا «بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» مدنی است.

### شماره آیات ... ص: ۲۲۱

بدون هیچگونه اختلافی، تعداد آیات ۱۲۸ است.

### فضیلت سوره ... ص: ۲۲۱

ابی بن کعب، از پیامبر گرامی روایت کرده است که:

- هر کس، این سوره را بخواند، خداوند نعمتهایی که در دنیا به او داده، با او حساب نخواهد کرد و اجر او به اندازه کسی است که: بمیرد و وصیتی نیکو از خود بیادگار گذارد و اگر در همان روز یا شبی که این سوره را خوانده، بمیرد، اجر او مانند کسی است که با وصیت نیکو و پسندیده از دنیا رفته است.

محمد بن مسلم از امام باقر (ع) روایت کند که:

- هر کس سوره نحل را در هر ماه بخواند، در دنیا زیان نبیند و هفتاد نوع بلا- که آسانترین آنها جنون و جذام و پیسی است- از او دور خواهد شد و جای او در بهشت عدن است، که در وسط بهشت های دیگر قرار دارد.

### تفسیر ... ص: ۲۲۱

همانطوری که سوره حجر به تهدید کفار، خاتمه یافت، این سوره نیز با تهدید ایشان آغاز می شود:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۲

### سوره النحل (۱۶): آیات ۱ تا ۲ ... ص: ۲۲۲

#### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (۲)

#### ترجمه ... ص: ۲۲۲

امر خدا فرا می رسد، بنا بر این تعجیل نکنید، که خداوند از آنچه شریک قرار می دهید، منزه است. خداوند فرشتگان را همراه وحی، به امر خود بر هر که خواهد می فرستد که: انذار کند که جز من خدایی نیست و از عقاب من بپرهیزید.

#### قرائت ... ص: ۲۲۲

تشرکون: کوفیان- بجز عاصم- این کلمه را به تاء و دیگران به یاء خوانده اند.

تنزل: این کلمه را روح و زید- از یعقوب- و سهل، بفتح تاء و زاء و تشدید خوانده اند و «الملائکه» را هم رفع داده اند. دیگران «ینزل» خوانده و «الملائکه» را نصب داده اند، جز اینکه ابن کثیر و ابو عمرو به تخفیف خوانده اند.

#### لغت ... ص: ۲۲۲

تسبیح: گفته اند این کلمه چهار معنی دارد:

۱- تنزیه. مثل «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى ..» (اسراء ۱: منزّه است خدا که ...)

۲- استثناء. مثل «لَوْ لَا تَسْبِيحٌ» (قلم ۲۸: چرا استثنا نمی کنید؟ یعنی «انشاء الله» نمی گوید). ترجمه مجمع البیان فی تفسیر

القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۳



۳- نماز. مثل «فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ» (صفات ۱۴۳: اگر از نمازگزاران نبود) ۴- نور. در حدیث است که:

«فلو لا سبحات وجهه.»

(اگر نور رخس نبود ...)

روح: این کلمه دارای ده معنی است:

۱- زندگی نفوس بوسیله ارشاد.

۲- رحمه. مثل «فروح و ریحان» (بنا به قرائت راء مضموم).

۳- نبوت. مثل «يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (غافر ۱۵: نبوت را بهر که خواهد، القا کند).

۴- عیسی (روح الله) که از غیر بشر، آفریده شد.

۵- جبرئیل.

۶- نفخ و دمیدن. شاعر گوید:

فلما بدت كفتتها و هي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعاً و لا شبراً

و قلت له ارفعها اليك و أحياها بروحك و اقتته لها قيته قدراً

یعنی: آن گاه که آغاز اشتعال آتش بود، در دود و شعله ای بدرنگ، آن را مخفی ساختم و به او گفتم: آرام آرام در آن بدم، تا خوب شعله ور گردد.

۷- وحی. مثل «وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا» (شوری

۵۲: وحی خود را بتو فرستادیم).

۸- برخی گویند: روح، جبرئیل است.

۹- یکی از فرشتگان آسمان که از همه مخلوقات خدا بزرگتر است. روز قیامت، او به تنهایی در یک صف می ایستد و همه فرشتگان در صف دیگر.

۱۰- روح انسان. ابن عباس گوید: انسان را روحی و نفسی است. نفس همان است که قدرت تمیز و تکلم دارد و روح همان است که خروج آن موجب مرگ است. در حال خواب، فقط نفس خارج می شود ولی در مرگ روح و نفس هر دو خارج می شوند.

### مقصود ... ص: ۲۲۳

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ: در این باره چند قول است:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۴

۱- حسن و ابن جریح گویند: یعنی امر خداوند، نسبت به کیفر مشرکین که بر کفر و تکذیب، پایدارند، نزدیک است. حسن گوید: مشرکین به پیامبر گفتند: عذاب خدا را بر ما نازل کن. فرمود: امر خداوند، فرا می رسد و هر چه فرا رسیدنی باشد، نزدیک است.

۲- ضحاک گوید: یعنی احکام و فرائض الهی آمد.

۳- جبائی گوید: مقصود از امر خدا، روز قیامت است. از ابن عباس نیز همین طور روایت شده است. بنا بر این فعل ماضی بمعنای مضارع است. لکن از لحاظ مسلم بودن وقوع قیامت، در آینده، مثل این است که در گذشته واقع شده است. وانگهی خداوند، قیامت را از چشم بهم زدن نزدیکتر شمرده است.

فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ: این خطاب به مشرکین است که روز قیامت و عذاب خدا را تکذیب و مسخره کرده، می خواستند که هر چه زودتر فرا رسد. چنان که می گفتند:

«فَأَمْطُرُ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ» (انفال ۳۲: از آسمان بر ما سنگ بار) یعنی به

این کافران بگو که برای رسیدن قیامت و عذاب، عجله نکنند، زیرا اینها بموقع خود فرا خواهند رسید.

سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ: این جمله، بمنظور تنزیه و پاک ساختن خداوند، از عیب و نقصهایی است که مشرکین می پنداشتند و لایق ذات و صفات پروردگار نبود.

یعنی خداوند بالاتر از این است که دارای شریک باشد و بزرگتر از این است که نقصی داشته باشد.

يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ: ابن عباس گوید:

یعنی خداوند فرشتگان را با وحی، بر هر کس که خواهد می فرستد. البته چنین کسی باید صلاحیت نبوت و سفارت الهی داشته باشد. ابن زید گوید: یعنی فرشتگان را با قرآن می فرستد. این دو قول یکی است. علت اینکه «وحی» را روح می نامد، این است که:

حیات دلها و جانها به آن بستگی دارد. حسن گوید: منظور از روح، نبوت است. «من امره» یعنی «بامر» مثل «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (رعد ۱۱: بامر الله).

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۵

أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ: این جمله، تفسیر روح است و در حقیقت «روح» را معنی می کند. یعنی فرشتگان از جانب خدا نازل می شوند که: اهل کفر و معصیت را بترسانید که جز من خدایی نیست. آنها موظفند یکتا پرست باشند و از شرک پرهیزند.

جمله «فاتقون» یعنی: از مخالفت من پرهیزید.

### دلالت آیه ... ص: ۲۲۵

از این آیه بر می آید که: منظور از بعثت انبیا، ترسانیدن مردم و دعوت بسوی دین است.

### نظم آیه ها ... ص: ۲۲۵

وجه اتصال آیه ها به سابق، این است که: مشرکین برای عذاب، عجله می کردند و منظورشان تکذیب قیامت بود، خداوند بیان فرمود که از آنچه آنها می گویند منزّه است، زیرا بر حکیم است که هر گاه تکلیف کرد، مجازات کند و اگر نکند، کار زشت کرده است.

برخی گویند: آنها منکر قدرت خداوند، نسبت بزنده کردن مردگان بودند، از اینرو خود را از گفتار آنها منزّه کرد.

آیه «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ» به سابق متصل است، زیرا خداوند پس از آنکه آنها را بعذاب تهدید کرد، بیان می کند که فرشتگان برای

ترسانیدن مردم نازل می شوند و خداوند، هیچ مشرکی را بدون انذار، کیفر نمی دهد.

برخی گویند: خداوند می خواهد بیان کند که حالا وقت تکلیف است نه عذاب.

اکنون صلاح این است که فرشتگان وحی و کتاب را بر پیامبر نازل و دلائل لازم را ذکر کنند. از همین جهت است که در آیات بعد به ذکر دلائل می پردازد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۶

### سوره النحل (۱۶): آیات ۳ تا ۷ ... ص: ۲۲۶

#### اشاره

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۳) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۴) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۵) وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ (۶) وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ (۷)

#### ترجمه ... ص: ۲۲۶

خداوند آسمانها و زمین را بحق آفرید و از آنچه شریکش قرار می دهید، منزّه است. آدمی را از نطفه ای آفرید و چون بکمال رسید، مخاصمی آشکار گشت. و چارپایان را آفرید که برای شماسست در آنها وسیله گرمی و منافع دیگر و از گوشت آنها می خورید.

و هنگامی که بامدادان آنها را بچرا می برید و شامگاهان آنها را از چرا بر می گردانید، برای شما زینت هستند، و بارهای شما را به بلادی حمل می کنند که شما بدون مشقت، به آنجا نمی رسید. پروردگار شما مهربان و رحیم است.

#### قرائت ... ص: ۲۲۶

شق: ابو جعفر، بفتح شین و دیگران بکسر خوانده اند و هر دو بمعنای مشقت هستند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۷

#### لغت ... ص: ۲۲۷

انعام: جمع نَعَم، شتر و گاو و گوسفند. علت اینکه این حیوانات را فقط «نعم» گفته اند، راه رفتن هموار آنهاست.

دفء: هر چه که بوسیله آن گرم شوند.

اراحه: باز گرداندن حیوانات از چراگاه به محل استراحت، به شامگاه.

سروح: خارج شدن حیوانات از محل استراحت، بچراگاه، بوقت بامداد.

اثقال: جمع «ثقل» متاعی که سنگین است.

### اعراب ... ص: ۲۲۷

الانعام: منصوب به فعل مقدر و مفسر آن فعل بعد است. یعنی «و خلق الانعام خلقها».

لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ: این جمله در محل نصب و حال از «الانعام» است.

### مقصود ... ص: ۲۲۷

قبلا- در پیرامون فرستادن ملائکه، برای ترسانیدن و بیان توحید و احکام اسلام، سخن گفت، اینک از راه بیان آفرینش مخلوقات و انسان و چارپایان، به استدلال پرداخته، می فرماید:

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ: خداوند آسمانها و زمین را آفرید، تا بوسیله آن دو، بر شناسایی خود استدلال کند و نشان دهد که با دقت در باره آنها، انسان به کمال قدرت و حکمت او پی می برد. برخی گویند: یعنی آنها را آفرید تا از وجود آنها برای منافع دینی و دنیوی استفاده و حق، بکار بسته شود.

تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ: خداوند برتر از این است که دارای شریک باشد. در آیه بعد، به بیان دلیلی دیگر، پرداخته، می فرماید:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ: نطفه بمعنای آب اندک است.

لکن معمولا- به منی گفته می شود. در جاهای دیگر قرآن، بمراحل آفرینش انسان اشاره شده است، لکن در اینجا بطور اختصار، می فرماید: انسان را از نطفه ای آفرید. این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۸

نطفه، همین که بصورت انسانی کامل در آمد، با خویشتن بخصومت پرداخت و از «ما فی الضمیر» خود پرده برداشت. بدین ترتیب خداوند متعال پست ترین و عالیترین مراحل خلقت آدمی را بیان می کند، تا بر کمال و قدرت خود استدلال کند.

ابن عباس و حسن گویند: یعنی انسان، موجودی است که بوسیله باطل بجدال می پردازد و خصومت او آشکار است، بنا بر این، مقصود این است که خداوند انسان را آفرید

و به او قدرت بخشید و او بخصومت پرداخت. ضمناً آیه، متضمن کنایه ای است به انسان که: نعمت خداوند را تضييع می کند. در آیه بعد، در باره یکی دیگر از نعمتهای خود می فرماید:

وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا: و چارپایان را نیز از منی آفرید. چنان که می فرماید: «وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ» (نور ۴۵): خداوند هر جنبنده ای را از آب آفرید) کلمه انعام، بیشتر در مورد گوسفندان بکار می رود ولی شامل گاو و شتر نیز می شود.

لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ: ابن عباس و مجاهد گویند: یعنی از آنها لباس تهیه می کنید.

حسن گوید: یعنی هر چه که از پشم و کرک و موی آنها تهیه کنند و برای جلوگیری از سرما بپوشند، بنا بر این شامل گلیم و لحاف و لباس و ... می شود. زجاج گوید: خداوند بیان می کند که در چارپایان چیزهایی است که ما را گرم می کند، نه چیزهایی که جلو سرما را بگیرد. بدیهی است که این بیان جامعتر است، زیرا چیزی که برای پوشش بدن بکار می رود، هم مانع سرما می شود، هم مانع گرما. نظیر آن «سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ» (نحل ۸۱: پیراهنهایی که شما را از گرما نگهدارد) مقصود این نیست که فقط از سرما ننگه دارد، بلکه هم از سرما و هم از گرما.

حسن و جماعتی گویند: یعنی چارپایان را بخاطر منافع شما آفرید. آن گاه، جمله دیگری را آغاز کرده: گوید، در چارپایان وسیله گرمی و حرارت است.

وَ مَنَافِعُ: چارپایان منافع دیگری هم دارند، مثل بارکشی، سواری، شخم زمین، آبکشی و تولید نسل.

وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ: همچنین شما از گوشت آنها نیز استفاده می کنید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۲۹

وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرِحُونَ: و هنگامی که صبحگاهان آنها را بچراگاه می برید یا شبانگاهان آنها را از چراگاه بر می گردانید. برای شما زینت هستند. بدیهی است که این چارپایان هنگامی که از چراگاه بر می گردند با شکم پر و پستانهای مملو از شیر و کوهانهای برجسته، جلوه خاصی دارند و برای صاحب خود، جمال شمرده می شوند.

وَ تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ: شتران و بعضی از گاوها بارهای شما را بجاهای دور دست می برند که شما بدون داشتن بار، با زحمت و مشقت می توانید به آنجا بروید. لکن خداوند متعال این چارپایان را برای شما رام کرده است تا براحتی بتوانید مسافرت کنید و در نقل و انتقال بارها و توشه ها بزحمت نیفتید.

برخی گویند: «شق» بمعنای نصف است. یعنی: چارپایان بارهای شما را به جاهایی می برند که اگر شما بخواهید بدون داشتن چارپایان به آنجا سفر کنید، نیمی از تاب و توان شما بهدر خواهد رفت.

ابن عباس و عکرمه گویند: یعنی بارهای شما را به مکه - که از شهرهای بیابانی است - می برند.

إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ: پروردگار شما صاحب رأفت و رحمت است، از اینرو بدون اینکه از او درخواست کنید، این نعمتها را در دسترس شما قرار داده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۰

### سوره النحل (۱۶): آیات ۸ تا ۱۳ ... ص: ۲۳۰

#### اشاره

وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِيَتْرَكْنَهَا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۸) وَ عَلَى اللَّهِ قَضِيَّةُ السَّبِيلِ وَ مِنْهَا جَائِرٌ وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (۹) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (۱۰) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ

وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۱) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۲)

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۳)

### ترجمه ... ص: ۲۳۰

و اسبها و قاطرها و خرها را آفرید تا بر آنها سوار شوید و زینت شما باشند و آنچه نمی دانید، خلق می کند. بر خداوند است که راه راست را بیان کند و برخی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۱

از راه ها کج هستند و اگر بخواهد، همه شما را براه راست هدایت می کند. خداست که از آسمان آبی نازل کرد. برای شماست از آن آب، نوشابه ای و از آن آب، درختانی که در آنها- حیوانات را- می چرانید. بوسیله باران کشتزارها و درختان زیتون و نخل و انگور و دیگر میوه ها را می رویاند. در این کار، برای مردم اندیشنده، دلالتی است.

و شب و روز و خورشید و ماه را برای شما مسخر کرد و ستارگان در تسخیر امر اویند. در این کار برای مردم عاقل، نشانه ها و دلایلی است. و مسخر کرد آنچه را که در زمین برنگهای مختلف، برای شما آفریده است. در این کار برای مردمی که متذکر شوند، آیت و دلالتی است.

### قرائت ... ص: ۲۳۱

حماد و یحیی از ابو بکر، از عاصم، «نبت» و دیگران «نبت» خوانده اند.

قرائت یاء، بخاطر این است که در آیه قبل «انزل» بصورت غایب بکار رفته است.

مع الوصف، قرائت نون هم ممتنع نیست.

و الشمس و القمر و النجوم مسخرات: ابن عامر همه را برفع خوانده است.

حفص از عاصم «الشمس و القمر» را به نصب و «النجوم مسخرات» را به رفع خوانده است.

دیگران همه را به نصب خوانده اند. ابو علی گوید: در «الشمس و القمر و ...» نصب بهتر است، تا عطف به سابق باشد، بنا بر این «مسخرات» حال تأکیدی است. مثل «هو الحق مصداقاً». وجه قرائت



ابن عامر این است که «الشمس و القمر و النجوم» را مبتدا و «مسخرات» را خبر دانسته است. وجه قرائت حفص این است که: «سخر النجوم مسخرات» صحیح نیست، بنا بر این «النجوم مسخرات» را مبتدا و خبر دانسته و بهمین دلیل، باید در قرائت نصب، تقدیر جمله: «و جعل النجوم مسخرات» باشد.

### لغت ... ص: ۲۳۱

قصد: راست بودن راه. «طریق قصد» راهی است که بمقصد می رسد.

جائر: منحرف از حق.

شجر: آنچه که از زمین بروید و دارای تنه و برگ باشد. جمع آن «اشجار».

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۲

مشاجرہ هم از همین اصل است. یعنی: داخل شدن و درهم آمیختن سخنان افراد.

ازهری گوید: شجر، هر چیزی است که از زمین بروید.

تسیمون: از اسامه، یعنی چرانیدن شتر و رها کردن آن برای چرا. شاعر گوید:

و اسکن ما سکنت بیطن واد و اظعن ان طعنت فلا اسیم

یعنی: در دل وادی ساکن می شوم و اگر کوچ کنم، دیگر حیوانات را نمی چرانم.

در حدیث است که:

«لا سوم قبل طلوع الشمس»

برخی گفته اند: «سوم» در معامله، از همان اصل چرانیدن، گرفته شده است، از اینرو بعضی گفته اند: مقصود این است که گوسفندان را پیش از طلوع خورشید، نباید بچرا برد، تا پراکنده نشوند و برخی گفته اند: یعنی بیع، قبل از طلوع خورشید، ناپسندیده است، زیرا مشتری به عیب آن توجه نمی کند و دچار اشتباه و ضرر می شود.

ذراً: آشکار کردن چیزی از راه ایجاد آن این کلمه با «انشأ و فطر» هم معنی است.

### اعراب ... ص: ۲۳۲

الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ: منصوب به «خَلَقَ» مقدر.

زینہ: مفعول له. یعنی «خلقها زینہ» ما ذرأ: «ما» موصول و محلاً منصوب است. یعنی «خلق ما ذرأ لکم». برخی گفته اند:

محلاً مجرور و عطف است بر «فی ذلک» مختلفاً: حال الوانہ: فاعل «مختلفاً»

### مقصود ... ص: ۲۳۲

در آیات پیش، در پیرامون نعمتهای خود سخن گفت: اکنون بدنبال همان مطالب، می فرماید:

وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا: خداوند اسبان و قاطرها و الاغها را آفرید، برای اینکه بر آنها سوار شوید و کارهای خود را انجام دهید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۳

وَ زِينَهُ: دیگر اینکه این حیوانات، زینت زندگی شما هستند. این هم منتهی است از جانب خداوند بر انسانها که برای آنها حیواناتی آفریده است که بر آنها سوار شوند و زندگی خود را به آنها زینت دهند. از این آیه، بر نمی آید که خوردن گوشت اسب و قاطر و خر، حرام است. در صحیح بخاری آمده است که: اسماء دختر ابو بکر می گفت: ما در عهد پیامبر گرامی اسلام، گوشت اسب خوردیم.

وَ يَخْلُقُ مَا لَّا تَعْلَمُونَ: و خداوند چیزهایی خلق می کند که شما نمی دانید. مثل حیوانات و نباتات و جمادات، که در اختیار انسان قرار دارند و انسان در زندگی خود چه برای سواری و چه زینت، از آنها استفاده می کند.

وَ عَلَى اللَّهِ قَضِيَّةُ السَّبِيلِ: ابن عباس گوید: یعنی بر خداوند است که راه راست را نشان دهد. مقصود این است که بر خداوند لازم است که بعدالت خود، راه راست را- که همان راه هدایت از گمراهی و راه حلال از حرام است- بیان کند، تا مردم از هدایت و حلال

پیروی و از گمراهی و حرام، اجتناب کنند. چنان که می فرماید:

«إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ» (اللیل ۱۲: بر ماست هدایت) وَ مِنْهَا جَائِزٌ: برخی از راه ها کج و بگمراهی است.

وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ: اگر خداوند می خواست، همه شما را- اجباراً- براه راست می آورد، زیرا بر این کار قادر است.

ابو مسلم و جبائی گویند: یعنی اگر می خواست- تفضلاً- شما را به بهشت و پاداش نیک هدایت می کرد.

برخی گویند: یعنی بر گذرگاه هر راهی خداوند است و هیچ یک از راه ها از قبضه قدرت او بیرون نیست، لکن برخی از این راه ها کج هستند. چنان که می فرماید:

«إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» (فجر ۱۴: پروردگارت بر سر هر راهی در کمینگاه است) برخی گویند: یعنی بر خداوند است که افراد را- چه آنها که براه راستند و چه آنها که براه کجند- عبور دهد و بازگشت همه، بسوی اوست و هیچ یک از قلمرو قدرت او خارج نیستند و آنان که از راه راست منحرف می شوند، بخاطر عجز خداوند نیست.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۴

اکنون در بیان یکی دیگر از نعمتهای خود می فرماید:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً: خداوند، کسی است که از آسمان باران نازل کرد.

لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ: برای شماست از آب باران، نوشابه ای که بنوشید.

وَ مِنْهُ شَجَرٌ: در این باره دو وجه است:

۱- مقصود این است که درختان نیز از آب باران مشروب می شوند. پس مضاف حذف شده. یعنی «شرب شجر».

۲- مضاف بضمیر در کلمه «منه» حذف شده است. یعنی «و من انبأته شجر» و مقصود این است که درخت، از برکت رویش باران، بوجود می آید و می روید. حذف

مضاف، در ادبیات عرب، رایج است. مثل:

ا من ام اوفی دمنه لم تکلم بجومانه الدراج فالمتلم

به تقدیر «ا من ناحیه ام اوفی» یعنی: آیا بقایای بادیه نشینان از ناحیه «ام اوفی» است که با «جومانه» و «متلم» سخن نگفت.

فیه تُسَمُّونَ: شما چارپایان خود را در درختها می چرانید و برای تهیه علوفه، بزحمت نمی افتید.

يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ:

خداوند بوسیله باران کشتزارها و درختان زیتون و نخل و انگور و سایر میوه ها را سبز می کند، تا از آنها بهره مند شوید.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: در این کار، دلالت و حجت واضحی است، برای آنها که بیندیشند و خدا را بشناسند. علت اینکه فقط اندیشندگان را ذکر می کند، این است که: فقط آنها از این منظره ها و صحنه ها بهره مند می شوند.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ: بیان این جمله، گذشت. در حقیقت، تسخیر الهی نسبت به ماه و خورشید است، نه شب و روز، زیرا روز و شب بر اثر مخفی ماندن خورشید از نیمی از کره زمین و آشکار بودن آن برای نیمی دیگر، بوجود می آیند. جز اینکه خداوند، در اینجا تسخیر را- مجازاً و از باب توسعه در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۵

استعمال- به شب و روز نیز نسبت داده است.

وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ: ستارگان نیز در تسخیر امر خدایند.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ: در این تسخیر نیز برای مردمی که در باره خداوند تعقل کنند، دلایلی است. آنها پی می برند که تسخیر کننده شب و روز و ماه و خورشید، مدبری است

قادر و عالم و حکیم.

وَ مَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ: همچنین پوشیدنیها و خوردنیها را- اعم از حیوانات و نباتات و معادن و نعمتهای دیگر- برای رفاه و آسایش بدن شما آفرید. اینها نیز در تسخیر امر خدایند.

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ: اینها برنگهای مختلف هستند و شباهتی بیکدیگر ندارند.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ: در اینها نیز آیت و دلالتی است برای آنها که در باره دلایل می اندیشند و در آنها می نگرند و پند می آموزند و عبرت می گیرند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۶

### سوره النحل (۱۶): آیات ۱۴ تا ۱۸ ... ص: ۲۳۶

#### اشاره

وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَآكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًّا وَ تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلُوكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۴) وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهَارًا وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵) وَ عِلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (۱۶) أَمْ مَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۱۷) وَ إِنْ تُعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۸)

#### ترجمه ... ص: ۲۳۶

خداوند، کسی است که دریا را رام کرد، تا از آن گوشت تازه بخورید و زیوری که خود را بدان می آرایید، استخراج کنید. و کشتی را می نگری که دریا را می شکافد، تا از فضل خداوند طلب معاش کنید و شکر نعمتها را بجای آورید. و در زمین کوه هایی استوار افکند، تا شما را نلرزاند و نهرها و رودهایی قرارداد، تا هدایت شوید. و نشانه هایی قرارداد و به ستارگان هدایت می شوند. آیا کسی که خلق می کند، مانند کسی است که خلق نمی کند؟ آیا متذکر نمی شوید؟ و اگر نعمتهای خدا را بشمارید، به شماره در نمی آیند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۷

خداوند، آمرزگار و رحیم است.

#### قرائت ... ص: ۲۳۷

حسن «بالنجم» بضم نون قرائت کرده و جمع «نجم» است. مثل «سقف و سقوف»

#### لغت ... ص: ۲۳۷

مخر: شکافتن آب از چپ و راست. «ماخره» شکافنده آب. «مواخر» جمع. مخر نیز به معنای صدای وزش باد و به معنای شکافتن و دریدن شکم زمین است برای زراعت.

مید: لرزیدن و بچپ و راست متمایل شدن.

علامت: نشان، اعم از خط، لفظ، اشاره یا شکل. نشان گاهی وضعی و گاهی برهانی و استدلالی است.

### اعراب ... ص: ۲۳۷

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ: محلاً منصوب و مفعول له است. یعنی «کراهه ان تمید بکم» اَنْهَاراً وَ سُبُلًا: به تقدیر «و جعل لکم انهاراً و سبلاً» و مفعول به است. تقدیر این فعل بخاطر این است که عطف بر مفعول «القی» جایز نیست. مثل «علفتها تبناً و ماء بارداً» یعنی به حیوان گاه خورانیدم و آب سرد نوشاندم (به تقدیر: و اسقیتها ماء بارداً).

شاعر گوید:

تسمع فی اجوافهن صرداً و فی الیدین جسأه و بدداً

یعنی: صدایی که از آنها می شنوی از همبستگی و اتحاد خبر می دهد، ولی در دست آنها علامت جدایی و تفرقه می نگری (یعنی و تری فی الیدین).

علامات: عطف بر «انهاراً». برخی گویند: تقدیر آن «و خلق لکم علامات» است.

### مقصود ... ص: ۲۳۷

اکنون خداوند به بیان دیگر نعمتهای خود پرداخته، می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا: خداوند دریا را برای شما رام کرد و به شما امکان داد تا بدرون آن راه پیدا کنید و چیزهای سودمندی که در آن است، استخراج و انواع ماهی ها را صید کنید و از گوشت تازه آن بخورید. کلمه

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۸

«طری» از طراوت است، بنا بر این باید با همزه خوانده نشود.

وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا: و بوسیله غواصی گوهرهای گرانبهای دریا را استخراج کنید و وسیله آرایش خود و همسرانتان قرار دهید. اگر خداوند دریا را برای شما رام نمی کرد، شما هرگز قادر نبودید به دریا نزدیک شوید و در آن غواصی کنید.

وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ: عکرمه گوید: یعنی ای انسان، کشتی را می نگری که دریا را پاره می کند و پیش می رود. ابن عباس

گوید: یعنی کشتی بر روی آب روان است.

وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ: تا بر کشتی سوار شوید برای تجارت و طلب معاش و روزی، از فضل خداوند.

وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ: و دیگر اینکه خدا را بر نعمتهایش سپاسگزاری کنید، تا بر نعمتهای شما بیفزاید و شما را پاداش دهد. بر سر این جمله، واو آمده است، تا دلالت کند، بر اینکه خداوند اینها را بمنظور نعمت بخشی به بندگانش آفریده است.

وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ: در زمین کوهایی بلند و استوار افکند، تا زمین شما را مضطرب نسازد و آرامش و آسایش شما را سلب نکند.

وَ أَنْهَاراً وَ سُبُلًا: و رودها و راههایی در زمین قرارداد، تا آبها را بمزارع شما منتقل سازند و شما بهر نقطه ای که بخواهید، سفر کنید. برخی گویند: مقصود از «انهار» رود نیل و فرات و دجله و سیحون و جیحون و ... است.

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ: معنای این جمله را گفته ایم، برخی گویند: یعنی برای اینکه بدینوسیله به یگانگی خداوند پی برید.

وَ عِلْمَاتٍ: و روی زمین نشانه هایی قرارداد که بکمک آنها راه ها را پیدا کنید. برخی گویند: مقصود از «علامات» کوه هاست که روزها وسیله راهنمایی هستند.

وَ بِاللَّجَمِ هُمْ يَهْتَدُونَ: ابن عباس گوید: یعنی شبها بوسیله ستارگان هدایت می شوند. مقصود از «نجم» جنس و همه ستارگان ثابت است. برخی گویند: کلام تا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۳۹

«وَ عِلْمَاتٍ» تمام و سپس با جمله «وَ بِاللَّجَمِ ...» آغاز می شود.

قتاده و مجاهد گویند: مقصود از علامات، نیز ستارگان است، زیرا برخی از ستارگان وسیله راهنمایی هستند و برخی نیستند و فقط علامتند.

برخی گویند: مقصود، یافتن قبله است. ابن

عباس گوید: از پیامبر گرامی در این باره سؤال کردم، فرمود: ستاره جدی، علامت قبله شما و در خشکی و دریا راهنمای شماست.

امام صادق (ع) فرمود:

«نحن العلامات و النجم رسول الله»

یعنی: علامات، مائیم و ستاره، پیامبر خداست.

و فرمود: خداوند ستارگان را امان اهل آسمان و ما را امان اهل زمین قرارداد.

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ: آیا آنکه این موجودات را خلق می کند، در استحقاق پرستش و خداوندی، مانند بتهایی است که قادر بر خلق چیزی نیستند؟

چگونه ممکن است آنها را مساوی پنداشت؟! أَفَلَا تَذَكَّرُونَ: ای مشرکان، چرا متذکر نمی شوید و عبرت نمی گیرید و بخطای زشت خود پی نمی برید. در این آیه، «من» برای غیر عاقل بکار برده شده، زیرا سخن از آفرینش مخلوقات است.

اکنون متذکر می سازد که نعمتهای خداوند، فراوان و بی نهایت است:

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا: اگر بخواهید نعمتهای خدا را بشمارید و به تفصیل آنها پی برید، قادر نیستید، فقط می توانید، اجمالاً به نعمتهای خداوند پی برید. بدین ترتیب، بیان می کند که بجز نعمتهایی که به آنها اشاره کرد، نعمتهایی بی شمار نیز وجود دارد.

إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ: خداوند تقصیر شما را نسبت به شکر نعمتها می آمرزد و نعمتهای شما را بر اثر ناسپاسگزاری قطع نمی کند، زیرا رحیم است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۰

**سوره النحل (۱۶): آیات ۱۹ تا ۲۳ ... ص: ۲۴۰**

**اشاره**

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ (۱۹) وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ (۲۰) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (۲۱) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۲۲) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ



مَا يُسْرُونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (۲۳)

### ترجمه ... ص: ۲۴۰

و خداوند به آشکار و نهان ایشان آگاه است. و بتهایی که می پرستند، چیزی خلق نمی کنند و خود مخلوق هستند. مردگان غیر زنده ای هستند و نمی دانند کی مبعوث می شوند؟ خدای شما یکتاست و آنان که ایمان به آخرت ندارند، دلهایشان انکار کننده موعظه است و ایشان کبر می ورزند. بناچار، خداوند به آشکار و نهان ایشان آگاه است. خداوند مردم متکبر را دوست نمی دارد.

### قرائت ... ص: ۲۴۰

یدعون: برخی از قراء این کلمه را بیاء و برخی بتاء خوانده اند. قرائت تاء بخاطر این است که قبل و بعد آن خطاب است و قرائت یاء بخاطر این است که مخاطب پیامبر و ضمیر عاید به مشرکین باشد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۱

### مقصود ... ص: ۲۴۱

قبلا- مردم را بوسیله ذکر نعمتها و نشان دادن قدرت کامل خود، عبادت دعوت کرد. اکنون در صدد بیان این است که: او به باطن هر کسی آگاه و از نیت او مطلع است.

بدنبال این مطلب نیز بیان می کند که شرک در عبادت، باطل است. می فرماید:

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ: خداوند به آشکار و نهان هر کسی آگاه است و او را در مقابل کردارش کیفر می دهد، زیرا هیچ چیز بر او پوشیده نیست.

وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ: و بتهایی که آنان پرستش می کنند، از عهده خلق چیزی بر نمی آیند، بلکه خود مخلوق هستند و از چوب یا سنگ یا ... تراشیده و ساخته شده اند و اینها همه مخلوق خدا هستند.

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ: اینها موجودات بیجان و غیر زنده ای هستند، که هیچ گاه حیات نداشته اند، حتی مثل موجوداتی که روزگاری در حیات هستند، سپس می میرند، هم نیستند. موجودات مرده، ممکن است یک بار دیگر زنده شوند، ولی در باره بتها چنین امیدی هم نیست. در اینجا کلمه «اموات» را در مورد بتها بکار می برد، حال آنکه این کلمه، جمع «میت» است و «میت» به موجودی می گویند که قبلا زنده بوده، سپس مرده است. بدیهی است که بتها چنین نبوده اند و بنا بر این در مورد آنها

بهتر بود «موات» بکار برده شود. علت این استعمال این است که: بت پرستان، بتها را بصورت عاقلان می تراشیدند و با آنها رفتار عقلایی می کردند، هم از لحاظ نامگذاری و هم از لحاظ اعتقاد! از اینرو فرمود: آنها خالق نیستند، بلکه مخلوقند. (یعنی ضمیر عقلا به آنها برگردانید).

وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ: فراء گوید: یعنی این بتها نمی دانند که: کی مبعوث می شوند؟

برخی گویند: منظور این است که کافران، بر اثر دوری از حق و دین، مردگانی هستند نمی دانند کی مبعوث می شوند؟

جبائی گوید: یعنی بتها نمی دانند که مردم کی مبعوث می شوند؟ کلمه «ایان» در محل

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۲

نصب است به «یبعثون». برخی از قراء غیر مشهور این کلمه را بکسر همزه خوانده اند، لکن فتحه همزه، فصیحتر و صحیح تر است. اکنون بندگان خود را مخاطب ساخته، می فرماید:

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ: خدای شما خدایی است یکتا و جز او هیچ کس قادر بر خلق اصول نعمتها نیست، بنا بر این در راه عبادتش استوار باشید.

فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ: آنان که به آخرت، ایمان ندارند، دلهایشان منکر حق است و موعظه ها و اندرزها را نمی پذیرد.

وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ: آنها تکبر دارند و در برابر حق، تسلیم نیستند و بدون هیچگونه دلیلی از آن سربیزی می کنند.

لَا جَرَمَ: این کلمه بمعنای «حقاً» و بمنزله قسم است. خلیل گوید: این کلمه برای تحقیق و اثبات است که جز در پاسخ کسی که گوید: آنها چنین کردند، واقع نمی شود.

شنونده، همین که آن جمله را شنید، می گوید: «لا جرم نادم می شوند!» زجاج گوید:

یعنی حق و واجب است که ... شاعر گوید:

و لقد طعنت ابا

عینه طعنه جرمت فزاره بعدها ان يغضبوا

یعنی: ابو عینه را نیزه ای زدم که بطور حتم فزاره را بغضب می آورد.

ابو مسلم گوید: اصل این کلمه، از کسب است. گویا می گوید: این مطلب بقدری بدیهی است که احتیاج به تحقیق و مطالعه ندارد.

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ: بطور حتم، خداوند از آشکار و نهان ایشان با خبر است. این جمله، بمنظور تهدید ایشان بکار رفته است، تا بدانند که خداوند به همه احوال آنها آگاه است و آنها را بر گفتار و کردارشان کیفر می دهد.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ: خداوند، خود خواهان متکبر را که از پیروی انبیا سرباز می زنند، دوست نمی دارد و نمی خواهد که ثوابی و مقامی نصیب آنها شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۳

**سوره النحل (۱۶): آیات ۲۴ تا ۲۹ ... ص: ۲۴۳**

**اشاره**

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۴) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (۲۵) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۲۶) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَ يَقُولُ أَيُّنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (۲۷) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۸)

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (۲۹)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۴

**ترجمه ... ص: ۲۴۴**

و هنگامی که به آنها گفته شود: پروردگارتان چه نازل کرده است؟ گویند:

داستانهای بی اساس گذشتگان. تا بارهای گناه خود و قسمتی از بارهای گناه کسانی که بدون دانش، از گمراهی آنها متأثر شده اند، بطور کامل بر دوش گیرند. هان! که چه بد باری بدوش می گیرند! پیش از آنها نیز به نیرنگ پرداختند و خداوند پایه های ساختمان ایشان را متزلزل کرد و سقف از بالا بر سر ایشان فرو ریخت و از جایی که نمی دانستند بر ایشان عذاب نازل شد. آن گاه روز قیامت خداوند آنها را خوار و پریشان کرده، گوید: شریکان من که در باره آنها با من - یا مؤمنان -

دشمنی می کردید، کجایند؟

و آنان که از علم دین برخوردار شده اند، گویند: امروز خواری و پریشانی برای کافرین است. آنان که فرشتگان قبض روحشان کنند، در حالی که بخود ستم کرده اند و آنها سر تسلیم فرود آورده، گویند: ما کار

زشتی نکرده ایم. بله، خداوند بگردار شما داناست.

پس برای همیشه، داخل طبقات جهنم شوید. چه بد است جایگاه آنان که از قبول حق، تکبر می ورزند.

### قرائت ... ص: ۲۴۴

تشافون: نافع این کلمه را بکسر نون و دیگران بفتح نون خوانده اند. در باره وجه آن در سوره حجر، در مورد آیه «فَبِمَ تُبْشِرُونَ» گفتگو کرده ایم.

یتوفاهم: حمزه و خلف، در هر دو مورد (آیه ۳۲) به یاء و دیگران به تاء خوانده اند. قرائت تاء نظیر «اذ قالت الملائکه» قرائت یاء بخاطر این است که فعل مقدم است.

السقف: در قرائت غیر مشهور، بضم سین آمده. در روایت از اهل بیت (ع) «فاتی بنیتهم ...» آمده.

### لغت ... ص: ۲۴۴

معنای «اساطیر» و «اوزار» را در سوره انعام ذکر کرده ایم.

قواعد: جمع قاعده، اساس. قواعد هودج، چوبهای چهارگانه ای است که در

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۵

زیر آن بکار رفته است.

شفاق: خلاف. «تشافون» یعنی مخالفت می کنید و بر کنار هستید. به کسی که از طاعت امام و جماعت مسلمانان خارج شود، گویند: «شق عصا المؤمنین» یعنی از آنها کناره گیری کرد و با آنها هماهنگ نشد. این کلمه از «شق» بمعنای نصف گرفته شده است.

### اعراب ... ص: ۲۴۵

ما ذا أُنزِلَ: «ما» مبتدا و «ذا» بمعنای «الذی» خبر است.

اساطیر: مرفوع است، بنا بر اینکه پاسخ سؤال باشد. یعنی «و اذا قيل لهم هذا القول» بنا بر این نایب فاعل مصدر است، نه جمله، زیرا جمله، نکره است و نایب فاعل ممکن است ضمیر باشد و ضمیر نکره نیست، بلکه از همه معارف، معرفه تر است.

وَمِنْ أَوْزَارٍ: «من» زایده است. سیویه گوید: تقدیر آن «و اوزاراً من اوزار ...»

می باشد.

ما يَزُرُونَ: در محل رفع است که «ساء» بمعنای «بئس» است.

ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ: منصوب و حال است.

### مقصود ... ص: ۲۴۵

اکنون خداوند، پرده از روی احوال و اقوال مشرکین برداشته، می فرماید:

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ: هر گاه بمشکرین قریش گفته شود: خداوند بر محمد ص چه نازل کرده است؟ پاسخ می دهند: داستانهای دروغ در باره گذشتگان! این معنی از ابن عباس و دیگران است.

به روایتی این آیه، در باره شانزده نفری که راه های مکه را در موسم حج، قسمت کرده بودند، تا مردم را از ایمان به جناب پیامبر بازدارند، نازل شده است.

برنامه آنها این بود که هر گاه کسی در باره قرآن حضرت محمد (ص) از آنها سؤالی کند، بگویند: داستان ها و مطالب بی اساسی در باره گذشتگان است! این مطلب از کلبی و دیگران است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۶

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سرانجام آنها این است که: بارهای کفر خود را در روز قیامت بطور کامل بر دوش کشند.

وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ: علاوه بر این، قسمتی از بارهای آنها که تحت تأثیر گمراهی آنها قرار گرفته اند، نیز بر

دوش خواهند کشید. این بار، بار گمراه کردن دیگران است، نه بار گمراه شدن دیگران. کلمه «بغیر علم» یعنی «من غیر علم» مقصود این است که آنها این بارها را جاهلانه بدوش می کشند.

پیامبر گرامی اسلام فرمود: هر کس مردم را براه راست، بخواند و مردم از او پیروی کنند، برابر اجر آنها پاداش به او داده می شود، بدون اینکه از اجر آنها چیزی کاسته شود. و هر کس مردم را بگمراهی دعوت کند و مردم از او پیروی کنند، به اندازه کیفر آنها دامنگیر وی خواهد شد، بدون اینکه از بار آنها چیزی کاسته شود.

أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ: هان، بدانید که آنان بد باری بدوش می کشند، زیرا اگر بر اثر گناه خودشان بدوزخ روند، خود سبب شده اند، اما هر گاه بر اثر گناه دیگران، بدوزخ روند، چطور؟! قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: پیش از آنها کسانی بودند که با پیامبران نیرنگ بکار بردند و آنها را تکذیب و اذیت کردند. منظور تسلیت خاطر مبارک پیامبر و تهدید مخالفان اوست.

فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ: ابن عباس گوید: یعنی امر خداوند بر- ساختمانهای آنها فرود آمد و آنها را از شالوده ویران کرد. وی گوید: مقصود نمرود ابن کنعان است. وی کاخی رفیع و آسمان خراش بساخت، تا از آنجا به آسمان صعود کند و با اهل آن بجنگد. خداوند بادی فرستاد. این باد سر قصر را بدریا افکند و بقیه را بر سر ایشان خراب کرد.

زجاج گوید: مقصود از «قواعد» ستونهای بناست.

برخی گوید: منظور «بخت نصر» است.

ابن انباری و زجاج گویند: این جمله، مثلی است برای استیصال و درماندگی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص:

آنها و الا پایه و سقفی در کار نیست. یعنی نیرنگ آنها را از ریشه، تباہ کرد و ضرر آن را بخودشان باز گردانید.

این وجه به سخن عرب، لا- یقتر است، چنان که می گویند: «اتی فلان من مأمنه» یعنی: از جهتی که فلان کس در امان بود، گرفتار هلاک شد. علت اینکه: خداوند، آمدن را بخود نسبت داده، این است که: پایه های زندگی آنها را خودش تخریب کرده است.

فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ: و سقف، از بالای سر، بر ایشان فرو ریخت.

بدیهی است که سقف، بر بالای سر است. منظور از این تعبیر، یکی از چند وجه است:

۱- منظور تأکید است. مثل: بپایم رفتیم و بزبانم تکلم کردم.

۲- منظور این است که: آنها در زیر سقف بودند، زیرا انسان گاه می گوید:

خانه ام بر سرم ویران شد، با اینکه خودش در زیر خانه نمانده است.

۳- ممکن است «علی» به معنای «عن» باشد. یعنی از ناحیه کفر و انکارشان بود که سقف بر سرشان خراب شد. چنان که گویند: فلانی از دوی خود شکایت کرد. شاعر گوید:

«ارمی علیها و هی فرع اجمع»

یعنی از آن تیرها که نشکافته بودند، تیراندازی کرد. (یعنی عنها) بنا بر این اگر «مِنْ فَوْقِهِمْ» را ذکر نمی کرد، ممکن بود کسی تصور کند که سقف ویران شده است و آنها در زیر سقف نبوده اند. عرب در چنین مواردی «علی» را در شر و امر ناگوار استعمال می کند.

وَ أَنَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ: و عذاب استیصال و پریشانی از ناحیه ای دامنگیر ایشان شد که نمی دانستند. زیرا آنها گمان می کردند که بر حق هستند و منتظر عذاب نبودند، چنان



که می گوید: «فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» (حشر ۲):

عذاب خدا از جایی که گمان نمی کردند، بر ایشان نازل شد).

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ: آن گاه در روز قیامت، آنها را میان مردم ذلیل و مفتضح و دچار عذاب خواهد کرد و به همین عذاب دنیوی ایشان اکتفاء نمی کند.

و يَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ: و از راه سرزنش و سرکوفت،

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۸

به آنها گوید: کجایند بتهایی که آنها را در عبادت با من شریک می کردید و با من یا مؤمنین در مورد ایشان به مخالفت می پرداختید.

قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ: آنها که بخدا و دین و احکامش علم دارند و بقول ابن عباس فرشتگان گویند:

إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ: امروز، خواری و عذاب، گریبانگیر کسانی است که نعمتهای خدا را منکر شده و یگانگی او و صدق پیامبرانش را تصدیق نکرده اند.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ: کلمه «الذین» در محل جر و بدل از «الکافرین» یا صفت آن است، یعنی: آنان که ملک الموت و همکارانش، قبض روحشان کنند و بر اثر اصرار بر کفر، بخویشتن ستم کرده اند.

فَأَلْقُوا السَّلْمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ: هنگامی که تسلیم شدن و پذیرفتن حق سودی ندارد، مطیع و منقاد گشته، گویند: ما مرتکب کار زشتی نشده ایم، لکن خداوند آنها را تکذیب می کند و می گوید:

بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ: خداوند به معصیتهایی که در دنیا مرتکب می شدید، آگاه است. برخی گویند: مؤمنان و فرشتگانی که از علم برخوردار شده اند، این مطلب را به آنها می گویند:

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا: اکنون در طبقات جهنم داخل

شوید و برای همیشه در آنجا باشید.

فَلَيْسَ مَتْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ: جایگاه آنها که از قبول حق، تکبر می کردند، بد است. «لام» برای تأکید است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۴۹

**سوره النحل (۱۶): آیات ۳۰ تا ۳۴ ... ص: ۲۴۹**

**اشاره**

وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسْبَنَّهُ وَ لِمَدَارِ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَ لِنِعْمِ دَارِ الْمُتَّقِينَ (۳۰)  
جَنَاتٍ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (۳۱) الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ  
يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۲) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۳۳) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ  
(۳۴)

**ترجمه ... ص: ۲۴۹**

و بمردم متقی گفته شد: پروردگارتان چه نازل کرده است؟ گفتند: خیر. برای کسانی که نیکی کنند، در این دنیا نیکی است و خانه پرهیزکاران، نیکو خانه ای است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۰

بهشتهای عدنی که داخل آن می شوند و نهرها از زیر آن جاری است و برای آنهاست در بهشتهای هر چه که خواهند. چنین، خداوند مردم متقی را پاداش می دهد. آنان که فرشتگان بپاکی قبض روحشان کرده، و به آنها گویند: سلام بر شما. پاداش کردارتان داخل بهشت شوید. مگر جز این انتظار دارند که فرشتگان سوی ایشان بیایند یا فرمان پروردگارت بیاید؟! پیش از آنها نیز مردمی چنین کردند و خداوند بر آنها ظلم نکرد، بلکه آنها بر خود ظلم کردند. و کیفرهای زشت کردارشان به آنها رسید و جزای مسخرگی های خود را دیدند.

**اعراب ... ص: ۲۵۰**

ما ذا: مبتدا یعنی «ای شیء» و بمنزله یک کلمه است.

خیراً: منصوب و جواب «ما ذا» یعنی «انزل خیراً» لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسْبَنَّهُ: ممکن است تفسیر باشد برای «خیراً» و ممکن است آغاز کلام باشد.

لِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ: مخصوص بمدح حذف شده. یعنی: «لنعمة دار المتقين دار الآخرة».

جَنَاتُ عَدْنٍ: بیان برای «دَارُ الْمُتَّقِينَ» و خبر مبتدای محذوف. ممکن است مبتدا و مخصوص بمدح باشد.

### مقصود ... ص: ۲۵۰

در آیات پیش، گفتار کافران را در باره قرآن کریم نقل کرد، اکنون بنقل گفتار مؤمنان، در این باره پرداخته، می فرماید:

وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا: به آنان که از شرک و معصیت، پرهیز کردند، گفته می شود: پروردگار شما چه نازل کرده است؟ گویند: خیر، زیرا قرآن، سراسر هدایت و شفا و خیر است.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ: ممکن است این جمله، آغاز کلام خداوند باشد، نه دنباله کلام پرهیزکاران. یعنی: برای نیکوکاران در این دنیا نیکی است، تا

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۱

پاداش آنها باشد. یعنی نتیجه نیکوکاری، هدایت و توفیق است.

وَأَلْهَمُوا الْآخِرَةَ خَيْرًا: اما پاداشی که در آخرت، به آنها داده می شود، بهتر از پاداش دنیوی ایشان است. ممکن است همه این مطالب، از گفتار متقین باشد. زجاج و حسن هر دو وجه را تجویز کرده اند.

وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ: مردمی که با ادای واجبات و اجتناب از محرمات، تقوی پیشه کردند، نیکوخانه ای دارند.

حسن گوید: یعنی مردم متقی در دنیا خانه خوبی دارند، زیرا عملی در آن انجام می دهند که موجب پاداش و خز است.

جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا: بقول برخی: یعنی خانه مردم متقی که بهشت های عدن است،

نیکوخانه ای است.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ: که از زیر آنها نهرها جاری است.

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ: در آنجا هر چه میل داشته باشند، نصیبشان می شود.

كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ: خداوند مردم متقی را اینطور پاداش می دهد.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ: آنان که با اعمال پاک و شایسته، فرشتگان قبض روحشان می کنند. آنها را قلبی پاک است و مرگ بر آنها دشوار نیست.

يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ: فرشتگان به آنها گویند: شما از هر امر ناگواری در امان و آسوده اید.

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ: برخی گویند: هنگامی که فرشتگان آنها را به سلامت و آسایش، بشارت می دهند، گویی بهشت خانه آنها می شود و آنها در خانه خویش هستند. بنا بر این وقتی که فرشتگان به آنها گویند: بر اثر کردار نیکتان داخل بهشت شوید، یعنی: بهشت از آن شماست. برخی گویند: فرشتگان این جمله را هنگامی گویند که: مؤمنان از قبرها خارج می شوند.

يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ

: تفسیر این جمله در سوره بقره و سوره انعام گذشت (انعام ۱۷۸). ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۲

ذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

: در اینجا خداوند خبر می دهد که کافران پیشین نیز مثل اینان پیامبران را تکذیب کردند و منکر توحید شدند و خداوند آنها را هلاک کرد، بنا بر این، اینان چگونه خود را از عذاب خداوند، ایمن می دانند.

مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

: خداوند به آنها ظلم نکرد، بلکه آنان بر اثر معصیت، مستحق هلاکت و بدبختی شدند.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا: در نتیجه، آنان کیفر کردارشان را دیدند. در اینجا عقاب را سیئه نامیده است، چنان که در جای دیگر جزا را سیئه نامیده،

«جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (شوری ۴۰: کيفر بدی، بدی است مثل آن).

وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ: و کيفر استهزا و مسخرگی ها گريبان- گيرشان شد.

ترجمه مجمع البيان فی تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۳

### سوره النحل (۱۶): آیات ۳۵ تا ۳۷ ... ص: ۲۵۳

#### اشاره

وَ قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۳۵) وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَبِّحُوا فِي الْمَازِلِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ (۳۶) إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۳۷)

#### ترجمه ... ص: ۲۵۳

مردم مشرک گفتند: اگر خدا می خواست، ما و پدرانمان بتها را نمی پرستیدیم و هیچ چیز را حرام نمی شمردیم. پیش از آنها نیز چنین گفتند. آیا بر پیامبران وظیفه ای جز ابلاغ آشکار هست؟ ما در میان هر امتی پیامبری فرستادیم که: خدا را پرستش و از شیطان و مردم شیطان صفت، اجتناب کنند. گروهی را خداوند بلطف خویش هدایت کرد و گروهی بر ضلالت خود ثابت ماندند، بنا بر این در زمین سیر کنید و ببینید که سرانجام تکذیب کنندگان چیست؟ اگر بر هدایت ایشان حریص باشی، خداوند کسی

ترجمه مجمع البيان فی تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۴

را که- بخاطر کفر- محکوم به گمراهی کرده است، هدایت نمی کند و آنان را یآوری نیست.

#### قرائت ... ص: ۲۵۴

لا- یهدی: کوفیان بفتح یاء و دیگران بضم یاء خوانده اند. ابو علی گوید: هر گاه فعل را مجهول بخوانیم، ضمیری که در «یضل» است به اسم «ان» بر می گردد. و «من» نایب فاعل «یهدی» است. اگر فعل را معلوم بخوانیم، هم ضمیر «یهدی» و هم ضمیر «یضل» به اسم «ان» باز می گردد. بدیهی است که عاید موصول محذوف است. یعنی «من یضله» مقصود این است که هر کس بخاطر کفر، حکم به گمراهیش شده است، هدایت نمی شود. نظیر آن، «فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ» است (جائیه ۲۳: بعد از آنکه خداوند حکم بگمراهیش کرد، که او را هدایت می کند؟) این معنی، بنا بر این است که فعل مجهول باشد. و اگر فعل

معلوم باشد، نظیر «مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ» (اعراف ۱۸۶: هر که را خداوند بگمراهیش حکم کند، رهنمایی برایش نیست) و «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (بقره

۲۵۸: خداوند قوم ستمکار را هدایت نمی کند) و «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» است (بقره ۲۶: جز فاسقان را بدان گمراه نمی کند). طبق این قرائت «من» در محل نصب و مفعول است. برخی گفته اند: «یهدی» بمعنای «یهدی» است، بدلیل «لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى» (یونس ۳۵: هدایت نمی پذیرد جز اینکه هدایت شود) بنا بر این بازهم «من» در محل رفع است.

یضل: همه قراء این کلمه را بضم یاء و کسر ضاد خوانده اند. این فعل از «اضله الله» است. یعنی: او گمراه شد و خداوند بگمراهیش حکم کرد. مثل «کفر زید و کفره الناس» یعنی: زید کافر شد و مردم حکم بکفرش کردند، چنان که اگر کسی را آب دهید، گویند: «سقاك الله» یعنی: خداوند سیرآب کند (منظور این است که حکم به سیر آبی تو کند) ذو الرمه گوید:

و اسقيه حتى كاد مما ابته تكلمني احجاره و ملاعبه

یعنی: خانه ام را با اشک چشم چنان سیر آب می کنم که بر اثر اندوه من نزدیک است سنگها و بازیگاه هایش با من سخن گویند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۵

### لغت ... ص: ۲۵۵

بلاغ: ابلاغ، رسانیدن مطلب به دیگری.

حرص: طلب کردن چیزی با کوشش. فعل آن «حَرَصَ يَحْرِصُ» و به لغتی «حرص يحرس» است از همین جهت، در قرائت غیر مشهور، از حسن و ابراهیم «ان تحرص» نقل شده است، لکن قرائت مشهور، طبق لغت اهل حجاز است. اصل این کلمه از «السحابه الحارصه» است، یعنی ابری که پوست زمین را می کند. «شجه حارصه» یعنی جراحی که پوست سر را بیفکند. حرص نیز بصاحب خود صدمه و آسیب می رساند، زیرا به آنچه حرص دارد،

زیاد اهمیت می دهد.

### مقصود ... ص: ۲۵۵

اکنون خداوند متعال به نقل گفتار مشرکین پرداخته می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا وَعَدَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ: مردم مشرک گفتند: اگر خدا می خواست، ما پرستش بتها نمی کردیم.

نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا: نه ما و نه پدرانمان که به آنها تاسی می کنیم.

وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ: و شتران گوش شکافته و شترانی که بنذر یا پس از ده شکم زاییدن، آزاد شده اند، حرام نمی شمردیم. بنا بر این بت پرستی ما و تحریم این گونه شتران، بخواست خداوند است.

خداوند بمنظور رد گفتار آنان فرمود:

لِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

: کافران و گمراهان پیشین نیز چنین می کردند، پیامبران را تکذیب می کردند و آیات خدا را منکر می شدند. گفتار آنان مثل گفتار اینان و کردارشان مثل کردار اینان بود.

فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ: آیا پیامبران غیر از ابلاغ رسالت، وظیفه ای دارند؟ در سوره انعام، نظیر همین آیه، وجود داشت و تفسیر آن را نوشتیم. «۱»

---

(۱) - نمونه این آیه در سوره آل عمران آیه ۳۰ و در سوره مائده آیه ۹۲ و ۹۹ و در سوره رعد آیه ۴۰ و در سوره ابراهیم آیه ۵۳ و در همین سوره، آیه ۸۲ و در سوره نور آیه ۵۴ و در سوره عنکبوت آیه ۱۸ و در سوره یس آیه ۱۷ و در سوره شوری آیه ۴۸ و ... آمده است.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۶

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا: ما در هر قرنی در میان هر جمعیتی پیامبری مبعوث کردیم، هم چنان که ترا بسوی امتت، در این دوره، فرستادیم.

أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ



اجْتَبُوا الطَّاعُونَ: وظیفه پیامبران، این بود که: بمردم بگویند: خداوند یکتا را پرستش کنید و از پرستش شیطان و هر کس که بگمراهی فرا خواند، خودداری کنید.

فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ: گروهی را خداوند مورد لطف خود قرارداد و هدایت کرد، چه می دانست که اینها اهل ایمان هستند. در اینجا لطف خود را هدایت نامیده است. ممکن است منظور این باشد که: خداوند گروهی را بخاطر ایمان، براه بهشت هدایت کرد. بدیهی است که در اینجا منظور از «هدایت» بیان دلیل و ارشاد نیست، زیرا بیان دلیل و ارشاد، عمومی است و اختصاصی به اهل ایمان ندارد. لکن در آیه «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (فصلت ۱۷: ثمود را هدایت کردیم و آنها کوری را بر هدایت ترجیح دادند) منظور از هدایت، بیان دلیل و ارشاد است.

وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ: و گروهی از دعوت پیامبران خدا اعراض کردند و خداوند آنها را بحال خود گذاشت و گرفتار خواری و خذلان کرد و بر گمراهی خود باقی و استوار ماندند و هرگز ایمان نخواهند آورد.

برخی گویند: یعنی عذاب و هلاک بر آنها حتمی شد. حسن گوید: یعنی بعضی از آنها را کیفر گمراهی حتمی شد. در اینجا خداوند کیفر را گمراهی نامید، چنان که می فرماید: «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ» (قمر ۴۷: گناهکاران در گمراهی و جنونند).

فَسَيَرُوا فِي الْأَرْضِ: در سرزمینهای آنان که تکذیب رسالت می کردند، بگردش درآیید، تا اگر تصدیق گفتار من نمی کنید، ویرانیها را بچشم خود بنگرید و ببینید که چگونه گرفتار عقوبت شدند.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ: از تماشای سرانجام تکذیب کنندگان عبرت بگیرید و کاری نکنید

که: شما نیز بهمان سرنوشت گرفتار شوید.

إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ: اگر تو آزمندانه، در راه

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۷

هدایت آنان بکوشی، کاری از پیش نمی بری، زیرا خداوند کسانی را که بر اثر گمراهی، محکوم ساخته است، هدایت نمی کند و آنها را توفیق نمی بخشد.

بدین ترتیب پیامبر را تسکین خاطر می دهد، تا بداند که او در تبلیغ خود قصوری نکرده است، بلکه آنان چنان در کفر غوطه ور شده اند، که هرگز ایمان نمی آورند و کسی که چنین باشد، لطف الهی شامل حالش نمی شود و از هدایت خداوند محروم است و خداوند او را محکوم بگمراهی می کند.

وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ: و آنان را یابوری نیست که از کیفر خداوند نجاتشان دهد.

از جمله اخیر بر می آید که منظور از اینکه خداوند آنان را گمراه می کند- یا بعبارت بهتر محکوم بگمراهی می کند- نه آن چیزی است که جبریان می گویند.

ترجمه مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۸

**سوره النحل (۱۶): آیات ۳۸ تا ۴۰ ... ص: ۲۵۸**

**اشاره**

وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۳۸) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (۳۹) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۴۰)

**ترجمه ... ص: ۲۵۸**

و آنها با مبالغه و اصرار، سوگند یاد کردند که خداوند کسی را که می میرد، زنده نمی کند. بله، این وعده حتمی خداوند است که باید عملی شود و حق است، ولی بیشتر مردم نمی دانند. تا برای آنها بیان کند هر چه در آن اختلاف داشتند و مردم کافر بدانند که دروغگو بودند. همانا گفتار ما برای چیزی این است که چون اراده او کنیم، به او گوئیم: باش و او بشود.

**قرائت ... ص: ۲۵۸**

فیکون: ابن عامر و کسایی، این فعل را در اینجا و در سوره یس به نصب و دیگران برفع خوانده اند.

نصب آن به تقدیر «ان» می باشد. زجاج گوید: رفع آن به تقدیر «هو یكون» است. بنا بر این در نصب آن دو وجه است:

۱- عطف است بر «ان نقول» ۲- منصوب است بنا بر اینکه در جواب فعل امر واقع شده باشد.

ابو علی گوید: وجه دوم را همه اصحاب ما قبول ندارند، زیرا مقصود از «کن»

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۵۹

امر حقیقی نیست، بلکه مقصود خبر دادن از وجود و پدید آمدن مخلوقات است.

- و الله اعلم!

### اعراب ... ص: ۲۵۹

جَهْدَ اَیْمَانِهِمْ: این مصدر به جای حال نشسته است. یعنی «یجتهدون اجتهاداً فی ایمانهم».

وعدا: مفعول مطلق تأکیدی است به تقدیر «وعدهم الله وعداً».

لیین: لام متعلق است به بعث. یعنی «یبعثهم لیین لهم ... و لیعلم» ممکن است متعلق به «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ» باشد.

قولنا: مبتدا اَنْ نَقُولَ: یعنی «انما قولنا لكل مراد قولنا

### شأن نزول ... ص: ۲۵۹

گویند: مردی مسلمان از مشرکی طلبکار بود و از او مطالبه کرد و در ضمن گفتارش چنین گفت: بعد از مرگ انتظار چنین و چنان دارم. مرد مشرک گفت:

- تو گمان می کنی که پس از مرگ زنده می شود. من سوگند یاد می کنم که پس از مرگ، خداوند مردم را زنده نمی کند.

ابو العالیه گوید: این آیات، بهمین مناسبت نازل گردید.

### مقصود ... ص: ۲۵۹

اکنون خداوند متعال بحکایت نوعی دیگر از کج رویها و کج اندیشی های آنان پرداخته، می فرماید:

وَ اَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اَیْمَانِهِمْ لَا یَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ یَمُوتُ: آنها با سرسختی و مبالغه و پافشاری سوگند یاد کردند که: خداوند در روز قیامت کسی را زنده نمی کند و اصولاً هیچ کس پس از مرگ زنده نمی شود.

اکنون خداوند به تکذیب گفتار آنان پرداخته، می فرماید:

بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا: بله، خداوند آنها را محشور و مبعوث می کند. این

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۰

وعدده حتمی است که خداوند به آنها داده و بر او است که از باب حکمت، وعده خود را عملی سازد، زیرا وعده او حق است و خلاف پذیر نیست، چه اگر قیامت نباشد تکلیف صحیح نیست، تکلیف هنگامی صحیح است که پاداش و عقابی باشد.

وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: ولی بیشتر مردم، بواسطه کفر و انکار انبیا به صحت این مطلب پی نمی برند. برخی گویند: یعنی بیشتر مردم به حکمت قیامت و زنده شدن مردگان پی نمی برند و بهمین جهت، تکذیب می کنند.

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ: خداوند در روز قیامت، مردگان را زنده می کند، تا آنچه در دنیا منکر می شدند و در باره آن اختلاف می کردند، برای آنها بیان کند، زیرا در روز

قیامت، برای آنها علم قطعی حاصل می شود و دیگر تکلیفی ندارند.

وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ: و مردگان را زنده می کند تا مردم کافر بدانند که در دنیا دروغ می گفتند و اینکه می گفتند: خداوند کسی را پس از مرگ زنده نمی کند، بی اساس بود.

هر گاه لام متعلق به «بعثنا» باشد، یعنی: بسوی هر امتی پیامبری فرستادیم تا اختلافات آنها را بر طرف و آنها را براه حق هدایت کنند و آنها را متنبه سازند.

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ: تفسیر این آیه، در سوره بقره (آیه ۱۱۷) گذشت. در اینجا مقصود این است که خداوند بر زنده کردن مردگان قادر است و این کار بر او دشوار نیست، بنا بر این هر گاه اراده کند، انجام می دهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۱

### سوره النحل (۱۶): آیات ۴۱ تا ۴۴ ... ص: ۲۶۱

#### اشاره

وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۴۱) الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۴۲) وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسِئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۴۳) بِالْبَيِّنَاتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۴۴)

#### ترجمه ... ص: ۲۶۱

و آنان که بعد از ستم هایی که دیدند، در راه خدا مهاجرت کردند، برای آنها نیکی فراهم می کنیم و اگر بدانند، پاداش آخرت بزرگتر است. آنان که صبر کردند و بر پروردگارشان توکل کردند. پیش از تو نیز نفرستادیم جز مردانی که به آنها وحی می کردیم، بنا بر این، اگر نمی دانید از اهل ذکر، پرسید. آن مردان را با براهین روشن و کتابها فرستادیم و قرآن را بر تو نازل کردیم، تا آنچه بر مردم نازل شده، برای ایشان بیان کنی و شاید آنها بیندیشند.

#### اعراب ... ص: ۲۶۱

حسنة: منصوب است به تقدیر «نحسن اليهم احسانا» دلیل فعل محذوف «لنُبَوِّئَنَّهُمْ» است، بنا بر این برای مهاجران نیکی ذخیره می کند و برای گنهکاران کیفر.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۲

#### شان نزول ... ص: ۲۶۲

آیه نخست، در باره کسانی نازل شده است که در مکه دچار شکنجه شدند، مثل صهیب و عمار و بلال و خیاب و ... خداوند بآنان در مدینه قدرت بخشید. نقل کرده اند که: صهیب به اهل مکه گفت: من پیر مردی هستم. اگر با شما باشم سودی بحال شما ندارم و اگر با پیامبر باشم، ضرری برای شما ندارم. مال مرا بگیرید و مرا آزاد گذارید. آنها مالش را دادند و او به مدینه آمد. ابو بکر گفت: معامله صهیب، سودمند بود! روایت شده است که عمر بن الخطاب، هر گاه یکی از مهاجران، چیزی می داد، می گفت: بگیر. این اجر دنیای تست. آنچه خداوند در آخرت برای تو ذخیره کرده، افضل است. سپس این آیه را می خواند.

### مقصود ... ص: ۲۶۲

وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً:

آنان که ترک وطن و خانه و زندگی و بستگان کردند و بمنظور پیروی از دین و پیامبر، در راه رضای خدا، راه دیار غربت را پیش گرفتند و پس از ظلم ها و شکنجه ها که دیدند، رهسپار مدینه گشتند، ما برای آنها جایی نیکو - یعنی مدینه - آماده کرده ایم.

این معنی از ابن عباس است.

برخی گویند: یعنی فتح و پیروزی نصیب آنها می کنیم. برخی گویند: منظور بلاد و ولایاتی است که از راه فتح بدست آوردند.

وَ لَمَّا جَزَّ الْمَآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ: و اگر کفار بدانند، پاداش آخرت، بزرگتر است. برخی گویند: یعنی اگر اهل ایمان به تفصیل، نعمتهای آخرت را می - شناختند، بر شادی آنها افزوده می شد و برای دینداری، حریصتر می شدند.

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ: این آیه در وصف همین مهاجران است.

یعنی: آنها در

راه طاعت خدا و در برابر آزار مشرکین، صبر کردند و کارها را بخداوند واگذارند، زیرا به لطف او اعتماد داشتند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۳

اکنون پیامبر را مخاطب ساخته، می فرماید:

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ: پیش از تو نیز در میان مردم، جز افرادی از بشر، که بنور وحی ما قلبشان فروغ یافت، نفرستادیم. یعنی آنها نیز مانند تو فرستاده ما بودند و از وحی ما نیز برخوردار می شدند. این مطلب، در پاسخ مشرکین مکه است که رسالت بشر را منکر می شدند. خداوند خاطر نشان می کند که رسول باید از جنس خود مردم باشد، تا مردم او را ببینند و با او گفتگو کنند و سخنش را درک کنند بنا بر این صحیح نیست که بجای یک بشر، یک فرشته، بعنوان رسالت، مأموریت پیدا کند.

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ: در این باره اقوالی است:

۱- مقصود از «اهل ذکر» کسانی است که به تاریخ گذشتگان- اعم از مؤمنان و کافران- آگاهند، بنا بر این «اهل ذکر» یعنی اهل علم. بدیهی است که ذکر یعنی متذکر بودن و ضد سهو است و هر علمی از تذکر و یادآوری حاصل می شود. و از این لحاظ جایز است که: ذکر- یعنی سبب- بجای علم- یعنی مسبب- بکار رود. این قول از رمانی و زجاج و ازهری است.

۲- ابن عباس و مجاهد گویند: منظور اهل کتاب است. یعنی اگر نمی دانید از اهل تورات و انجیل سؤال کنید. این خطاب، به مشرکین است، زیرا آنان اخباری را که یهود و نصاری از کتاب های خود می دادند، تصدیق و پیامبر

را بخاطر شدت دشمنی تکذیب می کردند.

۳- ابن زید گوید: مقصود اهل قرآن است، زیرا ذکر یعنی قرآن. قریب بهمین مضمون، جابر و محمد بن مسلم از امام باقر (ع) روایت کرده اند که فرمود: «اهل ذکر ماییم» اینکه: خداوند در قرآن کریم، پیامبر را «ذکر» نامیده (طلاق ۱۰) بنا بر یکی از دو وجه است:

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ: عامل آن «ارسلنا» است. یعنی ما با براهین و کتابها جز مردانی که بر آنها وحی نازل می کردیم، نفرستادیم. برخی گویند: در کلام، چیزی

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۴

مقدر است. یعنی «ارسلناهم بالبینات و..» چنان که اعشی گوید:

و لیس مجیراً ان اتی الحی خائف و لا قائل الا هو المتعبیا

به تقدیر «اعنی المتعبیا» یعنی: اگر طایفه حی را ترسند ای از راه برسد، جز او که عیبجو هست، او را پناه نمی دهد و حرفی نمی زند.

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لُبَّيِّنٍ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ: ما قرآن را بر تو نازل کردیم، تا احکام و راه های دینداری و دلائل توحید خداوند را برای آنها ذکر کنی.

وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ: و شاید آنها در اینباره بیندیشند و بدانند که حق است.

از این جمله، بر می آید که خداوند از همه آنها تفکر و دقتی خواسته، که باعث معرفت شود و این بر خلاف گفتار جبریان است.

### نظم آیات ... ص: ۲۶۴

گفته اند در اتصال آیه نخست، به سابق چند وجه است:

۱- متصل است به «لُبَّيِّنٍ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ» بنا بر این مقصود این است که:

برای آنها بیان کند آنچه در آن اختلاف دارند و برای اینکه کافران بدانند و برای اینکه مؤمنان مهاجر، پاداش مهاجرت خود را ببرند.



برخی گفته اند: از آنجا که سابقاً بذکر کفار و کیفر آنها پرداخته بود، بدنبال آن بذکر مؤمنان مهاجر پرداخت تا دیگران را تشویق کند که از آنها پیروی کنند، بنا بر این، اتصال این دو قسمت، مانند اتصال نقیض است به نقیض.

۳- برخی هم گفته اند: نظر به اینکه سابقاً در باره زنده شدن مردگان سخن گفته شده است، اکنون در باره حکم روز قیامت و انتقامی که بخاطر مظلومان از ظالمان گرفته می شود، سخن می گوید.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۵

### سوره النحل (۱۶): آیات ۴۵ تا ۵۰ ... ص: ۲۶۵

#### اشاره

أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۴۵) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (۴۶) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (۴۷) أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّوْنَ ظِلَالَهُ عَنِ الْأَيْمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّادًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (۴۸) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (۴۹)

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (۵۰)

#### ترجمه ... ص: ۲۶۵

آیا مردمی که با نیرنگ، بدنبال زشتی ها رفتند، ایمن هستند که زمین آنها را فرو برد یا از ناحیه ای که ندانند، عذابی بر آنها وارد شود یا اینکه خداوند در گردشها آنها را فراگیرد؟ آنها از قلمرو قدرت خداوند خارج نیستند. یا در حال ترس آنها را گرفتار سازد؟ همانا پروردگار شما مهربان و رحیم است. آیا بموجودات

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۶

جسمانی که خدا آفریده است نگاه نمی کنند که سایه های آنها به راست و چپ، می گردند و برای او در حال سجده هستند و تواضع می کنند؟ و برای خداوند سجده می کنند جنبدگانی که در آسمانها و زمین هستند و فرشتگان که تکبر ندارند. آنها از خدای بالای سر خود می ترسند و امر خدا را انجام می دهند.

#### قرائت ... ص: ۲۶۶

او لم یروا: کوفیان- بجز عاصم- به تاء و دیگران به یاء خوانده اند و همچنین در سوره عنکبوت. قرائت یاء بخاطر این است که جملات سابق آن بصورت غیبت بکار رفته است. مثل «ان یخسف الله بهم الارض. او یأتیهم، او یأخذهم» و قرائت تاء بخاطر این است که خطاب بعموم مردم است.

تفتیؤ: بصریان این کلمه را بتاء و دیگران به یاء خوانده اند. بدیهی است که در این مورد، مذکر و مؤنث یکسان است.

### لغت ... ص: ۲۶۶

تخوف: رو بکاهش گذاردن چیزهایی یا افرادی. این حالت، حالتی است که خطر هلاکت و نابودی دارد. چنان که می گویند: «تخوفه الدهر» یعنی: روزگار او را به هلاک تهدید کرد. شاعر گوید:

تخوف السیر منها تامکاً قدراً کما تخوف عود النبعه السفن

یعنی: راه پیمایی از کوهان فربه شتر، بتدریج کم کرد، چنان که آهن از چوب می تراشد.

تفتیؤ: مصدر باب تفاعل است از «فی ء» یعنی بازگشت سایه، پس از آنکه نور خورشید آن را از بین برده باشد.

«فی ء مسلمین» یعنی اموال و غنائمی که همواره بدست آنها می رسید. فرق میان «فی ء» و «ظل» این است که «ظل» سایه ای است که خورشید آن را تغییر نمی دهد و «فی ء» سایه ای است که خورشید آن را زایل کند. شاعر گوید:

فلا الظل من برد الضحی تستطیعه و لا الفی ء من برد العشی تذوق

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۷

یعنی نه تحمل سرمای سایه روز را دارد و نه تحمل سرمای سایه شب را.

جمع «فی ء» افیاء» و «فیوء» است. شاعر گوید:

اری المال افیاء الظلال فتاره یؤوب و اخری یحبل المال حابله

یعنی: مال را همچون سایه هایی

می نگرم که گاهی باز می گردد و گاهی صاحب آن برای اینکه از دست نرود، آن را با ریسمان می بندد.

نابغه جعدی گوید:

فسلام الاله یغدو علیهم و فیوء الفردوس ذات الظلال

یعنی: سلام خداوند، صبحگاهان به اهل بهشت، می رسد، در حالی که سایه های بهشت، یک نواخت است.

الیمین و الشمال: در اینجا کلمه اول را مفرد و دومی را جمع آورده است، زیرا مقصود از «یمین» هم ایمان و جمع است.

شاعر گوید:

بفی الشامتین الصخر إن کان هدنی رزیه شبلی مخدراً فی الضراغم

یعنی: بدهان های شماتت کنندگان سنگ است، اگر مصیبت شیر بچه ام که در میان شیران جای داشت، مرا واژگون کرد. (در اینجا منظور از «فی» افواه است).

داخر: خاضع و کوچک. شاعر گوید:

فلم یبق الا داخر فی مخیس و منحجر فی غیر ارضک فی حجر

یعنی: جز کسی که کوچک و خوار است و کسی که در سوراخی تنگ، در غیر از زمین تو مخفی و زندانی است، باقی نماند.

### مقصود ... ص: ۲۶۷

اکنون خداوند متعال مردم مشرک را تهدید کرده، می فرماید:

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ: در اینجا لفظ استفهام، بکار برده است، لکن مقصود انکار است.

أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ: مردمی که برای توهین پیامبر و خاموش کردن نور

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۸

دین و آزار رسانیدن به مؤمنین، نقشه می کشند، چه چیز آنها را ایمن کرده است از اینکه زمین آنها را فرو برد و بکیفر کردار زشتشان به سرنوشت قارون گرفتار شوند؟! أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ: یا اینکه از جایی که ندانند، عذاب بر آنها

نازل شود. ابن عباس گوید: منظور روز بدر

است، زیرا آنها در آن روز هلاک شدند و چنین انتظاری نداشتند.

أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ: یا اینکه در موقع سفر، عذاب و کیفر، گریبانگیر آنان شود.

مقاتل گوید: مقصود از «تقلب» تنها سفر نیست، بلکه منظور تمام حالات آنها در تمام مدت شب و روز است. بنا بر این شامل هنگامی که بر پهلو راست و چپ می خوابند نیز می شود.

فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ: آنها از قلمرو قدرت خداوند خارج نیستند و هر جا باشند، گرفتار عذاب خواهند شد.

أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ: بیشتر مفسران گویند: مقصود این است که سر انجام از راه قتل یا مرگ، تدریجاً افراد آنها از بین می روند، تا تمام شوند.

حسن گوید: یعنی در حالی که از عذاب می ترسند، گرفتار می شوند، چه هر گاه مردم قریه ای گرفتار عذاب می شوند، مردم قریه های دیگر بیمناک می شوند از اینکه مبادا خودشان گرفتار عذاب گردند.

جبائی گوید: مقصود این است که بر اثر بلاها و بیماریها جانها و مالهای آنها در معرض خطر قرار می گیرد، تا دیگران متنبه شوند و براه آنها نروند.

فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ: پروردگار به شما مهربان است و دلیل مهربانی او این است که شما را مهلت می دهد تا توبه کنید. اکنون بذکر دلایل قدرت خویش می پردازد:

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ: آیا مردم کافر که منکر یکتایی خداوند هستند و پیامبر گرامیش را تکذیب می کنند، به درختها و کوه ها و بناها و اجسام سایه دار که همگی مخلوق خدا هستند، نمی نگرند؟

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۶۹

يَتَفَتَّوْا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجْدًا لِلَّهِ: سایه این مخلوقات، بر طبق حرکت خورشید، گاهی به سمت چپ و

گاهی بسمت راست مایل می شود، زیرا بوقت طلوع خورشید، اگر انسان رو بقبله بایستد، سایه او جلوش خواهد بود و همین که خورشید بر آمد در سمت راست او و همین که ظهر گذشت پشت سر او و همین که غروب فرا رسید، در سمت چپ او قرار می گیرد. این است معنای گردش سایه به راست و چپ.

این معنی از کلبی است. اینکه قرآن مجید می گوید: سایه، برای خداوند، سجده می کند، مقصود این است که: سایه، مطیع و منقاد امر پروردگار است و گردش های آن از اراده خودش خارج است. این آیه نظیر «وَ ظَلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» است (رعد ۱۵):

و سایه های آنها صبح و عصر برای خدا سجده می کنند.

علت اینکه «ظلال» را بضمیر مفرد، اضافه کرده، این است که مرجع ضمیر، کلمه «ما» است که بر کثرت دلالت می کند.

برخی گویند: مقصود از «ظل» شخص است، نه سایه. علقمه گوید:

لما نزلنا رفعنا ظلم اخبیه و فار للقوم باللحم و المراجیل

یعنی: «هنگامی که فرود آمدیم، چادرها را بر سر پا کردیم و دیگرهای گوشت، برای قوم می جوشیدند» بدیهی است که سایه را بر سر پا نمی کنند بلکه چادرها را بر سر پا می کنند. مؤید آن، شعر عماره است:

كأنهن الفتیات اللعس كأن فی اظلالهن الشمس

یعنی: «گویی آنها دوشیزکان زیبایی هستند که خال هندو بلب دارند و گویی در وجود آنها خورشید است». بدیهی است که منظور این نیست که خورشید در سایه آنهاست. دیگری گوید:

یتبع افیاء الظلال عشیه علی طرق كأنهن سیوف

یعنی سایه های اشخاص را بوقت شام، بر راههایی که بیاریکی شمشیرند، دنبال می کند. طبق این قول

«ظلال» به معنای اجسامی است که دارای سایه است.

وَهُمْ دَاخِرُونَ: و آنها خوار و ذلیلند. بدینوسیله، خداوند می خواهد بفهماند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۰

که همه اشیاء بر اثر نیازی که به آفریدگار توانا و مدبر خود دارند، در برابر او خضوع می کنند، زیرا اگر نازی کند، تمام قالبها فروریزند و نابود شوند، بنا بر این همه موجودات، همچون انسانها در برابرش ساجد و خاضعند.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ: همه موجوداتی که در آسمانها هستند و همه موجوداتی که در زمین هستند، در پیشگاه خداوند سجده می کنند.

مقصود از «مِنْ دَابَّةٍ» موجودات زمین است که بر روی زمین جنبش و آمد و شد دارند.

وَالْمَلَائِكَةُ: همچنین فرشتگان نیز در برابر عظمت خداوند سجده می کنند و او را می پرستند. فرشتگان را جداگانه یاد می کند: تا مقام آنها را تجلیل کند. دیگر اینکه اسم «دابه» بر موجوداتی اطلاق می شود که جنبش و آمد و شد دارند. لکن فرشتگان دارای بال هستند و پرواز می کنند.

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ: و فرشتگان از عبادت خداوند سرباز نمی زنند و تکبر نمی کنند. این جمله، صفت فرشتگان است، زیرا بدنبال آن می فرماید:

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ: آنها از خدای بالای سر خود می ترسند و امر او را اجرا می کنند. علت اینکه: «مِنْ فَوْقِهِمْ» گوید: دو وجه است: ۱- مقصود این است که از کیفر خدا می ترسند و بیشتر، کیفر از بالای سر نازل می شود ۲- خداوند بصفه برتری و ما فوق بودن، متصف و دارای قدرت و کمال است، بنا بر این تعبیر مذکور نیکو است، تا دلالت

کند بر اینکه قدرت او ما فوق قدرتهاست. قولی که بروایت مجاهد از ابن عباس نقل شده، نیز بهمین معنی نظر دارد، زیرا او می گوید: فرشتگان از جلال و جبروت خداوند ترسناکند. زجاج نیز همین معنی را برگزیده، گوید: آنها مثل کسی که بحال تعظیم و تجلیل در آمده، از خداوند می ترسند. چنان که می فرماید: «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» (انعام ۱۸): خداوند بر سربندگان قدرت و غلبه دارد) فرعون نیز از جمله «إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ» (اعراف ۱۲۷) همین معنی را اراده می کرد. برخی گویند: «مِنْ فَوْقِهِمْ» صفت ملائکه است. یعنی فرشتگانی که بالای سر انسان و دیگر موجودات زمین هستند، با همه مرتبه بلندی که دارند، از خدا می ترسند، بنا بر این آنهایی که مقام پایین تری

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۱

دارند، باید بیشتر بترسند. کلبی در تفسیر خود روایت کرده است که پیامبر فرمود:

خدا را فرشتگانی است که در آسمان هفتم که از آغاز آفرینش تا روز قیامت در سجده هستند و اندام آنها از ترس، لرزان است، هر قطره ای که از اشک چشم آنها جاری شود، بصورت فرشته ای در می آید. همین که روز قیامت فرا رسید، سرها را بلند کرده، گویند:

خدایا، حق عبادت ترا ادا نکردیم.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۲

**سوره النحل (۱۶): آیات ۵۱ تا ۵۵ ... ص: ۲۷۲**

**اشاره**

وَ قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ (۵۱) وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (۵۲) وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ (۵۳) ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ

مِنْكُمْ يَرْبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (۵۴) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۵۵)

### ترجمه ... ص: ۲۷۲

و خداوند فرمود: دو خدا را نپرستید. خداوند یکتاست، پس از من بترسید.

و برای اوست آنچه در آسمانها و زمین است. و برای اوست اطاعت همیشگی. آیا جز خدا را می ترسید؟ هر نعمتی که دارید، از خداوند است و هر گاه زیانی به شما برسد، بدرگاه او استغاثه می کنید. و هر گاه زیان را از شما برگیرد، گروهی از شما به پروردگارشان مشرک می شوند، تا به نعمتهای ما کفر بورزند، بنا بر این - برای مدت کوتاهی - لذت برید که بزودی خواهید دانست.

### لغت ... ص: ۲۷۲

واصب: واجب و دایم. ابو الاسود گوید:

لا ابتغى الحمد القليل بقاء يوماً بدم الدهر اجمع واصباً

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۳

یعنی: ستایشی که بقای آن اندک است و روزی سرزنش روزگار را واجب می سازد، نمی خواهم.

جؤار: بکمک خواندن با صدای بلند. می گویند: «جار الثور» یعنی گاو صدای خود را از گرسنگی بلند کرد. اعشی گوید:

و ما ایللی علی هیکل بناه و صلب فیه و صارا

یراوح من صلوات الملیک طوراً سجوداً و طوراً جؤاراً

یعنی: آنچه که راهب بر هیکل - که جای مخصوصی است در صدر کلیسا - بنا کرده و در آن صلیب بکار برده و صورتهای نقش کرده، از درود فرشتگان، گاه سجده می کند و گاه استغاثه.

باید دانست که کلماتی که بر صورت دلالت دارند، بر وزن فعال و فعیل آیند مثل «صراخ، بکاء، عویل و صغیر» لکن فعال بیشتر است.

### اعراب ... ص: ۲۷۲

اثنین: تأکید برای الهین. مثل «إِلَهٌ وَاحِدٌ».

واصب: حال.



مَا بِكُمْ: «ما» موصول و «بكم» صله آن است. «ما» مبتدا و خبر آن «فَمَنْ اللَّهُ» به تقدیر «فهو من الله» است، بنا بر این بر سر خبر موصول «فاء» در آمده.

### مقصود ... ص: ۲۷۳

قبلا در باره دلایل قدرت و خداوندی خود سخن گفت. اکنون بر یکتایی خود آگاه ساخته، می فرماید:

وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ: خداوند فرمود: خدای دیگری در عبادت، شریک خدا قرار ندهید، که این کار شرک در عبادت است و کسی جز او سزاوار پرستش نیست.

کلمه «اثنین» را در اینجا بمنظور تأکید آورده است. مثل «فعلت ذلك لامرین اثنین» یعنی این کار را برای دو منظور- آری دو منظور- بجای آوردم. برخی گویند:

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۴

یعنی «لا- تتخذوا اثنین الهین» یعنی: دو تا را خدا نگیرید: یکی خود خداوند و دیگری بت. (بنا بر این فعل دارای دو مفعول است.)

إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ: کلمه «انما» برای اثبات موردی است که ذکر شده و نفی موردی که ذکر نشده. گویی چنین فرموده است: خداوند یکی است و جز او خدایی نیست.

فَمَا يَأَيُّ فَاَرْهَبُونَ: بنا بر این از کیفر و سطوت من بترسید نه دیگری. برخی از حکما گویند: خداوند ترا منع کرد که دو خدا پرستش نکنی. تو هم یک خدا را پرستش می کنی ولی این خدا، چیزی جز نفس خودت و هوی و هوسهای آن نیست.

آیا تو یکتا پرست هستی؟! وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: سلطنت و مالکیت و خالقیت هر چه در آسمانها و زمین است، از خداست.

وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا: و طاعت خداوند، علی

الدوام، واجب و لازم است. این معنی از ابن عباس، حسن، مجاهد و قتاده است. یعنی: خداوند همواره پرستیده می شود، اما غیر خداوند فقط گاهگاهی پرستیده می شوند. فراء گوید: یعنی دین خالص برای خداست و بنده، موظف است که از روی اخلاص او را پرستد. برخی گفته اند: یعنی پادشاهی، همواره از خداست.

أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ: این استفهام برای توبیخ و سرزنش است. یعنی چرا از غیر خدا می ترسید و جز او را پرستش کرده، می ترسید؟! وَ مَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ: تمام نعمتهایی که از آنها برخوردار هستید، مثل تندرستی، فراخی روزی و ... از خداوند است.

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ: هر گاه گرفتار بیماری و سختی و بلا و بد حالی بشوید، بدرگاه خداوند استغاثه می کنید و می نالید تا شما را آسوده کند.

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ: هر گاه شما را از مشکلات و سختی ها و بیماریها و فقر نجات بخشد، گروهی از شما جاهلانه به شرک

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۵

می گرایند و دیگران را نیز به شرک دعوت می کنند و بجای شکر، بکفران و عصیان می پردازند. این کار از آدم عاقل، شگفت آور است.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ: گویی منظور آنها از این کار تنها کفران نعمت های ما است و غرض دیگری ندارند.

برخی گویند: لام برای امر و منظور تهدید است. یعنی: هر چه می خواهند و می توانند انجام دهند، زیرا سر انجام خداوند آنها را بکیفر رفتار زشتشان گرفتار می سازد. موافق همین قول، روایت مکحول است که گوید: از پیامبر گرامی بخاطر دارم که قرائت می کرد: «لیکفروا بما آتیناهم فیمتعوا فسوف یعلمون» یعنی نعمت

های ما را کفران کنند و لذت برند که بزودی می دانند. بنا بر این قرائت «یمتعوا» عطف است بر «لیکفروا» و مجزوم است و ممکن است منصوب باشد.

فَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ: این جمله آغاز خطاب خداوند است به آنها و منظور تهدید و ارباب آنهاست. می فرماید: ای کافران، در این جهان، اندکی تمتع برید، که بزودی خواهید دانست که چگونه عذابی دردناک، بکیفر کردارتان، دامنگیر شما می شود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۶

### سوره النحل (۱۶): آیات ۵۶ تا ۶۰ ... ص: ۲۷۶

#### اشاره

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَشِدَائِلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (۵۶) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (۵۷) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْمَأْتِنِ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۵۸) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۵۹) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶۰)

#### ترجمه ... ص: ۲۷۶

و برای بتها که از سود و زیان آنها بی خبرند، سهمی از آنچه ما روزی ایشان کرده ایم قرار می دهند. بخدا سوگند که از آنچه افترا می بندید، سؤال خواهید شد! و برای خداوند- که منزّه است- دختران و برای خود پسران قرار می دهند. و هنگامی که یکی از آنها بدختری بشارت داده می شد، رویش بسیاهی می گرایید و خشمگین و غمناک می شد. از بدی آنچه به او بشارت داده بودند، از مردم مخفی می شد و می اندیشید که طفل را به مشقت نگه دارد یا او را زنده بگور کند. آگاه باشید که آنها بد حکمی می کردند. آنان که به آخرت ایمان نمی آورند، بر ایشان صفت بد و برای خداوند

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۷

صفت اعلی است و او قادر و حکیم است.

#### لغت ... ص: ۲۷۷

ظل: این فعل دلالت دارد بر انجام کاری در آغاز روز، مثل «اضحی» لکن از لحاظ استعمال، به معنای شروع در انجام کاری استعمال می شود.

کظیم: آدم غمگینی که دهانش از شدت غم بند آمده، سخنی نمی گوید: این کلمه از «کظامه» است که به معنای بستن دهان مشک و به معنای چاه است. در حدیث است که

«ان النبي اتى كظامه فتوضأ و مسح على قدميه»

یعنی: پیامبر بر سر چاهی آمد و وضو گرفت و پاها را مسح کرد. جمع آن «كظائم» است.

هون: مشقت. این کلمه، لغت قریش است. شاعر گوید:

فلما خشيت الهون و العين ممسك على رغمة ما اثبت الخيل حافره

یعنی: هنگامی که از مشقت ترسیدم و دیده، امساک می کردم، سم اسب، قرار نمی گرفت.

یدسه: پنهان کند آن را. دساسه، نام ماری است که در زیر خاک پنهان



و فرشتگان را که بندگان خدایند، زنان پنداشتند).

سپس خود را از گفتار پوچ آنان منزّه ساخته، می فرماید:

سُبْحَانَهُ وَ لَهْمَ مَا يَشْتَهُونَ: خداوند از داشتن دختران منزّه است. آنها برای خودشان چیزی را که می پسندند- یعنی پسران- قرار می دهند و برای خداوند دختران. بنا بر وجه دیگر اعراب، یعنی: برای آنهاست پسران که دوست می دارند.

وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْمَأْثَمِ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٍ: هنگامی که یکی از آنها خبر می رسید که صاحب دختر شده است، رنگ صورتش به سیاهی می گرایید و بدینوسیله آثار خشم و نارضایی و اندوه، در سیمای آنها هویدا می شد و خشم و غم سراسر وجودشان را فرا می گرفت. جاهل، چنین مردمی که خود از داشتن دختر، چنین ناراحت بودند و در عین حال خداوند یکتا را صاحب دختر می پنداشتند! يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ: کسی که صاحب دختر شده بود، بخاطر

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۷۹

شرمساری و سرافکندگی در برابر خیری که به او داده شده بود، از مردم مخفی می شد.

أَيُّمَسِّكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ: پیش خود می اندیشید که با طفل مظلوم چه کند؟ آیا او را بخواری و مشقت، نگه دارد، یا زنده بگورش کند. عمل «واد» در میان جامعه عرب، عبارت بود از زنده بگور کردن دختران، از ترس اینکه مبادا دچار فقر شوند و بخوانند دختران را باشخاص غیر همشان خود دهند.

أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ: بدانید که آنها بد قضاوت می کردند، زیرا برای خود چیزی قرار می دادند که پسند خاطرشان بود و برای خداوند چیزی قرار می دادند که مطلوب خودشان نبود. برخی گویند: بد قضاوت می کردند،

زیرا دختران را زنده بگور می کردند، در حالی که آنها نیز همچون پسران حق حیات داشتند و شاید دختری بهتر از پسری بود. از این عباس روایت شده است که: اگر خداوند در مورد تولد فرزندان، به خواسته های مردم توجه می کرد، دختری بدنیا نمی آمد، زیرا هیچکس طالب دختر نیست. و اگر همه پسر باشند، نسل بشر منقرض خواهد شد.

لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى : اینها که به- آخرت ایمان ندارند و خدا را صاحب فرزند، می دانند، دارای صفتی زشتند که عبارت است از: روسیاهی و غم! ولی صفات برجسته، از قبیل سلطنت و قدرت، از خداوند است.

برخی گویند: یعنی آنها دارای صفات نقص، از قبیل: جهل، کفر، گمراهی، حدوث، ضعف، عجز، احتیاج به پسران و کشتن دختران، هستند و برای خداوند است صفات خداوندی، از قبیل: بی نیازی از همدم و فرزند، ربوبیت و اخلاص توحید.

پرسش:

در اینجا خداوند می فرماید: «برای خداوند است مثل اعلی» و در جای دیگر می فرماید: «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» (همین سوره ۷۴: برای خداوند مثل نیاورید) جمع میان آنها چگونه است؟

پاسخ:

مقصود از «امثال» اشباه است. یعنی: خدا را شبیه چیزی قرار ندهید و مقصود

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۰

از «مثل اعلی» وصف اعلی است که عبارت است از قدیم بودن، قادر بودن، عالم بودن، زنده بودن، بی نظیر بودن و ...

برخی گویند: منظور از «مثل اعلی» مثالهایی است که به حق زده می شود و منظور از «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» مثالهایی است که به باطل زده می شود.

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: خداوند قادری است که هیچ چیز از قلمرو قدرت او

خارج نیست و حکیمی است که چیزها را بر طبق حکمت، در جای صحیح خود قرار می دهد.

## دلالت آیه ... ص: ۲۸۰

از این آیه بر می آید که نباید چیزهای پست را به خداوند نسبت داد، زیرا خداوند از مشرکین انتقاد کرده است که آنچه خودشان نمی پسندند، بخدا نسبت می دهند.

هر گاه انسان از نسبت کار زشت به خویش، کراهت دارد، چگونه جایز است که همان کار زشت یا غیر آن را به خداوند نسبت دهد.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۱

## سوره النحل (۱۶): آیات ۶۱ تا ۶۵ ... ص: ۲۸۱

### اشاره

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ (۶۱) وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَ أَنََّّهُمْ مُّفْرَطُونَ (۶۲) تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَ لِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۳) وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا- لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۶۴) وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَشْمَعُونَ (۶۵)

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۲

## ترجمه ... ص: ۲۸۲

و اگر خداوند مردم را به ستمشان مؤاخذه می کرد، هیچ جنبنده ای بر روی زمین باقی نمی گذاشت، ولی آنها را تا مدتی معین مهلت می دهد و همین که اجلشان فرا رسید، نه ساعتی عقب می افتند نه جلو. آنچه نمی پسندند برای خداوند قرار می دهند و زبان آنها بدروغ می گوید که برای آنهاست نیکی. بناچار، برای آنهاست آتش و بسوی آن رهسپار خواهند شد. به خدا، ما پیش از تو پیامبرانی بسوی امتهای پیشین فرستادیم و شیطان کردارشان را در نظرشان آراست. او امروز ولی و رهبر آنهاست و (فردا) برای آنها عذابی دردناک است. ما قرآن را بر تو نازل نکردیم جز اینکه آنچه در آن اختلاف می کنند، برای آنها بیان کنی و هدایت و رحمتی باشد برای مردم مؤمن. خداوند از آسمان باران فرستاد و زمین مرده را به آن زنده کرد. در اینکار برای مردمی که بشنوند، دلیل و نشانی است.

## قرائت ... ص: ۲۸۲



مفراطون: نافع و قتیبه، از کسایبی به سکون فاء و کسر سین خوانده اند. امام باقر (ع) بفتح فاء و کسر راء مشدد، قرائت فرموده است. دیگران به سکون فاء و فتح راء قرائت کرده اند، از اعرج نیز بفتح راء و تشدید آن روایت شده است.

زجاج گوید: «مفراطون» بقول ابن عباس یعنی: «متروکون» و بقولی یعنی «مقدمون». همچنین «مفراطون» نیز بهمین معنی است. معنای متروک و مقدم، چندان فرقی ندارد، زیرا هر دو یعنی: در آتش رها شده اند. هر گاه به صیغه اسم فاعل خوانده شود، در مورد باب تفعیل، یعنی: آنها در دنیا تفریط کردند و به آخرت توجه نکردند و در مورد باب افعال، یعنی آنها در راه معصیت، افراط و زیاده روی

کردند. در این صورت از «فَرَط» و به معنای سبقت بسوی آتش است.

### اعراب ... ص: ۲۸۲

الكذب: مفعول «تصف» أَنْ لَهْمُ الْحُسْنَى : بدل از «الكذب»

ترجمه مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۳

أَنَّ لَهْمُ النَّارِ: در محل نصب به «جرم» برخی گویند: در محل رفع است. یعنی «وجب لهم النار».

لُتْبِيْنَ لَهْمٌ: به تقدیر «ان» و در محل نصب.

وَاهْدَىٰ وَرَحْمَةً: عطف بر آن.

### مقصود ... ص: ۲۸۳

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ: اگر خداوند کفار و گنهکاران را در دنیا مؤاخذه می کرد و کیفر آنها را بدینا می انداخت، احدی از آنها را بر روی زمین باقی نمی گذاشت. در اینجا مقصود از «عليها» «على الارض» است، با اینکه نامی از «ارض» بمیان نیامده است. علت این است که: کلام بر آن دلالت می کند، زیرا علم داریم به اینکه مردم بر روی زمین زندگی می کنند. نظیر این مطلب، در محاورات عرب، بسیار است.

وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى: ولی آنها را تا وقتی معین - یعنی روز قیامت - به تأخیر می اندازد. برخی گویند: مهلت آنها تا وقتی است که خدا می داند و بس و آن هنگامی است که به مقتضای علم خداوند، دیگر کسی از نسل آنها اهل ایمان نباشد. علت تأخیر، این است که بمنظور تفضل، آنها را مهلت می دهد، تا توبه کنند، یا اینکه مصلحتی دیگر در آن است.

پیروان مکتب عدل الهی، اختلاف دارند در اینکه کسی که از حالش معلوم است که ایمان نمی آورد، آیا جایز است او را نابود کرد یا نه؟ برخی گویند: جایز است، زیرا تکلیف، تفضل است، بنا بر این باقی گذاردن واجب نیست. قول ابو هاشم و سید مرتضی (ره) همین است. دیگران گویند: جایز نیست و باید او را باقی

گذاشت. قول بلخی و جبائی همین است. لکن آنها در دلیل این گفتار، اختلاف کرده اند. ابو علی گوید:

نابود کردن او مفسده است. و بلخی گوید باقی گذاشتن او به صلاح نزدیکتر است. شیخ مفید (ره) نیز همین معنی را برگزیده است.

سدی و عکرمه گویند: معنای آیه این است: اگر خداوند آنها را بگناهانشان

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۴

مؤاخذه کند، باران از آنها حبس می شود و همه جانداران از میان می روند.

پرسش:

مکلفی که نافرمانی و ستم می کند، سزاوار کیفر است. اما گناه حیوانات چیست؟

پاسخ:

عذاب، برای ستمکار، کیفر و برای غیر ستمکار، عبرت و گرفتاری است، بنا بر این مانند بیماریهایی است که برای اولیای خدا و اطفال، پیش می آیند و در عوض، به آنها پاداش داده می شود.

برخی گویند: یعنی اگر پدران بواسطه کفرشان کیفر ببینند، فرزندان از آنها بوجود نمی آیند.

برخی گویند: هر گاه ستمکاران هلاک شوند، مکلفی باقی نمی ماند، در نتیجه، حیوانی هم باقی نمی ماند، زیرا آنها بخاطر افراد مکلف خلق شده اند و بقای آنها، بعد از هلاک مردم، فایده ای ندارد.

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ: همین که اجل آنها فرا رسید، نه ساعتی به تأخیر می افتند نه جلو.

اکنون بحکایت از کارهای کفار پرداخته، می فرماید:

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ: آنچه نمی پسندند، یعنی دختران را برای خدا قرار می دهند.

وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَاذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى: زبان آنها بدروغ، خبر می دهد که برای آنهاست نیکی، یعنی پسران. این معنی از مجاهد است. زجاج و دیگران گویند:

یعنی بدروغ می گویند که پیش خداوند برای آنهاست پاداش نیکو، یعنی بهشت، زیرا مشرکین می گفتند: اگر آنچه محمد (ص) می گوید، راست

است و واقعاً بهشت و قیامتی در کار باشد، ما اهل بهشت هستیم.

روایت شده است که: معاذ «الکذب» را بضم ذال و باء خوانده و در این صورت، صفت است برای «السنه» و جمع کاذب یا کذوب خواهد بود.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۵

سپس خداوند به رد گفتار آنها پرداخته، می فرماید:

لا- جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ: چنین نیست که آنها می گویند، نتیجه کردار آنها آتش جهنم است. مفسران قرآن کریم گویند: یعنی: بناچار برای آنهاست جهنم.

وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ: و آنها بزودی بسوی جهنم رهسپار خواهند شد. سپس قسم یاد کرده، می فرماید:

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ: بخدا سو گند، ای محمد پیش از تو پیامبرانی بسوی امتهای پیشین فرستادیم و شیطان اعمال آنها- یعنی کفر و گمراهی و تکذیب پیامبران را- برای آنها زینت داد.

فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ: امروز، در این دنیا شیطان رهبر و مقتدای آنهاست. اما روز قیامت از آنها تبری می جوید. این معنی از ابو مسلم است. برخی گویند: روز قیامت نیز شیطان رهبر آنهاست و خداوند آنها را به شیطان واگذار می کند و از رحمت خود مأیوس می سازد.

وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: برای شیطان و پیروانش عذابی دردناک است. اکنون این نکته را بیان می کند که او اقامه حجت کرده و راه را نشان داده است:

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ: ای محمد، ما قرآن را برای تو نازل نکردیم، جز برای اینکه اختلاف آنها را در مسائل توحید و عدل بر طرف و حلال و حرام را برای آنها بیان کنی.

وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ:

همچنین قرآن را بر تو نازل کردیم تا دلالت بر حق کند و برای مؤمن، رحمت باشد.

اکنون در باره نعمتهای خود نسبت به خلق، می فرماید:

وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً: خداوند از آسمان باران نازل کرد.

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا: و با آب باران زمین را بعد از آنکه گیاهانش خشکیده شده بود، سبز و خرم ساخت.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ: در این کار حجت و دلالتی است برای مردمی که دلائل خدا را بشنوند و در باره آن بیندیشند.

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۶

### فهرست جلد سیزدهم ترجمه تفسیر «مجمع البیان ... ص: ۲۸۶

از اول سوره رعد تا آیه ۶۵ سوره نحل جزء ۱۳-۱۴ فضیلت سوره رعد ۳ آیه (۱ و ۲) و ترجمه و تذکر ۵ لغت، اعراب، مقصود و تفسیر ۶ آیه (۳ و ۴)، ترجمه و قرائت ۱۰ مقصود و تفسیر دو آیه فوق ۱۲ آیه (۵ تا ۷) و ترجمه ۱۵ تعداد آیات، قرائت و لغت ۱۶ مقصود و تفسیر ۱۷ اقوال: ۲۱ آیه (۸ تا ۱۱) و ترجمه ۲۲ قرائت و لغت ۲۳ اعراب ۲۴ مقصود و تفسیر ۲۵ نظم آیات ۲۸ آیه (۱۲ تا ۱۵) و ترجمه ۳۰ قرائت و لغت ۳۱ مقصود و تفسیر ۳۳ آیه (۱۶) و ترجمه، تعداد آیات و قرائت ۳۸ مقصود و تفسیر ۳۹ پاسخ ۴۱ آیه (۱۷ و ۱۸) و ترجمه ۴۳ قرائت، لغت ۴۴ اعراب، مقصود و تفسیر ۴۵ آیه (۱۹ تا ۲۴) و ترجمه ۵۰ لغت ۵۱ اعراب، مقصود و تفسیر ۵۲ آیه (۲۵ تا ۲۹) و ترجمه ۵۷ لغت، اعراب و مقصود ۵۸ نظم آیات ۶۲ آیه (۳۰ و ۳۱) و

ترجمه ۶۴ قرائت، لغت ۶۵ شأن نزول ۶۶ مقصود و تفسیر ۶۷ نظم آیات ۷۱ آیه (۳۲ تا ۳۴) و ترجمه ۷۲ قرائت، لغت ۷۳ مقصود و تفسیر ۷۴ آیه (۳۵ تا ۳۷) و ترجمه ۷۷ لغت و اعراب و مقصود ۷۸ آیه (۳۸ تا ۴۰) و ترجمه و قرائت ۸۱

ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۷

مقصود و تفسیر ۸۲ نظم آیات ۸۶ آیه (۴۱ تا ۴۳) و ترجمه و قرائت ۸۷ لغت، مقصود و تفسیر ۸۸ سوره ابراهیم شماره آیات و فضیلت سوره ۹۲ آیه (۱ تا ۳) و ترجمه، تعداد آیات ۹۳ قرائت، لغت و مقصود ۹۴ آیه (۴ تا ۶) و ترجمه ۹۶ تعداد آیات، لغت، اعراب و تفسیر ۹۷ آیه (۷ تا ۱۰) و ترجمه ۱۰۰ تعداد آیات، لغت ۱۰۱ اعراب، مقصود ۱۰۲ دلالت آیه ۱۰۶ آیه (۱۱ و ۱۲) و ترجمه و تفسیر ۱۰۷ آیه (۱۳ تا ۱۸) و ترجمه ۱۱۰ قرائت ۱۱۱ اعراب و تفسیر ۱۱۳ دلالت آیه ۱۱۶ آیه (۱۹ تا ۲۱) و ترجمه و قرائت ۱۱۷ لغت و تفسیر ۱۱۸ آیه (۲۲) و ترجمه، قرائت و لغت ۱۲۱ مقصود و تفسیر ۱۲۲ دلالت آیه ۱۲۳ آیه (۲۳ تا ۲۶) و ترجمه ۱۲۴ تعداد آیات، قرائت، لغت و تفسیر ۱۲۵ آیه (۲۷ تا ۳۰) و ترجمه و لغت ۱۲۹ اعراب و تفسیر ۱۳۰ آیه (۳۱ تا ۳۴) و ترجمه ۱۳۴ شماره آیات، قرائت، لغت و اعراب ۱۳۵ مقصود و تفسیر ۱۳۶ نظم آیات ۱۳۸ آیه (۳۵ تا ۴۱) و ترجمه ۱۳۹ قرائت ۱۴۰ لغت و تفسیر ۱۴۱ ایراد و پاسخ ۱۴۲ نظم آیات ۱۴۵

آیه (۴۲ تا ۴۵) و ترجمه ۱۴۶ لغت و اعراب ۱۴۷ مقصود و تفسیر ۱۴۸ دلالت آیه ۱۴۹ دلالت آیات ۱۵۰ آیه (۴۶ تا ۵۲) و ترجمه ۱۵۱ قرائت ۱۵۲ لغت و اعراب ۱۵۳ مقصود و تفسیر ۱۵۴ دلالت آیه ۱۵۸ دلالت و نظم آیات ۱۵۹ سوره الحجر- (جزء) چهاردهم) فضیلت سوره ۱۶۰ آیه (۱ تا ۵) و ترجمه و قرائت ۱۶۱ اعراب ۱۶۲ مقصود و تفسیر ۱۶۳ آیه (۶ تا ۱۸) و ترجمه ۱۶۶ قرائت ۱۶۷ لغت ۱۶۸ اعراب ۱۶۹ مقصود و تفسیر ۱۷۰ ترجمه مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۳، ص: ۲۸۸

دلالت آیه ۱۷۱ آیه (۱۹ تا ۲۵) و ترجمه ۱۷۵ قرائت، لغت و اعراب ۱۷۶ مقصود و تفسیر ۱۷۷ نظم آیات ۱۸۰ آیه (۲۶ تا ۳۵) و ترجمه ۱۸۱ لغت ۱۸۲ اعراب و مقصود ۱۸۳ آیه (۳۶ تا ۴۴) و ترجمه ۱۸۷ قرائت، لغت و مقصود ۱۸۸ آیه (۴۵ تا ۵۰) ترجمه و لغت ۱۹۳ مقصود و تفسیر ۱۹۴ آیه (۵۱ تا ۶۰) و ترجمه ۱۹۶ قرائت ۱۹۷ لغت، اعراب و مقصود ۱۹۸ آیه (۶۱ تا ۷۲) و ترجمه ۲۰۱ اعراب ۲۰۲ مقصود و تفسیر ۲۰۳ آیه (۷۳ تا ۸۴) و ترجمه ۲۰۶ قرائت و لغت ۲۰۷ اعراب و مقصود ۲۰۸ آیه (۸۵ تا ۹۱) و ترجمه ۲۱۱ لغت و مقصود ۲۱۲ نظم آیات ۲۱۶ آیه (۹۲ تا ۹۹) ترجمه و لغت ۲۱۷ اعراب و مقصود ۲۱۸ سوره نحل شماره آیات و فضیلت سوره و تفسیر ۲۲۱ آیه (۱ و ۲) و ترجمه و قرائت و لغت ۲۲۲ مقصود و تفسیر ۲۲۳ نظم آیه ها ۲۲۵ آیه (۳ تا ۷) ترجمه و

قرائت ۲۲۶ لغت و اعراب و تفسیر ۲۲۷ آیه (۸ تا ۱۳) و ترجمه ۲۳۰ قرائت و لغت ۲۳۱ اعراب و مقصود ۲۳۲ آیه (۱۴ تا ۱۸) و ترجمه ۲۳۶ قرائت لغت، اعراب و تفسیر ۲۳۷ آیه (۱۹ تا ۲۳)، ترجمه و قرائت ۲۴۰ مقصود ۲۴۱ آیه (۲۴ تا ۲۹) و ترجمه ۲۴۳ قرائت و لغت ۲۴۴ اعراب و مقصود ۲۴۵ آیه (۳۰ تا ۳۴) و ترجمه ۲۴۹ اعراب و مقصود ۲۵۰ آیه (۳۵ تا ۳۷) و ترجمه ۲۵۳ قرائت لغت و مقصود ۲۵۵ آیه (۳۸ تا ۴۰)، ترجمه و قرائت ۲۵۸ اعراب و شأن نزول و مقصود ۲۵۹ آیه (۴۱ تا ۴۴)، ترجمه و اعراب ۲۶۱ شأن نزول و تفسیر ۲۶۲ نظم آیات ۲۶۴ آیه (۴۵ تا ۵۰) و ترجمه ۲۶۵ قرائت و لغت ۲۶۶ مقصود و تفسیر ۲۶۷ آیه (۵۱ تا ۵۵) ترجمه و لغت ۲۷۲ اعراب و مقصود ۲۷۳ آیه (۵۶ تا ۶۰) و ترجمه ۲۷۶ لغت، اعراب، مقصود و تفسیر ۲۷۷ پرسش و پاسخ ۲۷۹ دلالت آیه ۲۸۰ آیه (۶۱ تا ۶۵) و ترجمه ۲۸۱ قرائت و اعراب ۲۸۲ مقصود و تفسیر ۲۸۳ پرسش و پاسخ



بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می  
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه  
اول

وب سایت: [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

ایمیل: [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

خانه کتاب

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹